



حاشية الشيخ بهاء الملة والدين على تفسير البيضاوی
حاشیه تفسیر بیضاوی
شیخ بهاءالدین عاملی
۱۶۰۸۲
۲۰۷۳۴۷
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب حاشیه تفسیر بیضاوی
مؤلف شیخ بهاءالدین عاملی
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۶۰۸۲
شماره ثبت کتاب
۲۰۷۳۴۷
جمهوری اسلامی ایران



حاشیة الشیخ بهاء الملة والدین علی تفسیر البیضاوی
۱۶۰۸۲
۲۰۷۲۴۷
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب حاشیهٔ تفسیر بیضاوی
مؤلف شیخ بهاء الدین عاملی
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۶۰۸۲
شماره ثبت کتاب ۲۰۷۲۴۷



کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب حاشیه تفسیر بیضاوی
مؤلف شیخ بهاءالدین عاملی
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۶۰۸۲
شماره ثبت کتاب
۲۰۷۲۴۷

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاستعانة

الحمد لله الذي جعل نسخة عالم الامكان شرحا لايات قدرته وتعبيرا ❊ وصير نقوش
صحيفة الاكوان بيانا لبينات وحدته وتقريرا ❊ وانزل على عبده الكتاب ولم يجعل
له عوجا تبصرة للعالمين وتذكيرا ❊ وقص فيه من ابناء الغيب ما يجلي به غياهب
الشكوك والريب عمن كان سميعا بصيرا ❊ والصلوة على من خصه الله بعظم اسمائه
وفضله على اهل ارضه وسمائه ❊ وارسله بالهدى ودين الحق بشيرا ونذيرا ❊
وآله مصابيح الظلام ومفاتيح دار السلام الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا **وبعد** فيقول الفقير الى الله الغني بهاء الدين العاملي وفقه الله للعمل
في يومه لغده قبل ان يخرج الامر من يده ان اولى ما يتبحر بزيد النظر في رياضه
وكرع رائد الفكر من حياضه هو العلوم الدينية ❊ التي عليها مدار امر الاسلام
والمعارف الشرعية ❊ التي اليها دعا الانبياء عليهم السلم ❊ وان اجلها واعلاها
علم التفسير الباحث عما اراده الله سبحانه بكلامه المجيد ❊ الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ❊ واني ولله المنة لم ازل متطلبا
لاستكشاف سره المكتوم ❊ مترقبا لارتشاف رحيقه المختوم فصرفت برهة
من زماني نحو اقتناء مقدماته ❊ وهاجرت مدة عن اوطاني في اجتناء اسبابه
وادواته ❊ مواظبا على استغراق النهار والليل في غوص بحاره ❊ واستنهاض
الرجل والخيل في سبر اغواره ❊ فوجدت كتاب انوار التنزيل واسرار التاويل
للحبر الجليل والفاضل النبيل المؤيد بالامداد السماوي ❊ القاضي ناصر الدين عبد الله
البيضاوي ❊ قدس الله زكي تربته وحشره في زمرة احبته قد احتوى على الصفو

اللباب

اللباب في هذا الباب ❊ وانطوى على ما يدهش العقول والالباب ❊ من تحقيقات
رائقة تبتز عن لها الداني والقاصي ❊ وتدقيقات فائقة تشيب في حلها النواصي ❊
وقد كنت علقت عليه حال اشتغال عصابة من الاخوان عند ارسته لدي ❊
ومذاكرتهم بين يدي ❊ ما يسلك بهم جادة سبيله ويرشدهم الى مادة سلسبيله ثم تجاذبتني
ايدي الاسفار وتناوبتني البراري والبحار ❊ يوما بالشام ويوما بالاهواز وتارة
بمصر واخرى بالحجاز ❊ وكان ذلك الكتاب في تلك المدة رفيق اسفاري وسمير عشياتي والاسحار
فجددت النظر فيما كنت قد علقته عليه قديما واضفت الى تلك العقود درا نظيما تجلت
مخدرة بستور الخزون في مغاوي اشاراته ❊ مظهرة لدره المكنون في مطاوي عباراته
متشحة بطرائف تحقيق ابهى من ايام الشباب ❊ موشحة بلطائف تدقيق اشهى من
وصال الاحباب ❊ قائلة بلسان الحال لمن تاملها بفكر صائب وذهن سديد لقد
كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ❊ والله اسال
ان يعصمني عن الخلل في القول والعمل انه القادر على ما يشاء وبيده ازمة الاشياء
ولنصرف الان عنان الخطاب ❊ الى الكلام على ديباجة الكتاب **قوله** الحمد
لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وشح صدر الخطاب
باقتباس من الكتاب متضمن لاسم معرب عن وسمه فتاتي له براعة الاستهلال
من وجهين وغير نظم القران المجيد بابدال تبارك بلفظ التحميد لما في هذا
التبديل من موافقة مفتتح التنزيل ولشدة المحافظة على العمل بالخبر المشهور
من الابتدا بالحمد في كل الامور والايماء الى جواز تغيير المقتبس بعض الفاظ
القران وان منع منه بعض علماء البيان ووصف القران بالنزول الذي



بتصفيه الا المتحيز بالذات دون الاعراض وسيما الغير القارات كالاصوات انما
هو تبعية محله سواء اخذ حروفا ملفوظة او معاني محفوظة وهو الملك الذي
يتلقف الكلام من جناب الملك العلام تلقفا سماعيا او يتلقاه تلقيا روحانيا او
يحفظه من اللوح المحفوظ ثم ينزل به على الرسول وانت خبير بان هذا انما يتمشى
على القول بجسمية الملائكة كما هو مذهب الاكثرين واما على القول بتجردهم كما
اطبق جميع الحكماء عليه وذهب بعض علماء الاسلام اليه فلا اللهم الا ان يتمثلوا
للانبياء عليهم السلم في صور الماديات نزولا تشبيها للنزول العقلي الرتبي بالحسي المكاني
فيكون قولنا نزل الملك استعارة وقولنا نزل القران مجازا مرسلا بتبعية تلك
الاستعارة التبعية ولنا وجه آخر اوردناه في الشرح والكلام ان كان نوع المتوطني
كما هو الظاهر فلا اشكال لعلمهم بمضمون الصلة وان جعل عاما التزم التغليب
او التنزيل منزلة المعلوم لقوة الدليل وتسمية القران فرقانا لفرقه بين الحق
والباطل والحلال والحرام او لنزوله متفرقا او لكونه مفروقا بعضه عن بعض
لانه مفصل بالسور والايات او لافتراقه عن سائر المعجزات بالبقاء على ممر الايام
وضمير يكون لعبده او للفرقان وعوده الى الله مستبعد والمراد بالعالمين الثقلان
دون الملائكة اذ ليس الغرض انذارهم ولم يضم البشارة الى النذارة اقتصارا
على الاهم اذ التخلية اهم من التحلية ولعدم شمول البشارة العالمين والتوزيع وان
امكن الا ان المتبادر خلافه **قوله** فتحداهم التحدي طلب المعارضة واصله في
الحداء ولا يقدح في عطفه بالفاء التعقيبية تخلل الابلاغ والتكذيب انه من
قبيل تزوج فولد له ولا انه يقتضي تاخر التحدي بالبعض عن نزول الكل لتعين

ارادته

ارادته بالفرقان في الفقرة السابقة بقرينة اللاحقة لان التنزيل لما كان امرا ممتدا امكن
التعقيب بالنظر الى بعض اجزائه وان ابيت فاحمل الفرقان على القدر المشترك بين
الكل والبعض واسلك طريقة الاستخدام بحمله على البعض وضميره على الكل مسلا واما
حمل تنزيل الكلام على ارادته كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فتفيد سافيه والضمير
لله او لعبده وهو اولى وعوده الى الفرقان سمج والتحدي بالاقصر لعله يستفاد
من اطلاق السورة في قوله سبحانه فاتوا بسورة من مثله والمصاقع جمع مصقع
بكسر الميم وفتح القاف يقال خطيب مصقع اي بليغ لعلمه باصقاع الكلام اي جوانبه
او لجهره بكلامه وخطبته لو توقه بلا امتهاء عن الخلل من صقع الديك اذا صاح
والعرب العرباء الخلص في العربية من قبيل ليل اليل وظل ظليل ومن تبعيضية
والمراد بعدم وجدان القدير عدم وجوده كقولهم لا اجد في البلد افضل منك
وربما يقرا تجد بالتاء الفوقانية اي لم تجد المصاقع او العرب وضميره للاقصر
والمل دعثله وعوده للتحدي او الفرقان كما قيل بعيد والباء صلة القدير
لتضمنه معنى الاتيان او جعلها بمعنى على واراد منه معنى القادر لظهور ارادة نفي
اصل القدرة لا كمالها وعدل اليه للسجع وقد يجعل من قبيل قوله تعالى وما انا بظلام
للعبيد على احد الوجهين فان الاتي بمثل الكامل في البلاغة كامل في القدرة لا محالة
وفيه انه لا يلزم كماله في القدرة على الاتيان وليس الكلام الا فيه فتامل **قوله**
وافحم الافحام الاسكات والضمير فيه كالضمير في تحدى وفي معارضة القران او الاقصر
او الله او عبده وفي الخريت بعد وكلام صريح في ان التصدي للمعارضة وقع وهو
مخالف لما وقع في ديباجة الكشاف وكيفما كان فليس فيه ان ذلك بشان القران كما
ظن فلعلهم توجهوا للمعارضة او لمعارضته ثم لما علموا عجزهم عدلوا عن المعارضة



بالحروف الى المقاتلة بالسيوف والفصاحة ههنا البلاغة لا المعنى المتعارف بين
اهل المعاني كما قيل فتقديمها لفظا ليس لتقديمها تصورا كما ظن وعدنان جد النبي
صلى الله عليه وآله وقحطان ابو قبائل اليمن والمراد بهما القبيلتان المنتسبتان
اليهما قوله ثم بين ثم العطف بثم للتراخي الزماني بين التنزيل والانحلال او
لشدة التفاوت بين الزام المعاندين وارشاد المقربين وضمير بين كضمير انجم
واما عوده الى الفرقان لان بعضه بين بعضا فبعيد جدا والناس وان كان يعم الانس
والجن كما في الصحاح وبعثته عليه السلام اليهما كما هو الصحيح الا ان الظاهر اراد الانس
خاصة لان التبيين على حسب ما عرض من المصالح كان لهم وموارده مشهوره و
بالبنا للمفعول ولحن بينا انه للفاعل ان عاد ضمير بين الى العبد وبالعكس ان عاد
الى الله وحسبما عرض اي قدر ما عرض وسينه مفتوحه وقد يسكن ولا اشعار
فيه بعدم تاخير البيان عن وقت الحاجة كما ظن سواء تعلق الظرف بنزل او ببين
نعم فيه اشعار بجواز تاخيره عن وقت الخطاب وضمير اياته للفرقان او للموصول
او لله ان اعدت ضمير بين اليه والعلا الالباب اصحاب العقول السليمة
الا العمر معارضة الوهم ولادبالتذكر الاتعاظ والاحضار لما تضمنه من
الترهيب واستجلاء الانوار اللاهوتية وخلع الاغشية الناسوتية عند تامل
اياته ومهم اشاراته والتنوين في تذكيرا للتعظيم ويحتمل النوعية والعدول عن
صيغة التفعل الى التفعيل سجع قوله فكشف القناع المقنعة الواسعة والانغلاق
انسداد الباب والاضافة بيانية وقيل هي من قبيل لجين الماء فقد شبه الايات
بمخزونات النفائس واخرى بمحجبات العرائس على طريقة المكنية واثبت في

الاولى الانغلاق وفي الثانية القناع على طريق التخييل فغير استعارتان مكنيتان
وتخييليتان انتهى وعندي انه ليس فيه الا استعارة واحدة مكنية واخرى تخييلية
فحسب وقد بينت وجهه في الشرح والمحكم ما حفظ عن الاجمال والالتباس
والمتشابه ما لا يتضح المقصود منه الا بالفحص والنظر كذا فسرهما المصنف في آل
عمران وكشف قناع الانغلاق عن المحكم مع انه لا انغلاق فيه من قبيل قولهم
ضيق فم الركية ان عاد المستتر الى الله سبحانه اي انزلها مكشوفة واضحة وهذا
لا يتمشى في المتشابهات الا على عموم المشترك وان عاد الى عبده فالمراد اظهاره
صلى الله عليه وآله حقايق اسراره المصونة وابرازه خفايا اشاراته المكنونة
التي لا يظفر بالعثور عليها الا واحد بعد واحد ولا يفوز بالوصول اليها
الا وارد بعد وارد فان لكل آية ظهرا وبطنا وان جعلت الكشف بالنظر الى
مشافهة العامة والوصف بالاحكام بالنسبة الى الخواص لم يكن بعيدا وهذا ام الكتاب
اي اصله الذي يرجع اليه باقيه وافراد الخبر لتنزيلهما منزلة الآية الواحدة ومعوز
الخطاب من قبيل لجين الماء او مكنية وتخييلية اذ الرمز الاشارة بالعين والحاجب
وتاويلا وتفسيرا منصوبان على التمييز عن النسبة في كشف القناع ويجوز عودهما
الى الكل من المحكم والمتشابه والتاويل ارجاع الكلام وصرفه عن معناه الظاهري
الى آخر محتمل من آل يؤول اذا رجع والتفسير كشف اصل المعنى من الفسر وهو
الستر يقال اسفرت المراة عن وجهها اذا كشفته واسفر الصبح اذا ظهر والجلى
وقد يخص الفسر باظهار المعاني للبصاير والسفر باظهار الاعيان للابصار
وابرزه الابراز الاظهار والغموض خلاف الوضوح ويتجلى اما من باب التفعل

او الانفعال والملك ما يدرك بالحس ويقال له عالم الشهادة وعالم الخلق والملكوت ما لا يدرك به وهو عالم الغيب وعالم الامر ولكون عالم الشهادة بالنسبة الى عالم الغيب كالقطرة من البحر اللجي سمي الاول ملكا والثاني ملكوتا اذ زيادة المباني لزيادة المعاني والخبايا المستترات جمع خبيئة والقدس بضم القاف وسكون الدال الطهر والتنزه والجبروت من الجبر بمعنى القهر والعظمة والجلال والمراد الصفات السلبية والمعنى لينكشف لهم تنزه الذات الاحدية عن شوائب النقص وقد يراد بالجبروت ما للانبياء عليهم من جبر نقصانهم الامكاني بكمالهم الفعلي وليتفكروا متعلق بيجلي والعدول الى تنكير للسجع كتذكير **قوله** ومهد لهم الخ تمهيد الشيء تسويته واصلاحه والمراد بتمهيد القواعد اظهارها وابداعها واقدار المجتهدين على استنباطها واستخراجها فكانه اشارة الى علم الاصول واوضاع الاحكام علاماتها كالدلوك والزنا لوجوب الصلوة والحد مثلا واذا عدت ضمير اوضاعها الى القواعد امكن ان يراد بها الالفاظ الموضوعة لافادة تلك القواعد والمراد بنصوص الايات دلالتها القطعية وبالماعها دلالتها الظنية من لمح بصره اذا اشار بها **قوله** فمن كان له قلب الخ لما ذكر انه سبحانه او النبي صلى الله عليه وآله بين للناس ما اشتمل عليه القران المجيد مما يمكن التوصل الى صلاح الدارين وسعادة النشأتين فرع على ذلك حال المبين لهم فقسمهم الى قسمين سعداء واشقياء وقسم السعداء الى فريقين فريق لهم قلب اي قوة النظر في آياته والاستنباط من فحاوى اشاراته وفريق ليس لهم ذلك ولكنهم اصغوا سمعهم واحضروا الى من يجوز الاخذ عنه والاول المجتهدون والآخر المقلدون وجعل الاشقياء من لم يلتفت اليه ولم يعول في الاهتداء عليه واطفأ نور الفطرة والاستعداد

الذي وهبه الله تعالى ومنحه اياه فبقي في ظلمات جهالاته محروما من ادراك كمالاته نعوذ بالله من ذلك والنبراس بكسر النون وسكون الباء الموحدة السراج والضمير فيه للموصول وفي الكلام استعارة مكنية وتخييل **قوله** فيا واجب الوجود في اطلاق واجب الوجود عليه سبحانه على سبيل التوصيف لا التسمية فان اسماءه سبحانه توقيفية وليس هذا منها والاطلاق التوصيفي غير موقوف على السماع عند كثير من المحققين واضافة فائض الجود الى الفاعل وفيه مكنية وتخييل لما وصف النبي صلى الله عليه وآله بالصفات السابقة من تبيين الايات وكشف القناع عن المعضلات وابراز الغوامض وتمهيد القواعد وهي مما يبعث ويحرك على الدعاء له صلى الله عليه وآله فرع عليها ذلك فطلب الصلوة من جناب الحق تعالى ملتفتا من الغيبة الى الخطاب مثنيا عليه سبحانه اولا بعبارات ثلث يفصح اولها عن انه سبحانه الكل وثانيها عن معاشهم وثالثها عن انه معادهم تقديما للوسيلة على طلب الحاجة كما سيجيء في قوله تعالى اياك نعبد وتفريع هذه الجملة على ما سبق لتقوي عود الضمائر المستترة في صدور الفقر المستأنفة الى النبي صلى الله عليه وآله ولهذا قلنا ان الاولى والقضايا الغايب المعجمة المفتوحة والمد النفع وان المهملة الشفقة والمراد النفع الحاصل للامة بسببه صلى الله عليه وآله والشفقة التي اصابها في اعلاء معالم الدين من الاعداء والمعاندين **قوله** وافض علينا الخ البركة النماء والخير الكثير واراد بها علومهم ومعارفهم ومن تبعيضية او ابتدائية والكرامة الاكرام ومسالك كراماتهم الطرق الموصلة الى اكرام الله تعالى لهم ووسط الدعاء لنفسه بين الصلوة والتسليم ليكون اقرب الى الاجابة حيث وقع بين المستجابين ولو بالنسبة الى بعض المدعو لهم فان الله

سبحانه اكرم من ان يقبل الطرفين ويرد الوسط **قوله** فان اعظم العلوم في المنار
العلامة التي نصبت في الطريق لئلا يضل سالكه وعلم التفسير علم يبحث فيه عن كلام الله
المجيد من حيث الدلالة على مراده سبحانه والمراد من كلام الله الفرد الشائع المتبادر فيخرج
البحث عن الحديث القدسي الشريف ثم شرف العلوم اما لشرف موضوعاتها او معلوماتها
او غاياتها او لشدة الحاجة اليها وعلم التفسير جامع للشرف من الجهات الاربع
فموضوعه كلام الله سبحانه ومعلومه ما اراده جل وعلا من كلامه وغايته الفوز بالسعادات
الابدية والكرامات السرمدية وشدة الحاجة اليه ظاهرة فان القرآن منبع اصول
الدينيات وفروعها ومنه يستنبط معقولها ومسموعها بل يتوصل به الى خلع
الاغشية الناسوتية وتسلق الى استجلاء الانوار اللاهوتية كما روي عن
الصادق جعفر بن محمد عليهما السلم انه قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا
يبصرون ونعم نقل العارف الرباني الشيخ عبد الرزاق الكاشاني في تاويلاته
انه عليه السلم خر مغشيا عليه وهو في الصلوة فسئل عن ذلك فقال ما زلت اردد
هذه الآية حتى سمعتها من المتكلم بها قال جمال العارفين الشيخ شهاب الدين
السهروردي ان لسان جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم كان في ذلك الوقت
كشجرة موسى عليه السلم عند قوله اني انا الله **قوله** لا يليق في برع تطفح الراء
المهملة وضمها فاق والعلوم الدينية ستة التفسير والحديث والكلام والاصول
والفقه وعلم الاخلاق واراد بالفقه هذه الفقرة الخمسة الاخيرة بخلاف الفقرة السابقة
واصول العلوم الدينية الاربعة الاول كما قيل والاخيران فروعها واراد
بالاصول ما عدا الاول ولعله لم يرد بتعاطي التفسير والتكلم فيه الا الاطلاع
اي علم التفسير

على

على ظواهره فقط والبحث فيه بل اراد الخوض في اغواره والوصول الى اغماره والبحث
عن خوافيه وقالب الكتب فيه فلا يرد انه جعله اولا راس العلوم الدينية وهو يقتضي
كون البراعة فيها موقوفة عليه فكيف جعله ثانيا موقوفا على البراعة فيها
وقد يقال الاول بالنسبة الى السلف والثاني بالنسبة الى الخلف والمراد
بالفنون الادبية علم الادب وهو علم يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظا
وكتابة وفنونه اثنا عشر اللغة والنحو والصرف والاشتقاق والمعاني
والبيان والتاريخ والانشا والعروض والقوافي وعلم الخط وقرض الشعر
وهذه هي الصناعات العربية فطغف الفنون الادبية عليها تغيير واتحاد
التفسير من الاربعة الاخيرة غير ظاهر فلعل الاطلاق نظرا الى الاغلب واما
علم القراة فمن توابع التفسير كما ان البديع من توابع المعاني **قوله**
ولطالما اخ اللام للاشعار بقسم محذوف وما كافة للفعل عن طلب الفاعل والمشهور
انه لا يتصل الا بافعال ثلثة قل وكثر وطال ولا يدخل الا على فعلية وقد يجعل
مصدرية والعدول عن الماضي الى المضارع في احدث لحكاية الحال والصفوة
بتثليث الصاد خلاصة الشي والبارعة الفائقة والرائقة العجيبة ولعله اراد بالافاضل
المتاخرين الراغب الاصفهاني وجار الله الزمخشري والامام الرازي فانه كثيرا
ما يستمد من كلامهم **قوله** ويعرب اعرب عنه اي اظهر والمعزية المنسوبة
والائمة الثمانية هم القراء السبعة المشهورون باضافة يعقوب بن اسحق
الحضرمي البصري واختار قراءته من بين بقية العشرة لانه كان اعلم اهل زمانه
بالعربية وانتهت رياسة القرا بعد ابي عمرو اليه هذا ولا يخفى ان ظاهر كلامه

مشعر بان ما عدا القراآت الثمانی شاذ وهذا قول غريب لا يعلم له قائل موافق
فان المعروف بين الفقها والقرا قولان احدهما ان الشاذ ما عدا القراآت السبع
وهو قول بعض اصحابنا الامامية وظاهر كلام الرافعي والنووي من الشافعية
والثاني انه ما عدا القرات العشرة واليه ذهب بعض الشيعة ومحي السنة في
المعالم فتدبر بقي شيء وهو ان القراآت الشاذة لا تجوز القراة بها في الصلوة
ولا خارجها فلا طائل في تعرض المفسرين لها وسيما في هذا التفسير الذي مداره
على الاختصار التام اللهم الا ان يجعل كاخبار الاحاد مع سلامة سندها تصلح
لتخصيص العمومات وتقييد المطلقات و يستفاد منها بعض الاحكام **قوله**
الا ان قصور بضاعتي يثبطني اي يمنعني ويشغلني والاستخارة سوال الله
سبحانه وصمم به عزمي بالبناء للمفعول اي رفع به ترددي وفي بعض النسخ بدله اسميه
او سمه بتشديد السين على وزن اتممه من الوسم وهو العلامة وانوار التنزيل
من النور بضم النون وربما جعل من النور بفتحها والاول اليق **قوله** سورة
فاتحة الكتاب السورة طائفة من القران لها ترجمة مخصوصة ونقض طرده باية
الكرسي واجيب بان المراد بالترجمة اللقب وتلك اضافة محضة لم تصل الى حد
اللقب التلقيب وفيه تعسف وقد يراد بالترجمة ما يكتب في العنوان ومنه ترجمة
الكتاب فترجمة السورة اسمها وعدد اياتها الان جرت العادة باثباتهما في المصاحف
فيلم الطرد ولا تظن انتقاض العكس بالسورة قبل اعتبار الرسم اذ يكفي صدق
الرسم الان على ما قبل الرسم وفاتحة الشيء اسم لاوله كالخاتمة لاخره فهي اما
اما صفة لانها كالباعثة على فتحها او مصدر بمعنى الفتح كالكاذبة بمعنى الكذب و

اسم



اسم الة كالسامعة والباصرة واضافة السورة اليها كيوم الاحد واضافتها الى الكتاب
كجزء الشيء فهما لاميتان وقد تجعل الاخيرة بمعنى من وفيه ما فيه **قوله** وتسمى ام
القران عطف على ما يستفاد مما قبله كانه قال تسمى فاتحة وتسمى ام القران
فقوله لانها مفتتحه ومبداه اما تعليل للتسميتين معا او للثانية فقط او على
طريق اللف والنشر وهذا الاخير ربما ينقل عن المولف وخير الثلاثة وسطها
وان اقتضى انفراد التسمية الاولى بالخلو عن التعليل من بين اخواتها الثلث عشر
مع انها احق بها فان هذا الاسم هو المرسوم في المصاحف لسلامته عن حاجة
تفريع التشبيه بالاصل والمنشا اللازمة على الاول والثالث ولانه انسب بالتعليلين
الاخرين ولعله اكتفى عن التعليل باشعار الاسم به اشعارا وما نقل عنه لم يثبت
قوله فكانها اصله ومنشاوه لما كان يرد عليه انه المبدا يقال لما منه الشيء
كما يقال الشيء مبدا الثمر ولجزئه الاول كما يقال مبدا الشهر يوم الجمعة والام انما
هي مبدا للولد بالمعنى الاول دون الثاني وهذه السورة مبدا للقران بالمعنى
الثاني دون الاول حمل كلامه بهذا التشبيه وحاصله انه لما كان حصول الكل
تلاوة او كتابة او نزولا يترتب على حصولها كان كانه حصل منها وفيه ما لا يخفى
قوله او لانها تشتمل على اصول ما فيه كما ان الجلدة المشتملة على الدماغ وقواه
الخمس تسمى ام الراس ووجه انحصار اصول القران في هذه الثلثة ان الغرض
من انزاله تكميل الانسان بمعرفة ربه والتوصل الى قربه وهذا التوصل يكون
بالعبادة التي هي امتثال اوامره واجتناب زواجره وهذا الامتثال لا يتحقق
بدون باعث هو الوعد بالثواب او الوعيد بالعقاب وقد اشتملت الفاتحة على هذه

المطالب بهذا الترتيب وغيرها من السور وان اشتمل على هذه المعاني ايضا الا انها
اول السور نزولا عند كثير فما في باقي كانه تفصيل لما اجمل فيها **قوله** او على
جملة معانيه الخ مبني الوجه السابق على ان مقاصد القران ثلثة مبدا ايه ومعاشيه
ومعاديه ومبني هذا على انها اثنان علمية وعملية قيل اراد بالحكم النظرية ما يستفاد
من اول الفاتحة الى مالك يوم الدين اعني احوال المبدا والمعاد وبالاحكام العملية
ما يستفاد من الباقي والموصول اما صفة لجملة معانيه الخ او لمجموع الحكم والاحكام
او للاخير فقط وعلى الثاني فالسلوك والاطلاع اما نشر مرتبا او مشوشا وكل
من الاربعة لا يخلو من شيء يظهر بالتامل **قوله** والوافية والكافية بالنصب عطف
على سورة وقد يجاب بالعطف على الكنز وهو مع بعده مستلزم للعطف على
جزء العلم الا اذا التزم ما قيل في شهر رمضان ورمضان واشار بذلك فيه تكلف
الى الاشتمال بنوعيه **قوله** والصلوة بالجر وعاقري بالنصب استنادا الى ما
جاء في الحديث القدسي قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين وفسرت بالفاتحة
لما ورد في حديث آخر ان الله قال لحبيبه او حين من بر علي اني اعطيتك فاتحة
الكتاب وهي كنز من كنوز عرشي قسمتها بيني وبينك نصفين ولا يخفى ان الجر
انسب بتعليل المولف **قوله** او استحبابها كما هو راي ابي حنيفة في الركعتين
الاخريين كذا قيل وفيه انه لا يليق تعليل التسمية بذلك مع وجوبها عنده في
الاوليين وقيل اراد بالوجوب الفرضية عند الشافعي وبالاستحباب ما يقابل
الفرضية فيشمل الوجوب باصطلاح الحنفية وفيه ما لا يخفى وفي بعض النسخ
واستحبابها بالواو فقيل اي انها لشدة ملابستها للصلوة وجوبا في الاوليين

واستحبا

واستحبابا في الاخريين سميت بذلك وفيه انها تسمى بذلك عند الكل فلا يليق
التعليل على مذهب البعض الا ان يدعى انه من قبيل تسمية الرحلة بعقلة الحق على
اهل الوجهين ولعل مراد هذا القائل شدة ملابستها وجوبا عند بعض ووجوبا او استحبابا
عند آخرين الا ان عبارته قاصرة فتامل **قوله** والشافية بالنصب والشفاء بالنصب
او الجر **قوله** دون انعمت عليهم هكذا وقعت عبارة الكشاف والمراد صراط
الذين انعمت عليهم لظهور عدم عد الصلة آية بدون الموصول وكذا المضاف
اليه بدون المضاف **قوله** وتثنى في الصلوة عدل عما وقع في الكشاف لانها
تثنى في كل ركعة اشعارا بان مراد العلامة بالركعة الصلوة تسمية للكل باسم
الجزء وقد يقال في كل صلوة لئلا ترد صلوة الجنازة وقد تحمل الركعة في كلام
العلامة على معناها الحقيقي ويوجه بوجوه الاول ان مراده انها تثنى في كل
ركعة باخرى في الاخرى ففي الاولى بالثانية وفي الثانية بالاولى واما الوتر
فليست من مذهبه وفيه تكلف واما ما نقل من اثر توجيه الكلام على الاكثر تغليبا
لانها غير واجبة في الاخريين عند الحنفية والعلامة منهم فغير ان استحبابها
فيهما كاف في هذا التوجيه كما لا يخفى الثاني ان في للسببية والمراد انها تثنى
في الصلوة بسبب كل ركعة ركعة لا بسبب الركوع والسجود كالطمانينة ولا
بسبب ركعتين ركعتين كالتشهد ولا بسبب صلوة صلوة كالتحريمة او التسليم
وبعده ظاهر كما لا يخفى الثالث ان في بمعنى مع والمعنى تثنى مع كل ركعة ويفهم
منه عرفا انها تثنى مع كل ركعة ركعة مثناة كما يقال فلان يأكل مع كل احد اي مع كل احد
يأكل معه وفيه تعسف والحق ان التوجيه الاول الذي اشار اليه المولف

احسن التوجيهات وقد وقعت عبارة الكشاف بعينها في الصحاح ونقلها بعض
اصحاب الحديث عن عمر بن الخطاب ايضا وفي تفسير الامام هكذا لانها تثنى في كل
ركعة من الصلوة وهذا اعجب مما وقع في الكشاف والصحاح لصراحتها بان المراد
بالركعة معناها الحقيقي قوله او الانزال عطف على الصلوة فكانه جرد المضارع
عن معنى الاستقبال او ان العبارة من قبيل علفتها تبنا وماء باردا او يقال
لا حاجة الى هذه التكلفات بل ينبغي ابقاء المضارع على حاله فانه سبحانه اطلق على
السبع المثاني بمكة كما سيجي لعلمه بانها ستثنى بنزولها بالمدينة وغرض المولف
الايماء الى هذا ولولاه لما صح اطلاق السبع المثاني عليها بهذا الاعتبار قبل
نزولها بالمدينة فتامل قوله من الفاتحة لا خلاف في ان البسملة من القرآن انما هو في
انها في اوائل السور جزء منها وانما كتبت للتبرك والفصل بين السور فابن عباس
وابن المبارك واهل مكة كابن كثير واهل الكوفة كعاصم والكسائي وغيرهما سوى
حمزة وغالب من اصحاب الشافعي على الاول وهو مذهب الامامية وقال بعض
الشافعية وحمزة بالثاني واهل المدينة ومنهم مالك والشام ومنهم الاوزاعي
والبصرة على الثالث وهو المشهور عند المتاخرين من الحنفية والمحقق المولف لم
يتعرض للخلاف في غير الفاتحة وفي بعض النسخ من الفاتحة ومن كل سورة كما في
الكشاف واتباعه وفي هذا التفريع ان حمزة من اهل الكوفة وقد عرفت مذهبه
قوله فطن انها ليست من السورة عنده الظان صاحب الكشاف واتباعه
وفي هذا التفريع نظر ظاهر اذ لا دلالة للعام على الخاص وقد يوجه بان ابا حنيفة
من فقهاء الكوفة وتصريحهم بجزئيتها دونه يدل على ذلك وفيه ان توقفه محتمل فالنقل

من كل سورة ام من
الفاتحة فقط دون بقية
السور ام ليست في
اوائل شي من السور جزء منها

بحاله

بحاله هذا او قد يجعل لفظ ظن اسما مرفوعا بالخبرية عن المصدر المسبوك من ان
ومعمولها قدم لتنكيره ويكون الغرض من تزييف هذا الظن اشارة الى قوله
تعالى ان بعض الظن اثم وعندي الاعتراف بسماجة هذا التفريع اهون من ذكر
ومن ظن ان المولف المحقق اراد ذلك فهو احق ان يتلى عليه ان بعض الظن اثم قوله
وشمل مهد الحسن هذا الكلام مما لا ثمرة له في هذا المقام اذ لا نزاع لاحد في
انها من القرآن ولعل مراده ان محمدا لم ينص ايضا كابي حنيفة وغرضه زيادة
تزييف الظن فتامل واما ما يقال من ان غرض محمد ان ما بين الدفتين كلام
الله في محله بهذا الترتيب ففيه ما لا يخفى على النبيه قوله لنا احاديث كثيرة
اي لنا على انها من الفاتحة كما هو مذهب جميع الشافعية او لنا على الجزء الاول من
دعوانا على النسخ الموافقة للكشاف وهذه الاحاديث تجاوز العشرة كما
صرح به بعض المحدثين وقد نقل الشيعة الامامية ايضا في ذلك احاديث كثيرة من
طريق اهل البيت عليهم السلم والاحاديث التي استند بها المخالف معاولة قوله
ومن اجلها اي من اجل اختلاف الحديثين وفي بعض النسخ من اجلهما وعلى كل
يقال لا مخالفة بين الحديثين لاتفاقهما على ان اول الآيات السبع البسملة
وهل هم من كونها آية براسها فتامل قوله والاجماع بالرفع عطف على احاديث
وفيه بحث ظاهر فانه ان اراد بالاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله تعالى كل في
محله على هذا الترتيب فعدم انعقاده ظاهر وان اراد الاجماع على انه كلام الله تعالى
في الجملة فلا ينفعه والمراد ما بين الدفتين مما يمكن ان يكون قرآنا فخرج اسماء
السور وعدد الآيات قوله والوفاق فيه اي اثباتها في المصاحف بيد

على انها قرآن لا على انها فيه المحل والتبرك انما هو عن غير القرآن لان القرآن في غير المحل
قوله تقديره بسم الله اقرأ وما في معناه كاتلو وفي الكشاف تقديره اقرأ واتلو
قوله لان الذي يتلوه مقروء بيان للقرينة المعينة للفعل المقدر باعتبار معناه لا لفظه
والفرق ان يتلوه للفظ بسم الله اي لان الذي يتلوها البسملة وهي مبدأ له مقروء وقد ظن
ان الانسب ان يقول لان الذي يتلوه قراءة لا مقروء كما ان الذي يتلو بسملة
الذابح هو الذبح لا المذبوح ودفع بان كلام القراءة والمقروء وهو الحمد لله يتلوها
ويوجد شخصه بعد وجوده لكون المقروء لفظا من جنس بسم الله فاثره على القراءة حاصل
متلوه بخلافها واما بسملة الذابح فانما يتلوها في وجود الذبح المذبوح هنا
ولا يخفى لطف قوله لان الذي يتلوه مقروء ولو قال تقديره اتلو لان ما يتلو
لكان الطف قوله وكذلك يضمر بالبناء للفاعل وكل فاعل فاعله وما يجعل بالبناء
للفاعل مفعوله ولا يخفى ان المضمر هو الفعل النحوي والتسمية مبدأ للفعل الحقيقي
فلعل المراد ما يجعل التسمية مبدأ لمعنى مصدره او ان الفاعل يضمر لفظ ما جعل
التسمية مبدأ له وهذا يقتضي ان يكون المضمر مصدرا وهو خلاف مختاره ويجوز
ان يراد بما اللفظ وبضميره معناه على طريق الاستخدام قوله وكذلك اي اضمار اقرأ
او اضمار كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وعلى هذا فقوله يضمر مبني للفاعل
وعلى الاول للمفعول ولا يخفى ان قوله او ابتدائي يؤيد الاول فتامل قوله
لعدم ما يطابقه ويدل عليه يعني ان ما صدر بالبسملة لما كان مقروءا لكان مطابقا
لا قرأ دالا على تقديره بخلاف ابدأ فان المقروء لا يطابقه ولا يدل عليه كذا قيل
وفيه نظر ظاهر لانه كما هو مقروء فهو مبدأ فكما يطابق لكونه مقروءا اقرأ ويدل

عليه يطابق لكونه مبدأ ابدأ ويدل عليه من غير تفاوت وقد يقال ان المقروء لا يطابق
ابدأ ولا يدل عليه كلام مخيل مختل والاولى ان يقال مراده انه قد وجد في
القرآن والحديث ما يطابق تقديرا قرأ ويدل عليه بخلاف ابدأ ففي القرآن
قوله تعالى اقرأ باسم ربك وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله امر ان اوى الى
فراشه ان يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه فهذان قرينتان
على ان متعلق البسملة متى لم يذكر كان فعلا خاصا لفظ الفعل المصدر
بها وهذا كما قالوه في تقدير ان زيد في جواب من قام فاعل لا مبتدأ فتامل وهذا
الحل متمش سواء جعل ذلك اشارة الى اضمار اقرأ واضمار كل فعل ما يجعل التسمية
مبدأ له وربما قيل الاشارة الى اضمار كل فعل وغرضه ان الفعل الخاص كاقرأ
او ادخل مثلا يطابقه ما بعد البسملة ويدل عليه في كل موضع بخلاف ابدأ
لعدم حصول المطابقة والدلالة عليه فيما لم يكن الفعل امرا ممتدا كالخروج
والدخول مثلا فالمراد بقوله لعدم ما يطابقه نحو رفع الايجاب الكلي ولا يخفى ما
فيه من التكلف هذا وربما رجح تقدير اقرأ مثلا بانه يدل على تلبس كل القراءة بالتبرك
بالبسملة بخلاف ابدأ لاقتضائه قصر التبرك على ابتدائها وقد يعارض بان
تقدير ابدأ يقتضي العمل بحديث الابتداء لفظا ومعنى وحديثا قرأ مثلا
يقتضي العمل به معنى فقط وفيه ان مدار العمل بالحديث على الابتداء بالبسملة
لا على تقدير فعل الابتداء ولم يرد الحديث بان كل امر ذي بال لم يقل ابدأ او لم يضمر
فيه ابدأ فهو ابتر فتامل قوله او ابتدائي الاولى او قرائتي فتدبر قوله لزيادة اضمار
فيه اي على الاضمار في ابدأ فهو فيه مع زيادة هي الاضمار وذلك لانه لا بد من اضمار

اوان كلها في ابدا

خبره لان الكلام على تقدير تعلق باسم الله في المعنى ثلث كلمات واما جعل بسم الله
خبرا عنه باضمار متعلقه كما ظن فخروج عن البحث وقيل لان في اضمار الفاعل مع حذف معموله
البارز وهنا كان مع المستتر وجوبا وقيل لانه ازيد من ابدا بحرفين وفيه نظر لان
الغرض ترجيح تقدير الفعل على الاسم لا تقدير فعل على اسم هو اكثر حروفا منه
حتى لو قدر بدء الذي هو مصدر ابدا لساواه قوله وتقديم وفي بعض النسخ
المعمول هنا اي فيما نحن فيه بخلاف قوله تعالى اقرا باسم ربك لانه اول ما نزل
فكان الاهم القراءة قوله بسم الله مجريها ومرسيها اي اجراؤها وارساؤها لا
بغير من هبوب الرياح والملاح والاستشهاد على تقدير تعلق بسم الله مجريها
لا باركبوا وان رجحه المؤلف هناك اي اركبوا فيها مسمين الله وقت اجرائها
وارسائها على ما سيجي تفصيله ان شاء الله تعالى قوله لانه اهم وادل على الاختصاص
وجه الاهمية الشرافة وكون الغرض الرد على المشركين الذين كانوا يبتدئون
في افعالهم باسم اللات والعزى ووجه حصول الاختصاص لو اخر ليكون
التقديم ادل عليه ان نفي العدول عن ذكرهما الى ذكر الله يدل على الاختصاص
دلالة ضعيفة قوله فانه مقدم على فعلها فليقدم على فعلها ايضا قوله كيف
وقد جعل آلة لها اي مستعانا به عليها ولما كان للآلة جهتان جهة تبعية
وجهة استقلال وجهة توقف واحتياج اشار الى ان الملحوظ الجهة الثانية بقوله
من حيث انه قوله كل امر ذي بال اي يخطر بالبال جليلا كان او حقيرا فالوصف
للتعميم نحو طائر يطير بجناحيه او ذي شان يهتم به فكانه ملك بال صاحبه لاشتغاله به فالوصف
مخصص والابتر مقطوع الآخر وجعل ترك البسملة في اول الامر موجبا النقص

اخره

القراءة اي على جر

الابتداء

اخره مبالغة في سراية النقصان من اوله الى آخره كسراية بركة البسملة فيه لو
ذكرت قوله وقيل انها للمصاحبة اي لا للآلة والاستعانة وصدره بقيل
استشعارا بعدم ارتضائه له وذلك لان جعل اسم الله سبحانه آلة للفعل يشعر بزيادة
مدخليته فيه حتى كانه لا يتاتى ولا يوجد بدونه والمصاحبة عرية عن الدلالة
على ذلك هذا وقد رجحت المصاحبة بعضهم لصاحب الكشاف بوجوه ذكرها
السيد المحقق في حاشيته منها ان التبرك باسمه تعالى ادخل في الادب من جعله
آلة لتبعية الآلة وابتذالها ورد بان الملحوظ جهتها الاخرى وهذه الجهة غير
ملحوظة كما مر وفيه ان كون الآلة ذات جهتين كاف في مرجوحيتها ومنها ان ابتداء
المشركين باسم آلهتهم انما كان على سبيل التبرك فقصد التبرك ادخل في الرد عليهم
وفيه ان الحصر ممنوع ولو سلم فيكون معنى التبرك معنى باء المصاحبة او لازم معناها
ممنوع بل هو معلوم من امر خارج هو ان مصاحبة اسمه سبحانه يوجد بها التبرك وهو
جار في الاستعانة باسمه سبحانه ايضا ولا معاندة بين الاستعانة والتبرك وقد اشار
المؤلف المحقق الى ذلك بقوله بعيد هذا ليعلموا كيف يتبرك باسمه ومنها ان باء
المصاحبة ادل على ملابسة جميع اجزاء الفعل لاسم الله تعالى من باء الآلة والاستعانة
وفيه نظر لان الظاهر مساواتهما في ذلك فان التقدير اقرا الا ابدا ومنها
ان كون اسم الله تعالى آلة للفعل ليس الا باعتبار انه يتوصل اليه ببركته فقد رجع بالآخرة
الى معنى التبرك فليعتبر اولا وفيه نظر يعلم مما قلناه قبيل هذا قوله والمعنى
متبركا باسم الله اقرا هذا من تتمة القيل ورد على من جعله من كلامه وكيف كان فليست
الباء فيه صلة للتبرك بل المقصود ان التلبس على وجه التبرك قوله وهذا وما بعده

اي الى آخر السورة وهو جواب عما يقال كيف يقول سبحانه متبركا باسم الله اقرأ
وقد يظن ان قول العلماء كيف يتبرك باسمه رجوع عن الاستعانة الى المصاحبة
ويدفع بانه من تتمة القيل والحق ان الظن ودفعه ليسا بشي لما عرفت ولبعد
اخلاء المؤلف كلامه عن التعرض لذلك مع جريان الشبهة في الاستعانة ايضا **قوله**
ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لان الاصل في البناء السكون لخفته وعدم التغير
بالعوامل والداء حري بالتخفيف وهذه الحروف لكونها كلمات برأسها مظنة
الوقوع في اول الكلام وقد رفضوا الابتدا بالساكن فبنيت على الفتحة اخت
السكون في الخفة وقد يعارض بان السكون عدمي والكسر يناسب العدم مع ان
من قواعدهم ان الساكن اذا حرك حرك بالكسر **قوله** لاختصاصها بلزوم الحرفية
والجر اي بهما معا فلا تنافي بينهما بخلاف سائر الحروف كالتاء والكاف فللحلف
والواو للعطف ووجه اقتضاء اختصاصها بذينك كسرها ان لزوم كل منهما
يناسب الكسر مناسبة ضعيفة فلما اجتمعا معا ولزمتها الكلمة معا قويت
المناسبة وجعل لاقتضا اما الجر فلموافقة حركتها اثرها واما الحرفية فلاقتضائها السكون
الذي هو عدم الحركة والكسر لقلته كالعدم لعدم وجوده في الافعال والاسماء
الغير المنصرفة والحروف الا نادرا كجير **قوله** كما كسرت لام الامر ولام الاضافة
اي انما كسر الباء من بين الحروف المفردة التي حقها الفتح بما ثل كسر هاتين اللامين
في ان لكل منهما علة اقتضت خروجه عما هو حقه والعلة ههنا رفع التباسهما
بلام الابتدا لدخولها على الاسم والفعل ولم يخف التباس هذين لتباين
مدخليهما وقيد الجارة بالداخلة على المظهر لان الداخلة على المضمر سوى

ياء

ياء المتكلم للمناسبة مفتوحة على الاصل اذ الضمير بعد اللام الابتدائية ضمير
رفع دائما فارتفع اللبس بجوهر المدخول عليه بخلاف الداخلة على المظهر والفرق بالاعراب
فيه لا يلتبس في المبني والموقوف عليه وتغليبه للاعراب سواء اجريت الابتدائية
على الاصل وكسرت الجارة ولم يعكس ليوافق العامل واثره واما الداخلة على
المستغاث فانما فتحت لتتميز عن المستغاث له مع انه في موضع ضمير ادعوك
فكانها داخلة على المضمر **قوله** من الاسماء التي حذفت اعجازها ووزنا فع سقطت
منه الواو اذ اصله سمو **قوله** مبدأ بها حال من المجرور اي لا اذا اتصلت بما قبلها
كبسم الله **قوله** لان من دابهم ان يبتدؤا بالمتحرك لبشاعة الابتدا بالساكن فبادخال
همزة الوصل الثابتة في الابتدا الساقطة في الدرج يبقى سكونها وابدلها بحاله
ولا يخرجون عن دابهم وكلامه يشعر بان الابتدا بالساكن غير ممتنع وكذا
الكلام في الكشاف وهو مذهب السكاكي قال المحقق الشريف من استقرأ لغة العرب
وجد فيها الابتدا بالساكن المدغم **قوله** ويقفون على الساكن اذ الوقف ضد الابتدا
وله الحركة فكان له السكون المضاد لها ولان الانتهاء عدمي فناسبه السكون
الذي هو عدمي **قوله** ويشهد له اي لمذهب البصريين من ان الاعلال في لامه
لا في فائه جمعه على اسماء واصلها اسماو قلبت الواو المتطرفة بعد الالف همزة
واصل اسامي وسمي اسامو وسمو لكن في الصحاح والقاموس ان اسامي جمع اسماء
واصل سميت سموت قلبت الواو المتطرفة الرابعة ياء وسمي اصله سمو قلبت الواو
الفا ولو كان اصله وسما لكان تصريفه على اوسام ووسم ووسمت ومما جاء سمي
وقوله ومجي عطف على تصريفه ولغة اما حال من سمي او جر عن مجي على انه فعل ناقص

يتيسر

العجم

كتعدهذا والاستشهاد بالبيت على ان سمى لغة فيه كهدى محل نظر اذ من لغاته سم بالضم
كما سيذكره فلعل المذكور في البيت و نصبه ظاهر لا مقدر **قوله** والقلب بعيد
غير مطرد نقل عن ان المراد القلب المكاني وهذا جواب عن قول الكوفيين ان هذه
الامثلة مقلوبة فاصل اسم اسمو مثلا او سام فقلبت فصار اسما وان اصل اسم
وسم جعلت الفاء بعد اللام وحذفت ثم جمع وصغر وجاء منه سميت وسمى
بعد القلب والحذف و قيل لا تعلق لهذا الكلام بالبيت بل هو جواب عما يقال
اذا كان اصله سمو فلم لم يقولوا انقلبت الواو همزة و تقديمها **قوله** وعوضت
عنها همزة الوصل و قيل لا حذف ولا تعويض بل قلبت واوه همزة كاعاء واشاء
ثم كثر استعماله فجعلت همزته همزة وصل فوزنه فعل لا اعل **قوله** ليقل اعلاله
اي بالنسبة الى اعلاله عند البصريين وقد يقال اي عوض الهمزة عن الواو المحذوف
ليقل تغيره اذ بزيادة الهمزة ينجبر نقصان الحذف اذ هو يوجب نقصان كثرة
ما تركبت عنه الكلمة وانعدام خصوصية حرف فبالتعويض بمعنى الاول فيقل
التغير **قوله** ومن لغاته سم وسم بالكسر والضم واخرج من مذهب الكوفيين لاحتمال
ان يكون اصلهما وسما فحذفت الواو وكسرت السين في لغة لان الساكن يحرك
بالكسر وضمت في اخرى للدلالة على حذف الواو **قوله** بسم الذي في كل سورة
سمه هو لروبة وقبله علما قالا الغوا رسلا فيها بازلا يقرمه اي ارسل البازل
في الابل جملا بازلا وهو ما انشق نابه يقرمه اي يعفه عن الركوب والحمل **قوله**
والاسم ان اريد به المسمى اللفظ قد طال التشاجر في ان الاسم هل هو عين المسمى او
غيره فالاشاعرة على الاول والمعتزلة على الثاني وقد تحير نحارير العضلاني

تحرير

تحرير محل البحث على نحو يكون حريا بهذا التشاجر حتى قال الامام في التفسير الكبير
ان هذا البحث يجري مجرى العبث وفي كلام المولف ايما الى هذا ايضا فكانه يقول
المعنى للنزاع لانه ان اريد به اللفظ فلا ريب انه غير المسمى او المعنى فلا شك انه
عينه او الصفة فهو شانها في العينية والغيرية والواسطة عند الاشعري فالنزاع
عبث لا طائل تحته وفي كلام بعض الصوفية ان الاسم هو الذات المتصفة بصفة ما
فتعين ذاته القدسية بصفة العلم اسم العليم وبصفة القدرة هو القدير وهكذا
قال ومن هنا يعتز اللبيب الفطن على الخلاف القوم في ان الاسم عين المسمى ام لا
انتهى وهو محل تامل **قوله** متجافيا من غير حاجة اليه فدخوله كخروجه فكانه داخل بعنف
قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما آخره ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر وهو
للبيد يخاطب ابنتيه في وقت وفاته وكان عمره مائة وخمسا واربعين سنة وقبله
تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر فقوما وقولا بالذي
قد علمتما ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر وقولا هو المرء الذي لا خليله اضاع
ولا خان الصديق ولا غدر الى الحول ثم اسم السلام عليكما وقوله وهل انا الا
من ربيعة او مضر اي انا رجل من احدى هاتين القبيلتين فكما لم يخلد احد منهم
فانا كذلك ايضا وقوله الى الحول متعلق بقولا امرهما اولا بذكر ما يعرفانه من
محاسنه ونهاهما عن خمش الوجه وحلق الشعر وثانيا بان ينوحا عليه ويندباه
الى تمام الحول ثم يكفان عن النياحة والندبة وثم اسم السلام عليكما كناية عن الامر
بالكف بعد الحول فان من بكى حولا كاملا فقد اظهر عذره في الكف وبعض المحشين
حمل هذا البيت على انه يوجب الضحك حولا كاملا هذا وبعض فضلاء العربية

مدخل ح

حيث قال الناظم الشاعر يخاطب عشيره
وقت بلوغه عنى قد بكيتما الغراب
الحسن فيخفى حصل الكمال العمى
كنت ثم البكاء فالسلام عليكما ثم السلام موادع
تناكب الكما فانتفى بكى حولا كاملا فعذره
في حصول العويل فالان انتما في حل اذا
تركتما البكاء منذ [illegible] رحمه الله

منع من ايهام الاسم وانكر مجيه في اللغة وقال لو جاز لجاز ضربت اسم زيد واكلت
اسم الطعام وحمل لفظ السلام في البيت على اسم الله تعالى وجعل الكلام اغرآ اى الزم
تماك عليكما بذكر اسم الله تعالى بعد ذلك وان مراده ان اسم الله حفيظ عليكما كما يقود
من نظر الحشى يجبر اسم الله عليه وعندى ان هذا الكلام ليس ببعيد واحتمال البيت
للمعنيين الاخرين يمنع الاستشهاد به على الاقحام لا ان قوله لو جاز لجاز ضربت
اسم زيد فيه ما فيه ان مجوز الاقحام لعله يقصره على السماع **قوله** انقسام
الصفة عنده الصفة التى هى عين الموصوف عنده الوجود والتى هى غيرها
يمكن مفارقتها له كالخالق والرازق والتى لا هو ولا غيره ما يمتنع انفكاكها كالعالم
والقادر واراد بالصفة مبدا الاشتقاق لا المشتق وقسم الاسم ايضا الى هذه
الاقسام فقال اما عين المسمى مثل الله الدال على الوجود اى الذات واما غيره
كالخالق او لا ولا كالقادر وكذا في شرح المقاصد والمآل واحد عند التامل **قوله** لان
التبرك والاستعانة بذكر اسمه اما التبرك فظاهر واما الاستعانة فلان المراد
بها عنده التلبس بما فيه آلة نحو كتبت بالقلم وللاديب اثر بالاسم لا بالذات ولو قال
بالله لاوهم التلبس بالذات وقد يقال وانما قال باسم الله لئلا يختص التبرك باسم
دون اسم بخلاف ما لو قال بالله ورد بما يعلل ايضا بان الابتدا باسم الله اشد وفقا
لحديث الابتدا وفى كلامه اشارة الى ان التبرك ملحوظ عند جعل البا للاستعانة كما
قررناه سابقا ومن قال ان ذكر التبرك اشارة الى القول بان البا للمصاحبة فقد بعد
قوله وطعلت البا عوضا قال بعض المحشين انما عوض ليكون البا بمنزلة
العلم اسم الله فيكون الابتدا بسم الله ابتدا باسم من اسمائه تعالى عرفه فانه ليس من محل الايهام

كما هو راى الشيخ ابى الحسن
ظاهر كلام بعض اتباع الشيخ ابى الحسن
يريد بالاسم الصفة بل هو
غير منقول عنه وقد جعل قوله
كما هو راى الشيخ حالا من الصفة
وفيه ما فيه

بل

بل من مقولات الايهام انتهى كلامه وغرضه دفع ما قيل من ان المبتدى بسم الله
غير ممتثل لحديث الابتدا لانه لم يبدا باسم الله بل بالبا الداخلة على اسم الله وفيه
ان كلامه هذا بعد تمامه يقتضى تخصيص الامتثال بالابتدا الحقيقى فقط فهو من
الاوهام لا من الايهام هذا وقد دفع ذلك بان المراد بالابتدا فى الحديث الابتدا
العرفى والبا لا تقدح فى تحققه وربما يقال ان البا فى قوله عليه السلام لم يبدا فيه
باسم الله للمصاحبة او الاستعانة فكانه قال كل امر ذى بال لم يبدا فيه مصاحبة باسم
الله او بالاستعانة به فهو ابتر فلا بد فى تحقق الامتثال من الابتدا بما يدل على المصاحبة
لاسمه تعالى او الاستعانة به وهو البا فتامل **قوله** والله اصله اله على وزن فعال اى
مالوه وفى بعض النسخ الاله بالتعريف وهو الموافق للكشاف وكانه كان
كذلك فعدل عنه لئلا يرد انه لا تعويض حينئذ لان الالف واللام قد كانتا ويحتاج الى
الجواب بان التعويض بلزومها **قوله** فحذفت الهمزة على غير القياس لوجوب التعويض
اذ المحذوف قياسا فى حكم المثبت فلا تعويض **قوله** وعوض عنها الالف واللام
رده الجوهرى بانها لو كانا عوضا لما اجتمعا مع المعوض فى الاله وذهب الى
انهما انما دخلا على اله ثم حذفت الهمزة تخفيفا وقد يقال كونهما عوضا فى الله لا
ينافى اجتماعهما فى الاله اذ هما فيه للتعريف فقط **قوله** ولذلك قيل يا الله بالقطع اى
لاجل ان حرف التعريف عوض عن الهمزة الاصلية وهمزته جزء العوض ولم يحذف
لئلا يلزم حذف العوض والمعوض عنه مع انها هى العوض الظاهر لخفا اللام
بالادغام وخص قطعها بالندا لتمحض حرف التعريف فى العوضية حينئذ وعدم
بقاء شائبة التعريف لئلا يلزم اجتماع اداتيه واما فى غير الندا فالتمحض غير

خاصل وقد تعلل بان الف يا بما يحافظ لان مد الصوت المطلوب في الندا يحصل
به وهو يحذف مع حرف التعريف الساكن فاستكرهوا التوصل في ندائه سبحانه
بالاسم المبهم وجعل اسمه تعالى تابعا فجعلوا الهمزة قطعية حفظا للالف وعلل
الجوهري قطع الهمزة في الندا بالوقف على حرف الندا تفخيما للاسم الاقدس
قوله الا انه اي انه خص بالمعبود بالحق ولم يطلق على غيره تعالى في الجاهلية
ايضا وهذا الاستثناء من التقارب المستفاد مما سبق بين انه والاله كانه
قال هما متقاربان في الاحوال الا ان الله مختص به سبحانه باصل الوضع والاله
كان علما ثم خص به بالغلبة وقوله والاله بالنصب عطف على اسم ان
وهذا اوفق بالنسخة الموافقة لما في الكشاف من ان اصله الاله معرفا
باللام قوله واشتقاقه من اله بفتح اللام الهة بكسر الهمزة ومد اللام
والوهة والوهية بضم همزتيهما بمعنى عبد فهو اله بمعنى مالوه اي
معبود ككتاب بمعنى مكتوب قوله وقيل من اله بكسر اللام اذا تحير فهو مالوه
اي متحير فيه واله الى فلان والمراد اذا فزع كلاهما بالكسر واله غيره بمد
الالف وفتح اللام للسلب كاشكاه قوله اذ العابد يفزع اليه وهو يجيره الخ
نشر للفقه فزع واجار واغاقال وبزعمه لان عابد الصنم يزعم انه يجيره والكلام
في اشتقاق اله الشامل للحق والباطل وخص الزعم بالاجارة لان العبادة
وتحير العقول السخيفة وسكون القلوب المريضة والفزع اعني الالتجا واقعة
من المبطلين بالنسبة الى الهتهم الباطلة حقيقة قوله او من اله بكسر اللام والفصيل
ولع الناقة المفصول عن امه وولع بالشي بضم اوله اذا اغري به فما لم

وهم الدر

واشتغل

واشتغل عن غيره والعباد بضم العين وتشديد الباء هكذا وجد مضبوطا
في النسخ المعتمد عليها والمولعون على صيغة المجهول قوله او من وله بكسر اللام
ولم يعلله الكتفا بقوله سابقا اذ العقول تتحير في معرفته ومصدره وله ووله
فقياس فعال منه ولاه فقلبوا الواو همزة كاجوه فان اصله وجوه نقل في
الصحاح عن ابن السكيت انهم يفعلون ذلك كثيرا في الواو اذا انضمت قوله
كاعاء واشاح بكسر اولهما واصلهما وعاء وهو الاناء ووشاح وهو ما ينسج
من اديم ويرصع بالجواهر وتشده المراة بين منكبيها وكشحيها قوله ويرده
اي يرد كون اشتقاقه من وله ليكون اصله ولاه الجمع اي جمعه على آلهة
دون اولهة فان جمع التكسير كالتصغير يرد الاشيا الى اصولها كما جمع عاء آ
واشاح على اوعية واوشحة دون آعية وآشحة وقد دفع هذا الرد بانه لما
ابدلت الواو همزة في جميع تصاريفه عوملت معاملة الاصلية قال في
الصحاح الهاء بالهاء واصله وله يوله ولها انتهى قوله وقيل اصله لاه عطف
على قوله سابقا اصله اله وحيز اصله لاه لا لاه كما قد يظن وهذا القول ينسب الى
سيبويه لكن القول بان لاه مصدر لم ينقل عنه وليس مذكورا في كتب اللغة
المشهورة ثم المستفاد من التفسير الكبير وغيره ان لاه يليه بالياء بمعنى ارتفع
ولاه يلوه بالواو بمعنى احتجب قوله لانه تعالى محجوب عن اللغات الرازي من اطلاق
المحجوب عليه سبحانه وقال انه يوهم المقهورية والصواب محتجب قوله كحلفة من
ابي رياح البيت للاعشى والحلفة بفتح الحاء المرة من اليمين وابو رباح بفتح الرا
المهملة والباء الموحدة والحاء المهملة اسم رجل والهاء في لاهه يعود اليه ٥

تعدد المعطوف عليه بدفع ما اورده
بعضهم في هذا المقام من ان الكلام مبني
[illegible]
[illegible]
منه رحمه الله

الكافه

والكبار بضم وتخفيف الباء المبالغة بمعنى الكبير وقبل البيت اقسموا حلفا جهارا
نحن بما عندنا عزاز والمراد تشبيه حلفهم في جدهم ورفع صوتهم بحلفة ابي
رباح التي يكاد يسمعها الاهه العظيم اي الصنم هذا ولا يخفى انه لا شهادة في البيت
على ان اصل لفظ الله لاه كما زعم هذا الفاضل بل يشهد لمجي لاه في كلام البلغا بمعنى الاله
وهو انما يجوز كونه اصلا للفظ الله ولا يشهد له وما احسن ما قال في الصحاح جوز
سيبويه ان يكون لاه اصل اسم الله تعالى قال الشاعر كحلفة من ابي رباح يسمعها
لاهه الكبار ادخلت عليه الالف واللام فجرى مجرى العلم كالعباس والحسن انتهى ويمكن
ان يقول اراد بقوله ويشهد له اي لمجي لاه في اللغة لكنه بعيد جدا وقد يستشهد في
هذا المقام بقراءة بعضهم وهو الذي في السماء لاه وهي وان كانت شاذة الا ان
القراءة الشاذة عندهم بمنزلة خبر الاحاد قوله وقيل علم اي في اصل وضعه وليس
بمشتق وهو مذهب الخليل واختاره الامام الرازي ونسب الى سيبويه والاصوليين
والفقها قوله لانه يوصف ولا يوصف به ولهذا جعلوه في قوله تعالى الى
صراط العزيز الحميد الله عطف بيان لا نعتا ولا يخفى عدم استلزام هذا الدليل المدعى
فانه انما يدل على عدم الوصفية لا على العلمية فلعله اسم جنس اللهم الا ان يقال
غرضه ابطال مذهب الخصم مع انه لا قائل بالفصل قوله ولانه لا بد له الخ فان كل شي
تتوجه الاذهان اليه ويحتاج الى التعبير عنه قد وضع له اسم توقيفي او اصطلاحي
فكيف يهمل خالق الاشياء ومبدعها ولم يوضع له اسم يجري عليه ما يعزى اليه
وهنا الدليل في عدم استلزام المدعى كما قبله قوله لم يكن لا اله الا الله الخ اذ الوصف
شي مبهم حصل له المشتق منه وهذا المفهوم لا يمنع الشركة فيه فمعنى كلمة الشهادة

الخ لا اله الا هذا المفهوم الكلي والاجماع منعقد على انها تفيد التوحيد فلا بد
من القول بان الله جزئي حقيقي ولا يخفى ان هذا الدليل كما يدل على ان لفظ الله ليس
وصفا يدل على انه ليس اسم جنس ايضا قيل انه ههنا بحث وهو انه على تقدير العلمية
يكون افادة هذه الكلمة التوحيد لثبوت عدم اشتراك لفظ الجلالة بينه تعالى وبين
غيره لانها لم تطلق على غيره مجازا لا في الجاهلية ولا في الاسلام كما مر وعلى هذا يكون
كل وصف ثبت اختصاصه به تعالى وعدم اطلاقه على غيره مفيدا للتوحيد اذا
ورد بعد لا نحو لا اله الا خالق الارض والسماء ولفظ الله عند من يقول بوصفيته
كذلك فيفيد قوله لا اله الا الله التوحيد على تقدير الوصفية ايضا ولا يخفى ان هذا
البحث يستفاد من قول المؤلف فيما بعد وعدم تطرق احتمال الشركة اليه فلا
ينبغي ايراده هنا قوله والحق انه وصف في اصله والادلة الثلثة المذكورة
لا يستلزم علميته واشار الى هذا بقوله لكنه لما غلب الخ قوله مثل الثريا تصغير ثروى
مؤنث ثروان صفة مشبهة بمعنى كثرة العدد والمال فهي في الاصل وصف ثم
صارت علما للانجم المخصوصة والصعق بفتح الصاد وكسر العين المهملتين
صفة مشبهة لمن اصابته الصاعقة ثم صار علما لرجل اسمه خويلد بن نفيل هذا وقد
يقال ان بين الممثل له والممثل بهما فرقا وهو ان الغلبة فيهما تحقيقية وفيه تقديرية
لان لفظ الجلالة لم يطلق على غيره سبحانه في وقت من الاوقات اصلا بخلافهما قوله
للذات من حيث هو الخ ابطل الوجوه الثلثة المستدل بها على العلمية ولما لم يلزم
من بطلان الدليل بطلان المدلول ابطله بوجهين وذكر وجها ثالثا يدل على الوصفية
ونظمه في سلكها وهذا الوجه مبني على ما هو الظاهر من تعريف العلم بما وضع للذات

مع جميع المشخصات واعترضه بعض الاعلام بانه انما يدل على عدم تمكن البشر من
وضع العلم له تعالى لعدم اطلاعه على جميع المشخصات لا على انه ليس له تعالى علم وقد صح ان
اسماء الله تعالى توقيفية وهو عالم بخصوصية ذاته ومشخصاته فيجوز ان يضع هو لذاته
علما نعم نحن معاشر الممكنات لا يمكننا ذلك وليس النزاع فيه اقول في الجواب ان
غرض المؤلف بقوله ان وضع العلم لخصوصية الذات المقدسة لا يليق بالحكمة بل يجري مجرى
العبث لان الدلالة على تلك الذات بالعلم بحيث يفهم منه المعنى العلمي غير ممكنة لكونه غير
معقول للبشر والغرض من وضع العلم التفهيم والتفاهم والدلالة على المسمى ليخطر تشخصه
ببال السامع عند اطلاق اللفظ الموضوع له وعلمه تعالى بخصوصية ذاته معلوم ولكن
نحن معاشر الممكنات من الملائكة والمجردات لا يخطر ببالنا عند سماع العلم تعقل الموضوع
له قطعا لتقدسه عن التلوث بالحضور بعينه في اذهاننا فلا يمكن دلالته على المعنى
العلمي بل لا يمكننا فهم معانيها فلا يكون الله علما وفي قوله فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ
ايماء الى ما قلناه هذا والحق انه يكفي في وضع العلم للذات تعقلها بوجه يمتاز به
عما عداها ولا يشترط علم الواضع بجميع المشخصات وملاحظتها عند الوضع
ولانه لو دل على مجرد ذاته تعالى دل بصيغة المبني للفاعل والضمير فيه يعود الى لفظ الله
وحاصل هذا الدليل انه لو كان المراد من ذلك اللفظ مجرد الذات كما هو مقتضى
العلم لكان المراد من قوله تعالى وهو الله في السموات وهو بظاهره يدل على
ان السموات مكان له تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما اذا اريد منه المفهوم كالمعبود
مثلا كان المعنى وهو المعبود في السموات وهو معنى حق و فيه ان العلم قد
يلاحظ معه معنى به يصلح لتعلق الظرف كقولك انت عندي حاتم فليلاحظ

هنا

هنا المعبود بالحق لاشتهاره بذلك فيفهم من هذا الاسم المقدس قوله ولان
معنى الاشتقاق الخ قيل عليه ان الاشتقاق المبحوث عنه فيما سبق هو اشتقاق
لفظ الله من غيره والقائل بان لفظ الله علم في اصله لا يسلم ان اصله الاله فحذفت
الهمزة وعوض عنها حرف التعريف كما نقله اصحاب الاشتقاق بل يدعي انه وضع
بهذه الهيئة والمادة للذات المقدسة كسائر الاعلام وهذا الايراد ساقط
فان المشاركة في المعنى والتركيب حاصلة بين لفظ الله وبين الاصول المذكورة
ايضا فيجد شيء من ذلك الاشتقاق من بعضها كما في سائر المشتقات قوله وقيل
اصله لاها بالسريانية انما اخر هذا القول عن الوجوه السابقة لابتنائه
على انه علم معرب ليبطل الاشتقاق اللفظ العربي من لغة اخرى قوله اذا
انفتح ما قبله او انضم لا اذا انكسر لثقل التفخيم بعد الكسر قوله سنة اي طريقة شائعة مسلوكة
متعارفة بين اهل اللسان لا يجوز خلافها قوله وقيل مطلقا هذا منقول عن
بعض القراء وظاهر كلام الكشاف يشعر به ايضا وان كان شراحه مطبقين على انه
ليس مذهبه قوله لا ينعقد به صريح اليمين اليمين الصريح عند الشافعية ما ينعقد
بمجرد التلفظ به ولا يحتاج الى نية كما يحلف بالاسماء المختصة به تعالى وغير الصريح
ويسمى الكنائي هو الحلف بالاسماء المشتركة التي لم تغلب عليه جل جلاله كالحي
والموجود ونحوهما فان نوى بها الواجب تعالى انعقد والا فلا وكلام المؤلف
كالصريح في انعقاد اليمين الكنائي لو قال بله مثلا وجزم به الغزالي في الوجيز
وقال الرافعي لو قال بله فهو غير ذاكر لاسم الله ولا حالف فان البلة هي الرطوبة
لكن ان نوى بما ذكره اليمين بالمرفع عن بعضهم انه يكون يمينا ويحمل حذف الالف على

يعود اليه

اللحن انتهى وذهب النووي في الروضة الى ان هذا ليس يمينا قال لان اليمين لا تكون
الا باسم الله او صفته ولا نسلم ان هذا لحن لان اللحن مخالفة الاعراب بل هذه لغة
اخرى واعلم ان علماء الامامية رضي الله عنهم على عدم انعقاد اليمين بغير الله تعالى
وصفاته الخاصة او الغالبة فلا تنعقد بالمشتركة غير الغالبة سوا نوى اليمين
او لم ينو واما اليمين الملحون مثل والله بالضم ويلزم ان عد لحنا فلو اطلع لهم
فيه تصريح نعم صرح بعض الشافعية كالرافعي والنووي بان الخطا في الاعراب
لا يمنع انعقاد اليمين وللبحث فيه مجال **قوله** الا بارك الله في البيت ضرورة
اخرى هي حذف الاعراب سهيل اسم رجل وقد يروى المصراع الثاني هكذا ادا
ما بارك الله في الرجال فالاستشهاد في المصراعين معا قيل ان المولف لم يورده
هكذا لانه لا ضرورة فيه وفيه ما فيه **قوله** من رحم كذا في الكشاف واورد عليه
ان الصفة المشبهة كيف تشتق من المتعدي والجواب ان المتعدي قد يجعل
لازما بمنزلة الغرائز فينقل الى فعل بضم العين ثم تشتق منه الصفة المشبهة
وهذا مطرد في باب المدح والذم نص عليه السكاكي في تعريف المفتاح وجار
الله في الفائق عند ذكر فقير ورفيع **قوله** واسماء الله تعالى توخذ باعتبار
الغايات اذا راى شخص شخصا في مهلكة عظيمة ومحنة شديدة كغرق او حرق
فحصل له من ذلك انفعال ورقة قلب ثم استنقذه وخلصه من تلك المهلكة فلا شك
في وصفه بالرحمة وهذا الوصف قد يكون باعتبار المبدا اعني الرقة التي هي
انفعال وقد يكون باعتبار الغاية اعني التخليص الذي هو فعل وقد يكون
بهما معا وصفاته تعالى انما توخذ باعتبار الغايات وحدها لا باعتبار

المبادي

المبادي فاذا وصف الله سبحانه بالرحمة مثلا فهو باعتبار غايتها التي هي التفضل
والاحسان لا باعتبار مبداها اعني العطف والرقة لتنزهه تعالى عما يتبع المزاج
قوله لان زيادة البناء نقضت هذه القاعدة بان حذر ابلغ من حاذر كما صرحوا
به واجيب بان الشرط اتحاد الكلمتين بان كل منهما اسم فاعل او صفة مشبهة مثلا
سلمنا لكن القاعدة اغلبية لا كلية سلمنا لكن ابلغية حذر انما نشات الحاقه بالغرائز
كنهم وفطن فانه يدل على الثبوت فجاز ان يكون حاذر ابلغ لدلالته على زيادة الحذر
بسبب زيادة لفظه فتدبر **قوله** كبار بضم الكاف قال في الصحاح كبر بالضم يكبر عظم
فهو كبير وكبار فاذا افرط قيل كبار بالتشديد انتهى **قوله** باعتبار الكمية نظرا
الى كثرة افراد المرحومين لا الى افراد الرحمة اذ النعم الاخروية غير متناهية فلا يستقيم
على هذا ورحيم الاخرة **قوله** يا رحمن الدنيا والاخرة ولا يصح اعتبار الكمية هنا الا بالنظر
لافراد المرحومين في الدارين على المرحومين في الدنيا وقد عرفت ان الكمية بالنظر
اليها وايضا فيلزم كون ذكر رحيم الدنيا لغوا واما ما نظمن من ان لم يوهم على اعتبار
الكيفية ايضا فما قوله فيه نظر اذ المراد يا موليا الجسام النعم في الدارين وليادقها
في الدنيا على ما سنذكره في ثالث وجوه تقدم الرحمن **قوله** لتقدم رحمة الدنيا
وهي ما خففة في الرحمن سوا اعتبرت الرحمة فيه بحسب الكيفية او الكمية بخلاف
الرحيم لا باعتبارها فيه نظرا الى الكيفية فقط فتدبر **قوله** ولا انحصار كما تعلم فهو انسب
بلصوقه بلفظ الجلالة وبكونه بمنزلة الموصوف للرحيم وبالتفاوت بينهما لكونه
ذا جهتين **قوله** لان ما عداه مستفيض اي طالب عوض على العطاء لطغوانه ثم
بين العوض بانه اما الثواب الاجل او الثناء العاجل واما ازالة الرقة الناشئة

من الجنسية كمن راى بعض بني جنسه في بلية فتالم قلبه ورق له وخلصه منها فهو مزيل بالتخلص المذكور ذلك التالم والانفعال الحاصل له واما ازالة حب المال ورذيلة البخل الذي هو اقبح الخصال واشنع الرذائل كمن يفرق امواله في الناس تكميلا لنفسه وتخليصا لها عن تلك الرذيلة والحاصل ان عطاء المخلوق ولطفه واحسانه لنيل الغرض فالاليق اطلاق الرحمن المبني عن غاية الرحمة عليه قوله ثم انه اي ع‍لا الرحمن كالواسطة في ذلك اللطف والانعام والمنعم الحقيقي ليس الا هو سبحانه فهو الحقيق باسم الرحمن قوله اولان الرحمن وجه ثالث لتقديمه على الرحيم وتحقيقه ان هذا الاسلوب ليس من باب الترقي لتقدم الادنى بل من باب تتميم الكلام بتعميم المرام واستيعاب الاقسام ولما كان الملتفت اليه اولا في مقام التمجيد والثناء والعظمة والكبريا هو عظائم النعماء وجلائل الالاء قدم الرحمن ثم اراد استيعاب اصناف الرحمة واستقصاء افرادها فاردفه بالرحيم تنبيها على ان جلائل النعم ودقائقها كثيرها وقليلها انما هي منه وصادرة عنه وان عنايته الكاملة شاملة لكل انواع اللطف والجود وفضله العام كافل بمصالح الوجود ولئلا يتوهم ان محقرات الامور لا يليق سؤالها منه فيستحي الانسان من طلبها من بابه واستدعائها من جنابه تعالى شانه روي انه اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى سلني حتى ملح قدرك وسراك نعلك قوله او المحافظة على رؤوس الاي يطلق راس الاية على كل من مقتنعها او مختتمها حرفا او كلمة والمراد ههنا الثاني اي المحافظة على كون الحرف الاخير تاليا للياء ساكنة كنستعين والمستقيم او على كون الكلمة الاخيرة مختتمة بما يلي ذلك ورعاية رؤوس الاي ههنا على مقتنعها فالمحافظة على كونها تالية لتالي تلك الياء ولا يخلو من بعد هذا ولا يخفى ابتناء هذا

الحجه

العجه على كون البسملة من الفاتحة كما هو المذهب الحق واما عدم جريانه في اكثر السور سيما في سورة الرحمن فان المحافظة على رؤوس الاي فيها يقتضي تقديم الرحيم فقد يقال انه غير مضر اذ الكلام في بسملة الفاتحة والنكتة لا يلزم اطرادها وهو كما ترى قوله والاظهر انه غير مصروف هذا مختار صاحب الكشاف والشيخ الرضي وابن مالك وهو الاصح قوله وان حظر الخ كان قائلا يقول ان منع صرف مثل هذا الوصف شرط عند بعضهم انتفاء فعلانة وعند آخرين وجود فعلى وعدمها فيما نحن فيه انما هو لامر عارضي هو الاختصاص بالله تعالى فلعل احدهما كان موجودا في الاصل فكيف حكمت بمنع الصرف فاجاب بانه وان كان الاختصاص المذكور هو المانع من وجودها الان الغالب في موازن هذه الصيغة من باب فعل بكسر العين كعطشى وسكرى علم العرف فالحقت بنظائرها وقد يقرر السؤال بوجه آخر بان يقال ان اختصاصه بالله تعالى قد منع وجود الصيغتين معا وذلك يوجب منع صرفه عند شارط انتفاء فعلانة وصرفه عند شارط وجود فعلى فكيف اطلقت عدم صرفه وهلا فصلت كما فعل ابن الحاجب وغيره وتقرير الجواب ان منع الاختصاص المذكور وجود الصيغتين معا كما قلت الا ان حكمي بمنع صرفه بالنظر الى موزنه بل الى الغالب ثم اقول ان التقرير الاول يقتضي الغاء تعرض الحواشي لانتفاء فعلى والثاني الغاء تعرضه لانتفاء فعلانة ولا يبعد ان يقال غرض المحشي انه غير منصرف وان كان النظر الى اشتراط انتفاء فعلانة او وجود فعلى يقتضي التوقف في امره لانا حكمنا بانتفائها الان لاجل الاختصاص المذكور لا قبله واما انتفاء فعلانة او وجود فعلى في الاصل قبل الاختصاص المذكور فغير معلوم قوله معطي النعم بضم الميم من اولاه اي اعطاه

كلها م

ذرات م

هذا العجه والعجه الذي قبله مما قدره اصحاب الحواشي من كلامه

ليس م

ويحتمل الفتح **قوله** فتوجه بالنصب عطف على محل يعلم وبشراشره اي بقلبه وقالبه والمراد بكله وجملته وهي في الاصل الاثقال واحدها شرشر بكسر الشين وسكون الرا **قوله** ويشغل كيعلم لا يكرم لان اشغل لغة ردية يحكى ان بعض الطلبة احب ان يفوض اليه الصاحب ابن عباد خدماته فكتب اليه المامول من مولانا اشغالي ببعض اشغاله فكتب اليه الصاحب في ظهر الرقعة من يكتب اشغالي لا يصلح لاشغالي والجار في قوله عن غير متعلق بيشغل وقد يتعلق بالاستعداد على جعل عن بمعنى البدل او بمحذوف اي معرضا عن غيره والاول اولى **قوله** على الجميل ثم هذا التقييد غير موجود في كلام الاكثر وانكره بعضهم مستشهدا بقولهم عند الصباح يحمد القوم السرى وقولهم عاقبة الصبر محموده ويكفي في ذلك قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وح يستغنى عن بعض التكلفات وقيل انه في هذه المواضع بمعنى الرضا ومجيئه بهذا المعنى مشهور في كتب اللغة مسطور **قوله** هو الثناء على الجميل مطلقا اي سواء كان اختياريا كالكرم او غيره كالحسن ولم يقيد الثنا باللسان كما فعل غيره لان الثنا لا يكون الا به وقوله عليه السلام انت كما اثنيت على نفسك من باب المشاكلة وتحقيق مباحث الحمد واخويه على الامر يد عليه يطلب من شرحنا على الحاشية الخطائية **قوله** افادتكم النعماء اختلف المحقق التفتازاني والسيد السند في شرحيهما للكشاف في الغرض من ايراد هذا البيت فالمحقق على انه تمثيل لاقسام الشكر لا شاهد اذ لم يطلق الشاعر الشكر فيه على فعل شيء من الموارد الثلثة والسيد على انه شاهد لانه جعل افعال الموارد الثلثة جزاء النعمة وكل ما هو جزاء النعمة عرفا يطلق عليه الشكر لغة قال السيد ومن لم يتنبه لذلك زعم ان المقصود مجرد التمثيل لاقسام الشكر

بعض ح

الاختياري نحه

لا الاستشهاد انتهى والانصاف ان الحق مع المحقق والكلية التي ادعاها السيد ممنوعة كيف وقد قال في مجمل اللغة الشكر الثنا باللسان وعرف الثنا بالكلام الجميل قال في الفاضل الطيبي كون الشكر صادرا عن هذه الثلثة عرفي اصولي والشكر اللغوي ليس الا باللسان وحده وايضا فالمدعى ليس الا ان كلا من افعال الموارد الثلثة اذا قابل النعمة كان شكرا والاستشهاد في البيت لغا هو لاثبات هذه الدعوى فلو توقف الاستشهاد به على ذلك كان دورا فتدبره وما يؤيد التمثيل عدم شهادة البيت بان فعل كل من الثلثة شكر فلعل الشكر هو المجموع وكون فعل اللسان شكرا بالاجماع فلا ينافي جمعه معها كلام ظاهري فان احتمال الاشتراك قائم **قوله** من شعب الشكر حال من الحمد وملاحظة المعنى تقتضي ان يكون وصفا له وقوله اشيع جزء كان اي اكثر شيوعا والغرض من هذا الكلام دفع ما يقال حكمك بالعموم من وجه بين الحمد والشكر يدفعه الحديث المذكور فانه صريح في عدم تحقق الشكر بدون الحمد وحاصل الدفع ان مراده صلى الله عليه وسلم المبالغة في ان الحمد اجل اقسام الشكر فجعله كاشرف اعضاء الشخص حتى كان الشكر منتفيا بانتفائه **قوله** وما في اداب الجوارح من الاحتمال الاداب الاتعاب في المعنى والوزن والمراد ان الشكر الاركاني وان كان فيه اتعاب الجوارح ومشقة الا انه ليس نصا في المقصود لان حقيقة الشكر اظهار النعمة والكشف عنها كما ان الكفران اخفاؤها وسترها فما دام العبد لم يعترف بها ولم يثن على موليها لم يظهر منه الشكر ظهورا كاملا وعمل الجوارح يحتمل غير الشكر لانه ليس صريحا في مقابلة النعمة ولا يتعين اظهارها الا فاديا ولا يدل على ان المشكور من هو ففيه نوع خفاء بخلاف الشكر اللساني كذا قيل **قوله** ليدل على عموم الحمد لان اللام

فيه الجنس او الاستغراق بخلاف ما اذا كان مفعولا مطلقا للاختصاص ح بما يختص
به عامله من افراد الحمد اذ الاصل حمدت حمدا قال الامام في تفسيره الكبير لو قال
احمد الله لكان قد ذكر حمده فقط ولو قال الحمد لله فحط فقد دخل حمده وحمد غيره
جميعا من لدن آدم الى قول اهل الجنة وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين قوله
دون تجدده وحدوثه هذا على مذهب الكوفيين من تقدير متعلق الجار اسما ظاهرا
واما على مذهب البصريين فيفيد نحوه اذ الاسمية التي خبرها فعل كالفعلية في افادة
التجدد والحدوث قوله وقيل للاستغراق ويحتمل حمله على العهد بارادة اكمل
افراد الحمد وهو حمده تعالى لذاته فانه هو الحمد الذي يليق بكماله وينبغي لعز جلاله
كما قال سيد المرسلين عليه واله افضل صلوات المصلين لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك واما حمدنا ففي غاية الانحطاط والقصور فان ما نصفه
تعالى به من صفات الكمال غير لائق بجناب قدسه لانه على قدر افهامنا القاصرة واوهامنا
الحاسرة لكنه جل شانه لكمال لطفه ووفور رحمته رخص لنا في ذلك بل ندبنا
اليه واثابنا عليه ولقد احسن العارف الرومي حيث قال ٥ اين قبول ذكر تو
از رحمتست ٥ چون نماز مستحاضه رخصتست ٥ وهذا مما سمعته من الاستاذ
العلامة مولانا عبد الله اليزدي طاب ثراه وتحقيق الكلام في مباحث هذه
اللام موكول الى تعليقاتنا على شرح التلخيص قوله وفيه اشعار بانه تعالى
لان صدور الجميل بالاختيار مسبوق بالاتصاف بتلك الصفات الارج
كما لا يخفى قوله وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام في الكسر وبالعكس اي اتباع
اللام الدال في الضم والقاري الاول الحسن البصري والاخر ابرهيم بن ابي عبلة

وحمدي

عهدهم

ولم

ولم يذكر اسميهما لان عادته في هذا الكتاب ان يعبر عن القراءة الغير المشهورة بقوله قرئ
من غير تسمية للقاري فرقا بينها وبين المشهورة هذا وقد رجح صاحب الكشاف
القراءة الثانية على الاولى حيث قال واشق القراءتين قراءة ابرهيم حيث جعل الحركة
البنائية تابعة للاعرابية التي هي اقوى بخلاف قراءة الحسن انتهى قال بعض المحققين
انما كانت الحركة الاعرابية مع كونها طارية اقوى من البنائية الدائمة لان الاعرابية
علم لمعان مقصودة يتميز بعضها عن بعض فالاخلال بها يؤدي الى التباس المعاني
وفوات ما هو الغرض الاصلي من وضع الالفاظ وهيئاتها اعني الابانة عما في
الضمير انتهى وقد يرجح القراءة الاولى على الثانية مع اقتضائها التفخيم المناسب للتعظيم
بان الحسن تلميذ امير المؤمنين عليه السلام واعرف بوجوه القراءة من ابرهيم وبان
الحركة الاعرابية دائما في معرض التغير فهي اولى بالاتباع وبحافيها لا يتطرق اليه
الالتباس كما نحن فيه قوله تنزيلا لهما الخ انما قال ذلك لان الاتباع المتعارف
بينهم لا يكون الا في الكلمة الواحدة كقولهم منحدر الجبل ومغيرة باتباع الدال
الراء في الضم والميم العين في الخفض قوله وصفه بالمبالغة فالتجوز به اما عقلي
من قبيل انما هي اقبال وادبار فلا اضمار او لغوي كما في سال القرية والتقدير
ذو تربية للعالمين ومما يقال من انه ليس الا عقليا فقط لانتفاء المبالغة بالكلية
في اللغوي فما قوله فيه نظر لحصولها بحسب الظاهر وان قصرت عن المبالغة في العقلي
والتقدير لتصحيح الحمل في نفس الامر لا يوجب انتفاءها بالكلية وان كنت في ريب من
هذا فانظر الى حكم البيانيين بابلغية التشبيه المضمر الاداة من مذكورها فانه من
هذا القبيل والله الهادي الى سواء السبيل قوله وقيل هو نعت لله اي وصف يكون

صفة مشبهة بعد نقل المشتق منه الى فعل اللازم كما سبق مثله في الرحمن فالاضافة
حقيقية من قبيل كريم البلد لانتفاء عامل النصب فلا اشكال في وصف المعرفة
به وقد جرى على عكس صاحب الكشاف فرجح المصدر على النعت لابلغيته وسلامته
عن هذا التكلف قوله الا مقيدا بالاضافة كرب الدار او مجموعا كرب كالارباب
ولعل النكتة في ذلك هو انه تعالى هو المربي الحقيقي وما سواه باسرهم مربوبون
محطوطون عن مرتبة تربية العرفان وجدت عن بعضهم بحسب الظاهر فهي في
الحقيقة تربية منه سبحانه اجراها على يده فهو الرب حقيقة والطلاق الرب
على غيره مجاز يحتاج الى القرينة فجعلوا تلك القرينة اما التقييد او الجمع هذا
وما احسن قول بعض العارفين انه تعالى ملك عبادا غيرك وما يعلم جنود ربك
الا هو وانت ليس لك رب سواه ثم انك تتساهل في خدمته والقيام بوظائف طاعته
كانك لك ربا بل اربابا غيره وهو سبحانه يعتني بتربيتك حتى كانه لا عبد له سواك فسبحانه
ما اتم تربيته واعظم رحمته قوله كقوله تعالى حكاية عن يوسف والمراد بالرب ملك
مصر وهذا مبني على ان ما كان في الشريعة السابقة وقصه الله سبحانه بلا انكار فهو
في حقنا كذلك قوله اسم لما يعلم به قال الراغب فاعل كثيرا ما يجيء اسما للالة التي
يفعل بها الشيء كالطابع والخاتم والقالب فجعل بناء العالم على هذه الصيغة لكونه
كالالة في الدلالة على صانعه قوله غلب فيما يعلم به الصانع اي في كل جنس من اجناس
ما يعلم به الصانع لا في كل فرد فلا يقال عالم زيد بل يقال عالم الارواح وعالم
الافلاك وعالم العناصر مثلا وهو كما يطلق على كل واحد من تلك الاجناس يطلق
على مجموعها وقول المولف وهو كلما سواه يحتمل الاطلاقين معا وارادة الاطلاق

الاول فيما نحن فيه متعينة اذ هو بالاطلاق الثاني لا يجمع اذ ليس منه الا فرد واحد
وانما جمع ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة فبقي علينا ان الجمع انما يدل على تعدد
الاجناس واما الشمول فانما يستفاد من لام الاستغراق وجوابه ان المجموع هو
العالم المعرف باللام لتقدم اعتبار التعريف على اعتبار الجمعية بسبب اضافة ما تحته
تعريفه لكونه وصف المعرفة اليه فهو بالجمع يصير نصا في استغراق جميع تلك الاجناس
ولو افرد معرفا باللام لربما توهم ان القصد الى استغراق افراد جنس واحد
منها ولا يبعد ان يفيد الجمع استغراق افراد تلك الاجناس ايضا وان كان اسم
العالم لا يطلق على شيء من تلك الافراد كما يستغرق الجمع المعرف احاده وان لم يكن
صادقا على شيء منها او قول صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى وما الله يريد ظلما
للعالمين نكر ظلما وجمع العالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه
قوله وقيل اسم لذوي العلم صدره بقيل لانه لم يعهد فاعل بفتح العين الا في
الالة كالخاتم ولم يعهد كونه بمعنى الفاعل كما هو الظاهر من كلام هذا القائل قوله
وقيل عني به الناس الخ فالعالم صيغة آلة كما مر لكن المراد منه بعض ما يعلم به
الصانع والتقييد بعيد لان التخصيص على خلاف الاصل وايضا فالعالم انما يطلق والمقصود بقيل
على كل جنس يعلم به الصانع واطلاقه على كل فرد تجوز على سبيل التسمية كما يشعر
كلامه قوله فان كل واحد منهم عالم يطلق على كل فرد من افراد الانسان العالم الصغير
وقد يطلق عليه العالم الكبير بل الاكبر ايضا وفي الديوان المنسوب الى امير المؤمنين عليه السلام وتزعم
انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر قوله وقرئ رب العالمين بالنصب هذه قراءة
زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام ونصبه على النداء بعيد ولهذا لم يذكره في الكشاف

قيل نجد

بعضهم

وانما جعله فعلا ماضيا والجملة مستانفة استينافا بيانيا كان سائلا سال عن سبب حمده فقيل لانه رب العالمين فاحمد قوله وفيه اي في قوله رب دليل سمعي على ان الممكنات مفتقرة في البقاء الى سبحانه وذلك لان الصفة المشبهة دالة على الثبوت والاستمرار فتربيتها التي هي تبليغها على التدريج حد كمالها مستمرة ثابتة له تعالى ومن جملة ذلك ابقاؤها على الابد الذي يقتضيه حالها بل هو من اعظم افراد التربية التي يقتضيها مقام المدح فتدبر قوله كرره اي كرر كل واحد من هذين الوصفين او كرر الوصف بالرحمة ولا يخفى انه مبني على ما هو الحق من ان البسملة من الفاتحة وفيه رد لما يقال لو كانت منها لكان ذكرها تكرارا بلا ثمرة قوله كما ذكره عند قولنا واجرا هذه الصفات على الله تعالى قوله قراءة عاصم في لفظ قراءة يحتمل ان يكون خبر المبتدا محذوف اي هي قراءة عاصم وان يكون فعلا ماضيا ومفعوله عائد الى مالك قوله ويعضده فان اثبات الامر له سبحانه بعد نفي المالكية عن كل نفس يشعر بان المراد بالامر الملك واثبات الملك في ذلك اليوم يناسبه مالك يوم الدين والقران يفسر بعضه بعضا قوله ولقوله لمن الملك اليوم الخ والمراد به يوم القيمة الذي هو يوم الدين ولو صفه تعالى نفسه في خاتمة الكتاب بالملك بعد وصفه بالربوبية حيث قال برب الناس ملك الناس فناسب ان يكون وصفه في فاتحة الكتاب ايضا جاريا على هذا المنوال قوله كما تدين تدان اي كما تفعل تجازى قيل هو حديث ولم يثبت والتعبير بفعل بتدين للمشاكلة قوله بيت الحماسة هي اسم الكتاب الذي الفه ابو تمام وجمع فيه ما استحسنه من شعر العرب الموثوق بعربيتهم والحماسة في اللغة سمي الكتاب بذلك لان الباب الاول منه في الحماسة قوله ولم يبق

[marginal note] هذا الكلام الذي يمكن فيه ان ليس فيه ترتيب ما بين الدقيق على الان تعالى ان الترتيب هذا السقط كان عالما فوقع الترتيب وهو كاف وقد مر له نظير من وجه قد ذكره رحمه الله

[marginal note] الشرق والتبجي

في اوله فلما صرح الشر فاضحى وهو عريان والمعنى لما انكشف الشر وصار عريانا كالحل ساتر وحضر وقت الحرب ولم يبق الا العدوان جازيناهم مثل ما ابتداوا به فقولهم دناهم جواب لما قوله اضاف اسم الفاعل الخ تعرض لاضافة مالك ولم يتعرض لاضافة ملك لعدم الاشكال فيه لانها اضافة الصفة المشبهة الى غير معمولها اذ لا معمول لها لاشتقاقها من اللازم واضافتها اللفظية منحصرة في اضافتها الى فاعلها فملك يوم الدين مثل كريم البلد فيكون حقيقية فتكتسب التعريف وتقع صفة المعرفة بخلاف اضافة اسم الفاعل قوله على الاتساع حيث لا يقدر معه في توسعا فينصب نصب المفعول به ويضاف اليه على وتيرته قوله كقولهم يا سارق الليلة فانه جعلت الليلة مسروقة وجعل اليوم مملوكا والمراد سارق المال في الليلة ومالك الامر في اليوم واهل الدار بالنصب على تقدير احذروا ومفعول سارق لاعتماده على حرف النداء نحو يا طالعا جبلا قوله ومعناه ملك الامور الخ فملك فعل ماض والامور مفعوله يريد ان مالك بمعنى الماضي تنزيلا لما حقق وقوعه منزلة ما وقع فليست اضافته لفظية غير موجبة تعريفه ليشكل وصف المعرفة به قوله او له الملك بكسر الميم وهذا وجه ثان لتصحيح وصف المعرفة به فانه اذا كان بمعنى الاستمرار تجرد عن معنى الحدوث والتجدد واكتسب التعريف من الاضافة واغنا لم يجعله بدلا ليخلص من هذه التكلفات وقد اختار محققوا النحاة جواز ابدال النكرة الغير الموصوفة من المعرفة لان البدل هو المقصود بالنسبة والغرض ان الحمد لله سبحانه باعتبار هذه الصفات لا انه ثابت للموصوف الاخر قوله ليكون الاضافة اي جعل بمعنى الماضي او الاستمرار ليخرج بالاضافة الحقيقية عن التنكير ويستعد بها لان يقع صفة

لله تعالى وما يقال من ان الحكم بالظرفية من حيث فيه قائم مقام المفعول به حكم بان اسم
الفاعل عامل فيه ناصب له فكيف يتصور اضافته اليه حقيقية فجوابه انه مفعول
به من حيث المعنى لا من حيث الاعراب اي يتعلق المالك به تعلق المملوكية حتى لو كانت
شرايط العمل حاصلة لعمل فيه الا ترى انك تقول في مالك عبده امس انه مضاف
الى المفعول به وتريد انه كذلك معنى لا انه منصوب محلا كذا افاده السيد في حواشي
الكشاف **قوله** والمعنى يوم جزاء الدين هذا على الثاني ظاهر واما على الاول
فبالنظر الى اشتمال الشريعة على الاوامر والنواهي ووجه تقديرهما بقليل بالنسبة الى
ما اختاره ظاهر **قوله** وتخصيص اليوم بالاضافة مع انه تعالى مالك وما لك لجميع الاشيا
في جميع الاوقات والايام اما لتعظيم المضاف اليه نحو عبد زيد واما لان الملك والملك
الحاصلان في الدنيا لبعض الناس بحسب الظاهر عند من ليس له زيادة بصيرة بزوال
وبطلان وينسلخ الخلق عنهما انسلاخا ظاهرا على يوم القيمة وينفرد سبحانه في
ذلك اليوم بهما انفرادا ظاهرا جليا لكل احد ولذلك قال لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار وهذا الوجه انسب بقراءة ملك وكلام المولف يشعر بالاختصاص به
والاول عام **قوله** من كونه موجدا الخ هذان يستفادان من معنى الرب اذ يراد
بها ما يشمل اصل الايجاد ايضا وقيل الاول من لفظ الله تعالى والثاني من رب
العالمين وقوله اجل هذه الصفات على الله تعالى اي على تلك الذات المقدسة ويناسب
لهذا بان الله تعالى عنده وصف لا علم وفيه ان قوله فيما بعد فالاول لبيان ما هو
الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية وجعله الاوصاف اربعة ينادي بخلافه
قوله على انه الحقيق بالحمد فتعريف المسند باللام ينبغي ان لا يكون للحصر والا لكان

الترقي **قوله** بل لا يستحقه الخ ضايعا وفي بعض النسخ انه حقيق بغير لام وهو اولى
وقوله لا احد احق منه مفاده بحسب العرف انه احق من كل احد كما يقال ليس في البلد
افضل من زيد ويراد انه افضل من فيها فهو كالتفسير لقوله الحقيق بالحمد فكانه
اراد بالحقيق الاحق **قوله** فان ترتيب الحكم وهو هنا ثبوت الحمد له تعالى واستحقاقه
اياه على الوصف اي على كل الاوصاف المذكورة كما يشعر به كلامه في الاشعار يشعر
بعلية ذلك الوصف للحكم ولا يبعد ان يشعر في المقامات التمدحية بان ما دون ذلك
الوصف لا يليق بعلية الحكم المذكور فمن انتفى عنه الوصف انتفى الحكم عنه ولا ريب
في انتفائه عن كل ما سواه سبحانه فاختص الحكم به جل شانه وبما قررته لا يرد ان
ترتيب الحكم على الوصف المذكور انما يفيد عدم استحقاق من سواه للحمد لو افاد
حصر العلية في الوصف ان قلت ان الاشعار بالعلية ههنا يقتضي ان استحقاقه
تعالى الحمد والعبادة ليس لذاته بل لتلك الصفات قلت كلا بل اللام تشعر بان
استحقاقه تعالى لكلا الامرين كما يقتضيه ذكر اسم الذات والصفات معا واما التعمي
بالاشعار بعينية الصفات فمع انه ليس مذهبا للمولف لا يجري فيما اختص فيه من
الصفات الاضافية الا بتكلف بعيد فتدبر **قوله** وللاشعار الخ في بعض النسخ
عطف الاشعار باو وفيه اشعار بان هذا مبني على الاغماض عن علية الوصف
للحكم واراد بالمفهوم ما يشمل مفهومي المخالفة والموافقة فالاول يشعر بعدم
الاستهال للحمد والثاني بعدم الاستهال للعبادة وحمله على الاول فقط فيه ما فيه
وعدي الاشعار بعلى وهو يتعدى بالبا لتضمنه معنى الدلالة ويتاهل اي يليق
ويستحق والمشهور بين اهل اللغة انه لفظ مولد وعده الحريري في كتاب

درة الغواص من اغلاط الخواص ونبه عليه في الصحاح ايضا لكن صاحب القاموس وافق
المولف ولم ينكره بل انكر على الجوهري كيف انكره **قوله** ليكون اي ليكون اجراء الاوصاف
المذكورة محمولا على ما ياتي من حصر العبادة والاستعانة فيه تعالى كما انه دليل على (دليلا على ما تاتي من الحصر)
ما قبل فان كل واحد من هذه الاوصاف كما يدل على انه تعالى احق بالحمد يدل على انه احق
بالعبادة والاستعانة اما الاولى والرابعة فلدلالتهما على كونه تعالى هو الرب المالك
في الدنيا والعقبى وان ما سواه مربوب مملوك وهو الذي افاض عليهم الوجود والبقاء
وساير صفات كمالهم واما الثانية والثالثة فلان اتصافه تعالى بهما وليس بالنسبة الى ما
سواه من العالمين بقرينة ذكرهما عقيبهم فالكل مغمورون برحمته والاء مشتركون في الاكتساب
من نعمائه فهو الاحق بالحمد والعبادة والاستعانة هذا وقد يقال في وجه اجراء هذه
الاوصاف بعد ذكر اسم الذات الجامع لصفات الكمال ان الذي يحمده الناس ويعظمونه
انما يكون حمده وتعظيمه لاحد امور اربعة اما لكونه كاملا في ذاته وصفاته وان لم
يكن منه احسان اليهم واما لكونه محسنا اليهم ومنعما عليهم واما لانهم يرجون لطفه واحسانه
في الاستقبال واما لانهم يخافون من قهره وكمال قدرته وسطوته فهذه من الجهات الموجبة
للحمد والتعظيم كانه تعالى يقول ايها الناس ان كنتم تحمدون وتعظمون للكمال الذاتي والصفاتي
فاحمدوني فاني انا الله وان كان للاحسان والتربية والانعام فانا رب العالمين وان كان
للرجاء والطمع في المستقبل فانا الرحمن الرحيم وان كان للخوف من كمال القدرة والسطوة
فانا مالك يوم الدين **قوله** فالوصف الاول لما ذكر دلالة تلك الاوصاف واشعارها بحصر
استحقاق الحمد فيه تعالى واشتراكها في ذلك اراد ان يذكر لكل منها خصوصية يتفرد بها
عن الاخر فذكر ان الوصف الاول للاظهار بفعل الجميل الذي اوجب استحقاقه تعالى الثناء

والذي

والذي وجب على العالمين بسببه الثناء وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث لبيان
المصحح لكون ذلك الفعل الجميل صادرا عنه على سبيل التفضل والاختيار والرابع لتحقيق الاختصاص كما سيجيء
وربما قيل في وجه تخصيص الوصف الاول ببيان موجب الحمد انه متصل به دون الاخرين
واثره سابق على اثرهما وبان سبب الحمد ليس الا نفس الجميل واما كونه اختيارا فهو شرط
سببيته ولكون الاول سببا لا يوجد الحمد بدونه ولكون الثاني شرطا ربما سقط اعتباره
كما في حمده تعالى على الصفات والمقدم احرى ببيان الاهم واولى فتامل **قوله** يستحق
الحمد اي ان وصفه تعالى بالرحمن الرحيم وجعلهما علة لاستحقاق الحمد للدلالة على انه تعالى متفضل
بجميع ما يصدر عنه من الخير واللطف والثواب وساير اثار الرحمة مختار فيه والا لم يستحق
الحمد عليه فيفيد ردا على الفلاسفة القائلين بايجابه تعالى واستحالة انفكاك اثاره عنه وعلى
المعتزلة القائلين بوجوب ايصال الثواب الى العباد في مقابل سوابق اعمال الخير التي
صدرت عنهم فان كلام المذهبين يقتضي عدم استحقاقه الحمد على تلك الامور لكونها
لازمة لذاته او واجبة عليه فليس مختارا متفضلا بها بخلاف مذهب الاشاعرة فانهم لا يوجبون
صدور تلك الاثار عنه فصدورها عنه ليس الا على سبيل التفضل والرحمة على العباد
فلاتيم استحقاقه للحمد عليها الا على مذهبهم اقول فيه نظر فان مذهب الفلاسفة
في الايجاب لا ينافي التفضل بل يوكده فانهم يوافقون المليين على انه تعالى ان شاء
فعل وان لم يشا لم يفعل الا انهم يقولون الفعل الذي هو خير لازم لذاته التي هي خير
محض لانه الجواد المطلق فيستحيل انفكاكه عنه فمقدم الشرطية الاولى واجب صدقه فقد
شاء وفعل ومقدم الشرطية الثانية ممتنع الصدق لاستحالة النقص عليه تعالى وصدق الشرطية
لا يقتضي صدق الطرفين ولا صدق احدهما والاشكال ولا يخفى ان هذا كلام لا ينكر التفضل

الحق والفيلسفي حم

فلا يلزمه على مذهبه عدم استحقاقه تعالى الحمد المعهود الان يدعى ان الاختيار المأخوذ في تعريف

الحمد هو الاختيار بمعنى جوازا لفعل والترك لكن اثبات هذا المدعى لا يخلو عن عسر

واقول ايضا كلامه على المعتزلة غير وارد لانهم لا يدعون ان جميع ما يصدر عنه تعالى من اصناف

النعم والاحسان وانواع الكرم والامتنان واجبة عليه تعالى حتى لا يوصف بالتفضل بفرد

من افرادها ولا يستحق الحمد على شيء منها بل انما يقولون بوجوب بعض الاشياء عليه

كبعض الالطاف المقربة من الطاعات وايصال الثواب على اداء العبادات فلا يلزم

عدم استحقاق الحمد على اثار الرحمة وهي اكثر من ان تحصى فان قلت قد قالوا بوجوب

الاصلح عليه سبحانه ولا شك ان كل فرد من انواع الاحسان واصناف الامتنان اصلح بحال

العباد فيكون واجبا عليه فلا يكون متفضلا بها ولا مستحقا للحمد عليها عندهم قلت

انهم لم يذهبوا بجملتهم الى ان كل ما هو اصلح للعباد واجب عليه تعالى بل الذاهبون الى

ذلك شرذمة نادرة لا يعبأ بهم ولا بكلامهم والمحققون منهم على ان هذه القضية جدلية

وقد صرح جماعة منهم على ذلك ومنهم المحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد وان لم يتنبه

لذلك الشارح القديم ولا الجديد ويعلمون ان كل اصلح لو لم يفعله لكان مناقضا للغرض

فهو واجب عليه وقد صرح بذلك بعض الاعلام على انهم لو قالوا بكلية تلك القضية

ايضا لامكنهم القول بانه تعالى يوصف بالتفضل بما وجب عليه من ذلك ويستحق الحمد

عليه لان وجوبه عليه عندهم انما نشأ بعد ايجاده من كتم العدم والباسنا خلعة

الوجود ولنستعد للتربية من ساحة جلاله ونليق للاستفاضة بانواع افضاله واصل الايجاد

من كتم العدم ليس بواجب عليه عندهم كما صرحوا به بل قالوا انما اوجدنا وجب عليه الاصلح

بنا ولما اوجبه تعالى على نفسه بسبب التفضل تفضل يستحق عليه الحمد ايضا بغير مرية

هذا

هذا ولله المثل الاعلى مثل كريم خير الزم نفسه بعهد او يمين ان يتصدق بمال

جزيل على مسكين فانه اذا اوصل ذلك المال اليه بعد في العرف متفضلا به حتى لو اعرض

ذلك المسكين عن حمده وشكره مستندا الى ان ذلك العطاء كان واجبا عليه لتوجه

اليه الذم من جميع العقلاء وقد يقال ايضا ان الحمد ليس الا الثناء على الجميل الاختياري

فليس للمحمود عليه شرط سوى كونه فعلا جميلا صادرا بالاختيار ولم يقل احد

ان الحمد هو الثناء على الجميل الغير الواجب فعلى تقدير ان يكون جميع اثار الرحمة

واجبة عليه تعالى عندهم فذلك لا يخرجها عن كونها افعالا جميلة اختيارية

حتى لا يستحق الحمد عليها وفيه ما فيه واقول ايضا ليت شعري كيف يستحق

سبحانه الحمد على صفاته التي يستحيل انفكاكها عنه سبحانه مع انه غير مختار فيها ولا

موصوف بالتفضل بها ولا يستحق الحمد على صفاته التي يستحيل انفكاكها افعاله

الجميلة الاختيارية بمجرد القول بكونها واجبة عليه سبحانه فتدبر ولعمري لقد خرجنا

بهذا التطويل عن شرط الاختصار ولكن الحق احق بالحماية والانتصار قوله

فانه مما لا يقبل الشركة فيراد به يظهر على كل احد انه لا ملك بضم الميم وكسره في ذلك

اليوم لاحد سواه وانما قال لتحقيق الاختصاص لان رب العالمين ايضا مختص

به تعالى فان ذلك محصل للاختصاص وهذا محقق ومقرر له قوله وتضمين الوعد

ثم الاولى تركه اذ لا دخل له في تفصيل الاجمال السابق وعطفه على الاشعار بعيد جدا

قوله ثم انه تعالى يريد بيان شيء من النكات التي اختص بها هذا الالتفات وكان المناسب

ان يذكر النكتة العامة للالتفات اولا ثم يردفها بالخاصة كما فعل صاحب

الكشاف وضمير انه للشان وذكره وصف مبينا للمفعول وقبر منه صفات

وتعلق عطف على وصف وخوطب جواب لما وفي بعض النسخ بغير واو على انه الجواب
وخوطب معطوف عليه بالفاء والاشارة بذلك الى اياك نعبد وقد تجعل الباء السببية
اي خوطب بسبب ذلك التعيين الكامل **قوله** ليكون اي الخطاب او الكلام المشتمل
عليه ولفظ يكون انسب بهذا لما ان الكون انسب بالاول ووجه الادلية انه لا
بد في الخطاب من ملاحظة توصيف ذلك الغائب بتلك الصفات ليصير بسببها متميزا
كمال التميز ظاهرا غاية الظهور حتى كانه يبدل خفاء غيبته بجلاء الظهور والحضور ولا داعي
في ضمير الغيبة الى هذه الملاحظة فلما لم يكن هناك مندوحة عن ملاحظة الاتصاف
بتلك النعوت كان ذلك ادل على تعيين الذات واختصاصها وامتيازها فان الذات
مع ملاحظة الاتصاف بوصف خاص اشد تخصصا وتعينا منها بدون ملاحظة
او نقول ان صيغة الخطاب ادل على تخصيصه تعالى بالعبادة لانه لا بد فيها من اعتبار
التميز بالصفات وان ذلك التميز هو المقتضي للتخصيص الخطابي بالعبادة فالتخصيص مدلول
عليه بخلاف صيغة الغيبة فان الكلام معها خال عن الدليل فتدبر **قوله** بني اول الكلام
اي من البسملة او الحمدلة الى قوله مالك يوم الدين على ما هو مبادي حال العارف
في اول السلوك من الذكر والفكر والتامل في اسمائه كما تشعر به البسملة او الحمدلة
والنظر في الآيات كما تنظر من الرحمن الرحيم والاستدلال بصنائعه كما تنظر من رب العالمين
وفي قوله على عظم شانه نوع ايماء الى قوله مالك يوم الدين وقفى بالتشديد اي
اتبع وعقب واللجة معظم الماء شبه مقام الوصول وفقنا الله للعروج اليه
بالبحر على طريق الاستعارة بالكناية واثبت له اللجة تخييلا والخوض ترشيحا والمشاهدة
عند اصحاب القلوب سقوط الحجاب لا سا وهي اعلى رتبة من المكاشفة على ما قاله

صاحب

عبد الله الانصاري

صاحب منازل السائرين لان المكاشفة تتعلق بالنعوت والصفات وتلك
تتعلق بالعين والذات ولا يذهب عليك انه يمكن جعل كلامه هذا نكتة ثانية تختص
بها هذا الالتفات لا من تتمة النكتة الاولى وحاصلها ان الكلام في هذه السورة
ينطبق بسبب هذا الالتفات على قانون السلوك الى الله سبحانه ويجري على وفق حال
السالك من اول سيره الى حين وصوله مكانها انزلت لبيان اداب السير اليه تعالى واعلامه وتعليم
ما يتوصل به الى العروج الى جنابه وتبيين ما هو نتيجة ذلك السير وثمرته من المقامات
العزيزة المنال والغايات التي لا يكشف عنها المقال ولعلها لهذه المزية وجب
قراءتها في الصلوة التي هي معراج العبد ثم ان الغواصين على درر المعاني في بحر البيان
فرائد نكات اخرى حسان لا باس بايرادها في هذا المقام وان انفسح بها نطاق الكلام
منها التنبيه على ان القراءة ينبغي ان تكون صادرة عن قلب حاضر وتامل وافر بحيث
يجعل القاري من نفسه عند الشروع فيها محركا للاقبال على المنعم الحقيقي الذي انطق لسانه
بتحميده ووفقه للقيام بتمجيده ثم كلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك
المحرك وازداد حتى اذا انتهى الى خاتمتها من مالكية الامر كله يوم المعاد تناهى في القوة
والاشتداد وآل الامر بالضرورة الى رفع الحجاب والاقبال عليه بالخطاب ومنها ان الحمد لما كان
عبارة عن اظهار الصفات الكمالية والنداء بالجميل كما قاله في الكشاف يكون الخطاب
به غيره تعالى اذ لا معنى لاظهار صفاته العليا عليه تعالى فالمناسب له طريق الغيبة واما
العبادة والاستعانة فلا وجه لاظهارها على الغير بل ينبغي كتمانها عن غير المعبود المستعان
وعدم اظهارها لاحد سواه ليكونا اقرب الى الاخلاص وابعد عن الريا فالمناسب لها
طريق الخطاب لا غير ومنها ان المقام مقام عظيم وخطب جسيم تتلجلج فيه الالسن

ويدهش الانسان فان الملك العظيم الشان اذا امر بعض عبيده لخدمة من الخدمات كقراءة كتاب مثلا بحضرته فربما غلبت هيبته ذلك الملك على قلبه واستولت عظمته على لبه وحصل له رعشة واعتراه دهشة فتغير نسق كلامه وخرج عن اسلوبه ونظامه وفيه التلويح بما ورد في الحديث اعبد الله كانك تراه ففي هذا الالتفات ايما الى ذلك واشعار بان العبادة السالمة عن القصور هي ما يكون العابد حال الاشتغال بها مستغرقا في بحر الحضور كانه مشاهد لجناب معبوده مطالع لجمال مقصوده اقول هذا ما ذكره الائمة الاعلام من النكات في هذا المقام وانا استخرجت بفكري القاصر نكات اخرى عديدة سوى ما استخرجوه ولا باس بان اذكرها هنا منها اليسير فان استقصاها موكول الى شرحنا الكبير لهذا التفسير فمنها الاشارة الى ان حق الكلام ان يجري من اول الامر على طريق الخطاب لانه سبحانه حاضر لا يغيب بل اقرب من كل قريب ولكنه انما جرى على طريقة الغيبة نظرا الى البعد عن مظان الزلفى رعاية لقانون الادب الذي هو داب السالكين وقانون العاشقين كما قيل طرق العشق كلها اداب فلما حصل القيام بهذه الوظيفة جرى الكلام على ما كان حقه ان يجري عليه في ابتدا الذكر فقد قال انا جليس من ذكرني بل هو جل شانه اقرب اليه من حبل الوريد ومنها التنبيه على مرتبة الذكر وسمو شانه وان العبد بمجرد اجراء هذا القدر منه على لسانه صار اهلا للخطاب فائزا بسعادة الحضور والاقتراب فكيف لو لازم وظائف الاذكار ودام عليها بالليل والنهار فلا شك في ان ابنا تعالى يرقيه من البعيد وصوله من الاثر الى العين كما ورد في الحديث القدسي كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ومنها انه لما كان الحمد وهو اظهار صفات الكمال لا يتفاوت بالنظر الى غيبة المحمود وحضوره بل هو مع ملاحظة الغيبة ادخل واتم وكانت العبادة لا يليق بها الغايب

وانما

فيتغير حوادثه

كانك

وانما يستحقها من هو حاضر لا يغيب كما حكى سبحانه عن ابراهيم على نبينا وعليه السلام فلما افلت قال لا احب الآفلين لا جرم عبر سبحانه عن الحمد واظهار صفات الكمال بطريق الغيبة وعنها بطريق الخطاب اعطاء لكل منهما ما يليق به من النسق المستطاب ومنها ان العابد لما اراد ان يمزج عبادته الناقصة بعبادات جميع العابدين من الانبياء والاولياء المقربين ويعرض الكل دفعة واحدة على باب ذي الجود والافضال عسى ان يصير الناقص المعيب مقبولا بالانضمام الى الكامل السليم اتى في فعل العبادة بنون المتكلم مع الغير لتندرج عبادته في عبادتهم وتصير مقبولة ببركتهم على ما سيجي فلا جرم ساق الكلام على النمط اللايق بحالهم والاسلوب المناسب لمقامهم وقال اياك نعبد فان مقامهم مقام الخطاب مع حضرة المعبود لارتفاعهم عن عالم الغيب الى مقام الحضور والشهود ولو قال اياه نعبد لكان كالاكتسابهم والاغضاء عن رفعة مكانهم ومنها انه قد ورد في الحديث من تشبه بقوم فهو منهم فالعابد لما رام ذلك سلك مسالك القوم في الذكر والفكر ثم مزج عبادته بعباداتهم واراد ان يمزج هو ايضا بهم ويحذو حذوهم وينخرط في سلكهم ويتشبه بهم ويتكلم بلسانهم وساق كلامهم على طبق مساقهم عسى ان يصير بمقتضى ذلك الحديث معدودا في عدادهم مندرجا في سياقهم ومنها الاشارة الى ان من لزم جادة الادب والانكسار وراى نفسه بعيدا عن ساحة القرب لكمال الاحتقار فهو حقيق ان تدركه رحمة الهية وتلحقه عناية ازلية تجذبه الى حظائر القدس وتطلعه على اسرار الانس فيصير مع عليا على بساط الاقتراب فائزا بعز الحضور وسعادة الخطاب ومنها انه لما لم يكن في ذكر صفات الكمال مزيد كلفة بخلاف العبادة فانها العظم خطبها مشتملة على كلفة ومشقة ومزاولة

المعيبة ح

حكي ان بعض العشاق امر الملك بان يضرب
ثلثمائة سوط فلم يتضجر منه في اثناء الضرب
تسعين ولا الانين ولا الانقباض منها واحد ... الى
خمسة اسواط فتصيح ويستغيث فتعجب
الصباح والانين والاستغاثة ولما سئل عنه
العاشق من تغالب الحالين ولما اظهر له ان
عن حقيقة الحال حاضرا في المجلس
كان في وقت ضرب الخمسة الاخيرة
وفي وقت ... غائبا وعما سال العاشق عن ذلك
اقسم بان ما احسست بالضرب
ذلك الضرب الا الى الخمسة الاخيرة
فقط منه رحمه الله

المحب ان يتحمل من المشاق العظيمة في حضور المحبوب ما لا يتحمل عشر عشيره في غيبته بل
يحصل له بسبب ذلك الاطلاع والحضور غاية الابتهاج ونهاية السرور قرن بحانة النجاة
بما يشعر بحضوره ونظره جل وعلا الى العبادة ليتدارك بذلك ما فيها من الكلفة ويجبر ما
يلزمها من المشقة ويأتي بها العابد خالية عن الكلال عارية عن الفتور والملال مترقية
بكمال النشاط مصحوبة لتمام الانبساط ومنها ان الحمد لما كان اظهار صفات الكمال
على الغير فما دام للاغيار وجود في نظر السالك فهو يواجههم باظهار مزايا المحبوب عليهم
ويخاطبهم بذكر ماثره الجميلة لديهم واما اذا آل امره بعلو الخطة الاذكار الى ارتفاع
الحجب والاستار واضمحلال جميع الاغيار لم يبق في نظره سوى المعبود الحق والكمال المطلق وانتهى
الى مقام الجمع وصار اينما تولى فثم وجه الله فبالضرورة لا يبصر توجيه الخطاب الا اليه ولا يمكن
ذكر صفات كماله الا لديه فينعطف عنان لسانه الى جنابه ويصير كلامه منحصرا في خطابه وفوق هذا
المقام مقام آخر لا ينبغي بتحريره الكلام ولا يقدر على تحريره الاقلام بل لا يزيده البيان الا خفاء
ولا يكسبه التقريب الى الافهام الا بعدا واعتلاء وان قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا عن معاليه
قاصر اللهم هب لنا نفحة من نفحات قدسك تكشف عن بصائرنا الغواشي الجسمانية وتصرف
عن ضمائرنا النواشي الهيولانية واجعل قلوبنا وقفا على ملاحظة جلالك طلقا في مطالعة
جمالك حتى لا تطمح الى من سواك بنظر ولا تقف له على عين ولا اثر واجمع بيننا وبين اخوان
الصفا في دار المقامة والبسنا واياهم حلل الكرامة في يوم القيمة انك جواد كريم قوله
تطرية له اي تجديدا للكلام باحداث اسلوب آخر من طريت الثوب اذا عملت به
ما صار به كانه جديد قوله من الخطاب الى الغيبة الاقسام ستة والمص ذكر اربعة
وترك اثنين من التكلم الى الخطاب وعكسه ومثل للاولين من الاربعة بالقرآن

والشعر

والشعر بكرا واكتفى عن التمثيل للثالث بالآية الكريمة ولم يمثل للرابع والظاهر ان
مذهبه في الالتفات مذهب الجمهور ولنا في هذا المقام كلام طويل الذيل اوردناه
في حواشينا على المطول قوله تطاول ليلك بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم او كاحمد
موضع واما بكسرها فحجر الكحل والمراد بالخلي ههنا الخالي من الحزن والعاير القذى
الرطب الذي تلفظه العين عند الوجع والنبا الخبر وهو ههنا خبر وفاة ابي
الاسود فان القصيدة في مرثيته قوله كالكاف في ارايتك فان الخطاب به وهذا الكاف
حرف بالاتفاق والغرض منه تاكيد الدلالة على ان الكلام يلقى الى المخاطب الواحد والمراد
من هذه الكلمة طلب الاخبار قال المولف عند قوله تعالى ارايتك هذا الذي كرمت
علي الكاف لتاكيد الخطاب لا محل له وهذا مفعول اول والذي صفته والمفعول
الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بامري
ما لجوده لم كرمته علي انتهى كلامه قوله فاياه وايا الشواب اي فليحذر
نفسه ان يتعرض للنساء الشابات وليحذرهن ان يفتننه وايا عمده اي علامة
وذريعة الى التلفظ بها منفصلة قوله وهياك تقلبها هاء اي تقلب الهمزة
المكسورة او المفتوحة قوله والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل هكذا
وقعت عبارة الكشاف ولما كان للخضوع حدود ونهايات ولفظة الغاية
شاملة لها لكونها اسم جنس مضافا اضاف اقصى اليها كانه قيل اقصى غاياته كذا
ذكره المحقق الشريف وغيره في حواشي الكشاف ويمكن التوجيه بوجه آخر والامر
سهل والتذلل من الذل بالضم خلاف العز والذل بالكسر ضد الصعوبة قوله
ومنه طريق معبد اي مذلل وصفه بالذل بالضم او الكسر لكثرة وطئه بالاقدام

صح

وهو اسلوب كريم قال المولف عند قوله تعالى وذللت قطوفها تذليلا تذليل القطوف
ان يجعل سهلة التناول **قوله** ولذلك لا تستعمل اي ولكون العبادة اقصى غاية الخضوع
لا تستعمل الا في الخضوع له تعالى واورد عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقوله
تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان وامثال ذلك واجيب بل نمنع انه
لا يجوز لنا شرعا استعمال العبادة الا في الخضوع لله فنحو ان يقال فلان يعبد فلانا
مثلا اذ لا يجوز ان تستعمل حقيقة الا في الخضوع له تعالى اولانه لا يجوز فعل العبادة الا
لله لان المستحق لاقصى غاية الخضوع من كان موليا لاعظم النعم من الوجود والحيوة
وتوابعهما وهذا الوجه الاخير منقول عن المولف وفيه ما فيه **قوله** ما لا يتاتى الفعل بدونه
ويكون طلبه على طريق ما قالوه في قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فان تكليف العاجز وان
جاز عند الاشاعرة الا انهم لا يقولون بوقوعه **قوله** تصوره اي تصور الفاعل او الفعل
اذ المصدر مضاف الى الفاعل او المفعول ولعله اهمل ذكر التصديق بالفائدة نظرا الى عدم
التوقف عليها ولانه في مقام التمثيل لا الحصر **قوله** والمراد طلب المعونة في المهمات كلها
ولهذا لم يذكر المستعان فيه ليذهب الذهن كل مذهب **قوله** او في اداء العبادات بقرينة
ايلائه لقوله نعبد فحذف المستعان فيه اختصارا لوجود القرينة **قوله** ادرج عبادته
في قوله نعبد وخلط حاجته في قوله نستعين طلبها فتقبل ويجاب اليها الى آخره قال الامام
في تفسيره الكبير ما حاصله ان ههنا مسئلة فقهية هي ان من باع اشياء صفقة واحدة
فكان بعضها معيبا فان المشتري لا يجوز له اخذ الصحيح ورد المعيب بل اما ان يرد الجميع
او يقبل الجميع فهنا العابد يمزج عبادته بعبادة غيره من الانبياء والصلحاء والمقربين
ويعرض الجميع صفقة واحدة على حضرة ذي الجلال والاكرام فهو سبحانه اجل من ان

يرد

يرد المعيب ويقبل الصحيح كيف وقد نهى عباده عن ذلك ولا يليق بكرمه تعالى ان يرد الجميع لان
بعضه مقبول البتة فلم يبق الا قبول الجميع وفيه المطلوب **قوله** للتعظيم والاهتمام
بل يريد للاهتمام الذي ليس منشاه التعظيم كما قالوه في تقديم الحمد على اسم الله تعالى ولعل
منشا الاهتمام ههنا شدة اقتضاء الكلام السابق الخطاب فكان تقديم ما يدل عليه
اهم فان علماء المعاني ذكروا انه لا يكفي في وجه تقديم الشيء ان يقال قدم للاهتمام بل لا بد
من بيان وجه الاهتمام **قوله** والدلالة على الحصر واما انحصار العبادة فيه تعالى فانه على
ما هو غير معلوم عن هذا الحصر والمراد لا نخضع لغيرك الخضوع التام الذي لا ينبغي الا
لك هذا وفي خطابنا له سبحانه بان خضوعنا التام واستعانتنا منحصر اذ فيه تعالى وتكرارنا
ذلك في كل يوم وليلة مرارا عديدة مع خضوعنا الكامل لاهل الدنيا من الملوك والوزرا
ومن يحذو حذوهم واستعانتنا في حوائجنا واستمدادنا في نجاحها منهم جراءة عظيمة
توجب مزيد الخذلان وعظيم الحرمان لولا ان تتداركنا رحمته الكاملة وعنايته الشاملة
روي عن مالك بن دينار انه كان يقول لولا اني مامور بقراءة هذه الآية من الله تعالى ما
قراتها قط لاني كاذب فيها هذا وفي كلام بعض الفضلاء ان في العدول في فعلي العبادة
والاستعانة عن الافراد الى الجمع نكتة هي التحرز عن الوقوع في الكذب اذ يمكن في الجمع
ان يقصد تغليب الاصفياء الخلص من الاولياء والمقربين على غيرهم بخلاف صيغة
المفرد فانه لا يتاتى فيها ذلك **قوله** اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب
عما عداه ولا سيما في الصلوة التي هي معراج العبد ولهذا كان العارفون بالله يغيبون حال
اشتغالهم عن ذواتهم وجميع احوالهم وصفاتهم ولم يكن لهم شعور بما سوى الحق
تعالى حتى لو قرضت لحومهم بالمقاريض لم يشعروا بذلك اصلا كما هو المشهور عن امير المومنين

تتداركنا

ويعسوب الدين عليه الصلوة والسلم انهم كانوا يستخرجون النصال من جسده الشريف
حال اشتغاله بالصلوة فلا يحس بذلك وعن علي ابن الحسين زين العابدين عليهما السلم انه
وقع الحريق في بيت كان يصلي فيه فجعلوا يصيحون يا ابن رسول الله يا ابن رسول
الله النار النار فما رفع راسه من السجود حتى اطفئت فقال له بعض اصحابه ما الذي
شغلك عنها يا ابن رسول الله فقال نار الاخرة ومن استبعد شيا من ذلك فليتامل
في قوله تعالى حكاية عن النسوة اللواتي ادهشهن جمال يوسف فلما راينه اكبرنه
وقطعن ايديهن الاية فان تلك النساء لما غلب على قلوبهن جمال بشر مثلهن
وصلت تلك الغلبة الى ان قطعن ايديهن بالسكاكين ولم يحصل لهن شعور بذلك
اصلا وامثال ذلك كثير حكي عن بعض العارفين انه كان في جواره رجل يهوى
جارية له مرضت فبينما هو ذات يوم يصنع لها طعاما اذ سمع انينها فدهش
وسقطت المغرفة من يده في القدر وهو في اقوى غليانه فجعل يحرك الطعام بيده
حتى تساقط لحم اصابعه وكفه وهو لا يشعر بذلك فاذا جاز امثال ذلك في شان
مخلوقين من الطين فكيف لا يجوز في شان احسن الخالقين وما احسن قول العارف
الرومي في المثنوي المعنوي ۵ هر كسى پيش كلوخى سينه چاك ۵ كين كلوخ از حسن
كشته جرعه ناك ۵ باده خاك آلوده تان مجنون كند ۵ من چه كويم صاف ان خود
چون كند ۵ قوله الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه الضمير في انها يعود
الى نفسه وملاحظة بكسر الحاء اسم فاعل والضمير في له عايد الى جناب القدس اي لا
يلاحظ نفسه ولا يشعر بها ولا يلتفت من احوالها الا من حيث ان نفسه ملاحظة
ومتوجهة الى جناب القدس ومنتسبة اليه وفي بعض الحواشي ان ضمير انها يعود

الى

الى الملاحظة المفهومة من قوله يلاحظ وقوله ملاحظة بفتح الحاء مصدر اي لا يلاحظ
نفسه الا من حيث ان تلك الملاحظة ملاحظة لجناب القدس ومنتسبة اليه
ولذلك اي ولان العارف انما يحق وصوله الخ فصل بصيغة المبني للمفعول ما حكى
الله عن حبيبه حيث قدم ذكر الله تعالى ولاحظه اولا ثم لاحظ نفسه وادرج ذكرها
ثانيا بعكس ان معي ربي حيث نظر الى نفسه اولا قوله وكون الضمير للتنصيص الخ
لو لم يكن لاحتمل تقدير مفعول نستعين موخرا فيفوت التنصيص المذكور
وايضا ربما يوهم ان المراد التخصيص بمجموع العبادة والاستعانة لا بكل واحد
منهما فيفوت التخصيص بالعبادة ايضا وينضم الى ذلك بسط الكلام المحبوب
كما قالوه في قوله تعالى هي عصاي قوله ويعلم منه الخ الواو اما استينافية
ويعلم مرفوع او عاطفة ويعلم منصوب بالعطف على قوله ليتوافق
اي وليعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة ولا
يخفى انه انما يتمشى على تقدير ارادة الاستعانة في المهمات كلها لا في اداء
العبادات اذ العبادة على هذا التقدير مقصودة بذاتها والاعانة وسيلة اليها
دون العكس والوجه في تقدير تقديم العبادة على هذا التقدير على الخ نظر
منه تعالى على ما اختاره المولف من التعميم كما يشعر به التقديم ان يقال
ان استعانة العابد مسبوقة لا لاحقة بملاحظة متعلق افعاله نستعين به تعالى
عليه ثم اللايق بحاله في هذا المقام هو ملاحظة العبادة فقط لظهور انه عند
استغراقه في ملاحظة جناب القدس واشتغاله بما يوجب تلك الملاحظة لا
يخطر بباله من احواله وافعاله الا التوجه الكلي والاقبال التام عليه وقطع

اليه م

ذلك التخصيص العبادة به تعالى اولا وباستدعا الهداية منه سبحانه آخرا فلانا سبب ان يشتغل
فيما بينها بطلب الاستعانة على المهمات الدنيوية او ما يندرج تلك المهمات فيه على
ما يقتضيه التعميم بل المناسب التخصيص بالعبادة هذا وههنا وجوه اخر لتقديم
العبادة على الاستعانة بعضها لنا وبعضها لغيرنا الاول ان العبادة مطلوب
الله سبحانه من العباد والاستعانة مطلوب العباد منه تعالى فناسب ان يقدموا
مطلوبه على مطلوبهم الثاني ان العبادة واجبة حتما لا مناص للعباد عن الاتيان
بها حتى جعلت العلة الغائية لخلق الانس والجن فكانت احق بالتقديم من الاستعانة
الثالث ان العبادة اشد مناسبة بذكر الجزاء والاستعانة اقوى اتصالا بطلب
الهداية الرابع ان مبدا الاسلام التخصيص بالعبادة والخلوص من الشرك واما
التخصيص بالاستعانة فانما يحصل بعد الرسوخ التام في الدين فكانت احق بالتاخير
الخامس لان العبادة والاستعانة وان كانتا متعلقتين بالعباد الا ان العبادة
من مدلولات الاسم المقدم اذ معناه المعبود بالحق فكانت احق الفعلين بالقرب
منه والتقديم قوله لما نسب المتكلم تصديره بالقول يعطي انه من خواص المولف
مع ان الامام اورده في تفسيره الكبير فلعله من توارد الافكار قوله وتبجحا اي
فرحا وسرورا وتفاخرا ولا يتعدى اي لا يستقيم قوله الواو للحال على تقدير ونحن
اياك نستعين قوله بيان للمعونة المطلوبة تحويل وجه فصل هذه الاية عما
قبلها وهو ان بينهما كمال الاتصال لانها بيان لها او تاكيد بحسب المعنى لاشتمالها
على بعض افرادها قد استعين عليه اجمالا اذ الظاهر ان الكلام على تقدير عموم
المستعان عليه هذا ولو جعل الفصل لكمال الانقطاع لتخالف الجملتين خبرا وانشاء

ذكره

لكان

يلع

كان اولى قوله وافراده الخ فالاية من قبيل ذكر الخاص بعد العام قوله والهداية دلالة
بلطف تفسير الهداية بما ذكره هو المستنبط من تتبع موارد استعمالها والمستفاد
من كلام ائمة اللغة فانهم قالوا انها الدلالة والارشاد والمتاخرون من اهل اللسان اختلفوا
فمنهم من خصها بالدلالة الموصلة والاخرون بالدلالة على ما يوصل وفرقة منهم فصلوا
بانها ان تعدت بنفسها كانت بمعنى الايصال ولا تسند الا الى الله سبحانه قال تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومثله اهدنا الصراط المستقيم وان تعدت
باللام او الى كانت بمعنى اراءة الطريق فكما تسند الى الله تسند الى القرآن ايضا كقوله
تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والى النبي صلى الله عليه وآله كقوله تعالى انك لتهدي
الى صراط مستقيم والمصنف اقتصر على ما يدل عليه كلام الائمة انها مطلق الدلالة بلطف وطوى
كشحه عن ذكر شيء من هذه الاراء الثلثة لان كلا منها غير خال عن خلل اما الراي الاول ففيه
في اختلاله قوله تعالى واما ثمود فهديناهم الخ فاستحبوا العمى على الهدى وقد تصدى بعض
الاعلام للذب عنه بجواز وقوعهم في الضلال بالارتداد بعد وصولهم الى الحق وفيه
نظر فان التفاسير والتواريخ ناطقة بان الجم الغفير من قوم ثمود لم يتصفوا بالايمان
اصلا والنزر القليل الذين آمنوا بقوا على ايمانهم ولم يرتدوا واما الراي الثاني
فيشهد بخلافه قوله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وآله انك لا تهدي من احببت وما يقال من ان
المعنى انك لا تتمكن من اراءة الطريق لكل من احببت بل انما عليك اراءة لمن اردنا فلا يخلو من
تكلف واما الراي الثالث فان كلام اهل اللغة لا يساعد عليه بل ينادي بما ينافيه ومع
ذلك فالقول بان المتعدية بنفسها لا تسند الا اليه تعالى منتقض بقوله تعالى حكاية عن
ابرهيم عليه السلم يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا وعن

مومن آل فرعون يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد منا واما يقال من ان القول
بان المتعدية بنفسها بمعنى الايصال منقوض بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى فهو فاحش اذ الكلام في المفعول الثاني لا الاول قوله على التهكم من
قبيل فبشرهم بعذاب اليم تنزيلا للتضاد منزلة التناسب وقال بعض الفضلاء يمكن
ان يقال ان قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد على حقيقته من غير تهكم لانهم لما قطعوا بان
لا منزل لهم سوى الجحيم ولا بد لهم منها تحيرهم ان يعرفوا ان يعرفوا طريقها ليسهل عليهم
الوصول اليها ويتخلصوا من تعب الطريق التي لا بد من سلوكها واقول طول الطريق
وتعبه وتعسر الوصول الى الجحيم من اتم الراحات لهم واهم المطالب عندهم بالنسبة الى ما
تؤول اليه حالهم فالحمل على التهكم متعين قوله ومنه الهدية لما فيها من الدلالة
والحث على الاسعاف بالمطلوب سواء كان زيادة المحبة والالفة او شيئا آخر قوله وهوادي
الوحش لمقدماتها اي اول جماعة يتقدمها لانها هادية للبواقي ودالة لهم على المكان
والكلا قوله مفعول معامله اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه اي في الحذف
والايصال وهذا صريح في ان هدى لا يتعدى الى المفعول الثاني بنفسه حقيقة بل
بنزع الخافض وكلام الكشاف يوافقه نعم كلام الصحاح صريح في ان تعديته بنفسه
حقيقة لغة حجازية قوله في اجناس مترتبة لا يقال نصب الدلائل قبل افاضة
القوى لا يعقل الاستدلال بتلك الدلائل بعدها قوله الاول افاضة القوى
الخ هذه هي الهداية الى طريق العقل والاحساس وخصها بالانسان لان الكلام
في الاية الكريمة ومفعول الهداية فيها هو الصراط المستقيم المبين عابعده
والا فمن الهداية نوع يعم سائر الحيوانات بل النباتات وهو الهداية الى

جلب

جلب النافع ودفع الضار وهي المرادة بقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقوله
تعالى والذي قدر فهدى قيل عليه ان افاضة المهدي على النفس الناطقة مقدم على
هدايتها والهداية دلالة ولا يقال لخلق القوى دلالة وقد يتكلف بان من كان
قريبا من طريق واضح وهو ناكب عنه لعصابة عينيه وهو عاجز عن رفعها فلا ريب
ان هدايته الى الطريق ليس الا رفع تلك العصابة وشبهها فمن رفعها فقد هداه
اليه ودله عليه فتنزل حال النفس الناطقة في مبدأ الحال بحال معصوب العين وافاضة
القوى رفع العصابة عن العين قوله وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وهذه
الاية مما يستدل به في بطلان القول بان الهداية المتعدية بنفسها بمعنى الايصال
اذ هي ههنا بمعنى الاراءة لانها موردة في معرض الامتنان ولا امتنان في الايصال الى
طريق الشر قوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ما سيجي من كلام المولف في
تفسير هذه الاية صريح في ان الهداية المذكورة فيها ليست الجنس الثاني فقط فانه قال فدلكم
فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل قوله الثالث الهداية بارسال الرسل وانزال
الكتب لا في هداية الرسل والكتب للعباد فقوله واياها عنى الى آخر الاثنين ليس في
موقعه ويمكن دفعه بان المراد بهداية الله تعالى المنحصرة في الاجناس الاربعة الهداية التي
لها نسبة اليه تعالى ولو بوجه ما وهداية الانبياء والكتب كذلك لكونها بامره وخلقه
قوله فالمطلوب الخ كانه قيل ان من خصص الله تعالى بالحمد واجرى عليه تلك الصفات
العظام المشعرة بالمبدا والمعاد وحصر العبادة والاستعانة فيه يكون مهتديا الى الصراط
المستقيم لا محالة فكيف يطلب الهداية اليه فاجاب بان المطلوب اما زيادة ما منحوه
من الهداية اي اجناسها الاربعة كان او جميعها او الثبات على ما منحوه

صاحب

وايا ما كان ففي الكلام لف ونشر مرتب فقوله على ان الكلام في
هداية الله تعالى للعباد بارسال الرسل وانزال الكتب

من ذلك وحصول المراتب العلية المترتبة على ما منحوه قوله فاذا قال العارف
الواصل عني بارشدنا نحو اما بتاء الخطاب او بنون المتكلم مع غيره او بياء
الغيبة بارجاع الضمير الى السير او الارشاد ويميط اي يرفع ويزيل واورد عليه
ان هذا جنس خامس من الهداية فان الرابع هو هداية السير الى الله وهذه الهداية الى
الفناء في الله فالحصر في الاجناس الاربعة غير مستقيم وقد يتكلف لادراج هذا في الجنس الرابع
بنوع من العناية ليستقيم الحصر بقي شيء وهو ان الوصول انما يتحقق بعد محو تلك
الظلمات واماطة تلك الغواشي فكيف يصح من العارف الواصل طلب المحو
والاماطة اللهم الا ان يراد محو ظلمات وغواش تعرض في اثناء السير في الله
والمقدم على الوصول هو ما يعرض في اثناء السير الى الله تعالى قوله وقيل بالز[illegible]
اي لا يكفي مجرد الاستعانة وجعل التخصيص بغضب على اليابل لا بد من العلو في بغض الام
قوله والسراط من سرط الطعام اذا ابتلعه قال الراغب سمي بالصراط
على توهم انه يبتلع سالكه او يبتلعه سالكه كما يقال اكلته المفازة اذا اضمرتهم
واهلكتهم واكل المفازة اذا قطعها ولذلك سمي لقما بفتحتين لانه يلتقمهم او يلتقمونه
انتهى وقيل السابلة ان ذهبوا من جانبنا فحالهم بالنسبة الينا شبيهة بحال
من تبتلع الطريق وتلتقم واذا جاؤا الينا فكانهم يبتلعون الطريق ويلتقمونه
قوله ليكون اقرب الى المبدل عنه وهو السين ووجه الاقربية ان الصاد والزاي
والسين وان اشتركت في الرخاوة والصفير الا ان السين والزاي من المنخفضة
المنفتحة والصاد من المستعلية المطبقة قوله والثالث في الامام يريد به مصحف عثمان
قوله وقيل هو ملة الاسلام فالمراد التثبت عليها ونحوه قوله وهو في تكرير العامل

اذ العامل فيه مستقل من حيث المذكور والمقدر في حكم المذكور وهذا مذهب الاخفش
واكثر المتاخرين ويشعر به كلام جار الله في بحث البدل من المفصل وصرح به في الكشاف وذهب
جماعة الى ان العامل في البدل هو المبدل منه والشيخ الرضي يعد جار الله منهم ويوهمه
في كلامه في اوائل المفصل قوله من حيث انه المقصود بالنسبة استدلال على ان العامل
فيه مقدر وليس هو العامل في المبدل منه وتقريره ان البدل وان عد من التوابع الا
انه مستقل براسه مقصود بالنسبة ولهذا لم يشترط مطابقته للمبدل منه تعريفا
وتنكيرا وهذا يقتضي ان يكون عامله ايضا مستقلا على حدة لا عاملا في شيء قبله بل غضا
طريا واعلم ان هذا الدليل بعينه استدل به اصحاب القول الاخر وظني انه الصق
بمدعاهم قالوا استقلال البدل وكونه هو المقصود بالنسبة يؤذنان بان
العامل فيه هو الاول لا مقدر اخر لان المتبوع كالساقط فكان العامل لم
يعمل في الاول ولم يباشره قوله وفائدته التاكيد لتكرر ذكر المنسوب
اليه وتكرير النسبة بتكرير العامل قوله والتنصيص على ان طريق المسلمين
قال في الكشاف فان قلت ما فائدة البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين انعمت
عليهم قلت فائدته التاكيد لما فيه من التثنية والتكرير والاشعار بان الطريق
المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين
بالاستقامة على ابلغ وجه واكده كما تقول هل ادلك على اكرم الناس وافضلهم
فلان فيكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل ادلك على فلان الاكرم
الافضل لانك ثنيت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا وايضاحا
للاكرم الافضل فجعلته علما في الكرم والفضل فكانك قلت من اراد رجلا جامعا

للمخاطبين فعلمه بفلان فهو الشخص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع انتهى كلام
جار الله قوله ما يكون طريق المؤمنين ذكره المسلمين اولا والمؤمنين ثانيا يومى
الى اتحاد الايمان والاسلام عنده لكنه صرح في شرح المصابيح بتغايرهما ورد ادلة
القائلين باتحادهما فلعل هذا رجوع عن ذلك فان تاليف هذا التعليق بعد شرح
المصابيح قوله وقيل الذين انعمت عليهم الانبيا وليس المراد بصراطهم شريعتهم لاختلافها
ونسخ اكثرها بل طريقتهم في الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة ومراقبة الحق تعالى في سائر
الاحوال او ما هم متفقون عليه من اصول الدين واجتناب الفواحش وسائر ما لا يتغير بتغير
الشرايع وهذا القول منسوب الى قتاده والقول الذي بعده منسوب الى ابن عباس
والاولى ما في بعض التفاسير من انهم المذكورون في قوله تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين لشهادة ما قبله وهو قوله تعالى
ولهديناهم صراطا مستقيما وهذا القول نقله القرطبي عن جمهور المفسرين ويؤيده
ما في بعض تفاسير علماء الامامية من اطلاق الذين انعمت عليهم وعدم تقييدهم
بالمسلمين او غيرهم قوله وقيل اصحاب موسى وعيسى قيل عليه كيف يليق بالمسلمين
ان يطلبوا هداية طريق اليهود والنصارى بعدما نسخ دينهم بدين نبينا صلى الله عليه
وآله واجاب بعض المحشين بان المراد اصولهم الاعتقادية الثابتة والفروع
التي لا تتغير بتغير الاديان ثم اقول لا يخفى ان هذا يوجب ان يكون قول المولف
قبل التحريف والنسخ ضايعا لا محصل له اصلا والصواب ان يقال ان المراد طريقتهم
في شدة التثبت في امر الدين والتمسك باحكام التورية والانجيل وتعظيمهما والمواظبة
على تلاوتهما مثلا فاذا قال المسلمون اهدنا صراطهم يريدون شدة التثبت في

دين

دين الاسلام والتمسك باحكام القران ومداومة تلاوته وامثال ذلك قوله
مقرء صراط من انعمت نسب الشيخ الجليل ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله
روحه في تفسيره الموسوم بالتبيان هذه القراة الى عبد الله بن الزبير وعمر بن الخطاب
ثم قال وروى ذلك عن اهل البيت عليهم السلام والمشهور الاول انتهى كلامه ونسبها في
الكشاف الى عبد الله بن مسعود قوله فاطلقت لما يستلذه الاولى على ما
يستلذه اذ تعدية الاطلاق باللام غير متعارف وكانه ضمنه معنى التعبير ونحوه
ومراده ان النعمة في الاصل مصدر بمعنى الحالة المستلذة ككون الانسان مليا
مثلا فاطلقت على نفس الشيء المستلذ كالمال مثلا تسمية للسبب باسم المسبب
قوله من النعم وهو اللين اي ان النعمة بالكسر ماخوذة من النعمة بالفتح وهي اللين
هذا والمذكور فيما رايناه ووجدناه من كتب اللغة ان النعمة بالفتح هي التنعم وبالكسر
هي المال ونحوه ومن كلامهم كم من ذي نعمة لا نعمة له اي كم من ذي مال لا تنعم له
واما اللين فهو النعومة قوله في جنسين دنيوي واخروي ههنا قسم ثالث
وهو ما يكون دنيويا اخرويا معا كمعرفة الله تعالى وكانه لم يذكره لتركبه من الجنسين
فكانه ليس قسما براسه قوله كنفخ الروح فيه مسامحة فان نفخ الروح انعام واما
النعمة فهي الروح هذا والنفخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر قال المولف في تفسير
قوله تعالى في سورة الحجر ونفخت فيه من روحي لما كان الروح تتعلق اولا بالبخار
اللطيف المنبعث من القلب وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها
في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا قوله والنطق
بمعنى ادراك الكليات لا النطق اللساني كما في بعض الحواشي اذ الكلام في القسم

الروحاني **قوله** والكسبي تزكية النفس الخ وهو ايضا قسمان روحاني وجسماني ولم
يصرح المولف بذلك اكتفاءا بالتمثيل فالروحاني تزكية النفس الخ والجسماني تزيين
البدن الخ **قوله** والثاني اي الجنس الاخروي ان يعفو الخ قد يقال هو ايضا قسمان
موهبي كالعفو من غير سبق توبة وكسبي كالعفو بعد حصول التوبة **قوله** والمراد
هو القسم الاخير اي المراد من النعمة في انعمت عليهم النعم الاخروية وما يكون وسيلة
اليها من النعم الدنيوية لان المطلوب هداية صراط المسلمين لا صراط كل من انعم
الله عليه لدخول الكفار فيهم هذا ولا يخفى ان من في قوله من القسم الاخير تبعيضية
لا بيانية **قوله** على معنى ان اختار البدل لما فيه من التاكيد والتنصيص على قياس ما
مر **قوله** او صفة له او مقيدة كونها مبينة على تقدير ان يراد بالنعم في انعمت عليهم
النعم الاخروية وما يتوصل به اليها من الدنيوية كما حكم به المولف فيما سبق
وكونها مقيدة على تقدير ان يراد مطلق النعم او الدنيوية منها لدخول الكافر
في المنعم عليه الخ هذا والاولى التفصيل بانه قد سبق ان الذين انعمت عليهم هم المومنون
او الانبيا او اصحاب موسى وعيسى قبل التحريف قبل النسخ فعلى الاول ان اريد بهم
من اتصف بالايمان ولو في الجملة وبالمغضوب عليهم والضالين العصاة منهم والجاهلون
ببعض العقائد فالصفة مقيدة وان اريد الكاملون في الايمان فمبينة وان اريد
بالمغضوب عليهم والضالين اليهود والنصارى فمبينة ايضا سواء اريد بالمومنين
الكاملون او في الجملة وعلى الثاني الصفة مبينة لا غير باي تفسير في المغضوب
عليهم والضالين وعلى الثالث كالاول **قوله** بين النعمة المطلقة الثابتة لهم بطريق
الصلة وبين السلامة الثابتة بطريق الصفة وهي الايمان نعم مطلقة

لانها اعظم النعم لاشتمالها على سعادة النشاتين فهي الفرد الاكمل منها **قوله** وذلك
اي جعل غير صفة للموصول لما يصح بلا تاويل لتوغلها في التنكير وكون الموصوف من
المعارف فلا بد منه في الموصوف او الصفة فالاول باجراء الموصول مجرى النكرة
اذ لم يقصد به معهود اي لم يقصد به جميع المسلمين ولا جمع معين منهم بل طائفة
غير معينة وقس عليه الانبياء واصحاب موسى وعيسى فيصير الخ معهودا ذهنيا
كالموصوف في البيت وهو كالنكرة فتارة ينظر الى معناه فيعامل معاملتها
فيوصف بالنكرة وبالجملة وتارة ينظر الى لفظه فيوصف بالمعرفة ويجعل مقيدا
وذا حال وهذا التاويل لا يخلو من بعد والثاني بجعل غير معرفة بالاضافة كما
ذكره وهذا اقرب **قوله** ولقد امر على اللئيم آخره فمضيت ثمة قلت لا يعنيني
اي فامضي ثم اقول وانما عدل الى الماضي لتحقق اتصافه بالاعراض عنه وثمة
هي ثم العاطفة فاذ الحقتها التاء اختصت بعطف الجمل قال السيد في حواشي
الكشاف ليس المراد باللئيم في البيت جميع الافراد اذ لا مرور عليه ولا فردا معينا
لعدم الدلالة عليه ولقصوره عن افادة المقصود الذي هو وصفه بكمال الحلم
وتحمل الاذاة ولا الحقيقة من حيث هي اذ لا يناسبها المرور بل الحقيقة من حيث
وجودها في ضمن فرد لا بعينه اي على لئيم وقوله يسبني صفة له لا حال منه
اذ ليس المعنى على تقييد المرور بحال السب بل على ان له مرورا مستمرا في اوقات
متعاقبة على لئيم من اللئام اتخذ سبه دائما ومع ذلك يعرض عنه صفحا فانه ادل
على اعراضه عن السفها وعدم اشتغاله بما فاتهم انتهى كلام السيد **قوله**
تعني الحركة من غير السكون اي من هذا اللفظ في قولهم عليك بالحركة غير السكون

قوله وعن ابن كثير نصبه قال في الكشاف وهي قراة رسول الله صلى الله عليه وآله
يريد انها عادته عليه السلام والافضل القران قراته عليه السلام وقد يقال كل من القراآت
السبع المتواترة انما نسب الى واحد من الائمة السبعة لاشتهاره بها وتفرده
فيها باحكام خاصة واما غيرها فاذا لم يشتهر بها احد نسبت اليه صلى الله عليه وآله
سواء كانت عادته ام لا وهو المختار عند المحققين قوله والعامل النعت يريد
ان العامل في الحال وصاحبها معا هو النعت لان حرف الجر اداة يوصل معنى الفعل
الى المجرور والمجرور ههنا منصوب المحل بالفعل وبهذا الاعتبار وقع ذا حال
فلا يرد ان العامل في ذي الحال هو الحرف الجار ولا بد من اتحاد العامل في الحال
وصاحبها او بالاستثناء عطف على انه صفة المنعم عليهم القبيلين هذا وجه ثالث
لنصب غير وانما قيده بتفسير المنعم عليهم القبيلين اي المؤمن والكافر ليصير
الاستثناء متصلا قوله والغضب ثوران النفس في الثوران الهيجان
والنفس الدم والارادة مفعول له امام من قبيل ضربته تاديبا فهو مما فعل لتحصيله
او من قبيل قعدت عن الحرب جبنا فهو مما فعل لحصوله ومبنى الاحتمالين على ان
ارادة الانتقام مبدأ للغضب وبعضهم عكس قوله على ما مر في تفسير الرحمن الرحيم
من ان صفاته تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي
التي هي انفعالات قوله لانه نائب الفاعل الزمخشري والشيخ عبد القاهر واتباعهما
على ان مفعول ما لم يسم فاعله فاعل اصطلاحا وابن الحاجب وابن مالك واتباعهما
على انه ليس فاعلا اصطلاحا والمولف تبع هنا ابن الحاجب رحمه الله وخالف
جار الله وفي تفسير سورة الجن عكس الامر حيث جعل قوله تعالى انه استمع فاعلا لاوحي

قوله

قوله بخلاف الاول اي عليهم في انعمت عليهم فانه منصوب المحل على المفعولية
لا مرفوع المحل بالنيابة وهذا من قبيل ايضاح الواضحات فالاولى عدم
التعرض له في هذا الكتاب الذي مبناه على كمال الايجاز هذا ولا يخفى ان في قولهم
الجار والمجرور في محل الرفع او النصب مساهلة اذ المنصوب المحل في الاول
والمرفوع المحل في الثاني هو المجرور وحده هذا في الظرف اللغو الذي اوصل
فيه الجار معنى الفعل الى ما بعده من رفع او نصب محلا كما نحن فيه اما الظرف
المستقر فان المحل فيه للمجموع الواقع موقع عامله فان في قولنا زيد في الدار
هو مجموع في الدار لا الدار وحدها قوله ولا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى النفي
قد تقرر في النحو ان لا بعد الواو العاطفة انما تزاد اذا كانت في سياق النفي
وفائدتها التاكيد والتصريح بشمول كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه
لئلا يتوهم ان المنفي هو المجموع من حيث هو مجموع فيجوز حينئذ ثبوت احدهما
وغرض المولف تصحيح دخولها في هذا الكلام وبيان ما يفيده في هذا المقام
قوله ولذلك جاز الخ اعلم ان غير لفظ وضع للمغايرة وهي مستلزمة للنفي
فقد يراد بها اثبات المغايرة كما في الاية الكريمة فيكون اثباتها متضمنا للنفي
فيجوز تاكيده بلا وقد يراد بها النفي كقولك انا غير ضارب زيدا اي لست ضاربا
له لا اني مغاير لشخص ضارب له فيكون نفيا صريحا وحينئذ تكون الاضافة بمعنى
العدم في المعنى فيجوز تقديم معمول المضاف اليه على المضاف نحو انا زيدا غير ضارب
كما جاز انا زيدا لا ضارب فقوله ولذلك اي ولان في غير معنى النفي فيجوز ان
يتمحض له ويكون الاضافة بمنزلة العدم جاز ان يقال انا زيدا غير ضارب بتقديم

معمول المضاف اليه على المضاف فلا يقال في انا مثل ضارب زيدا انا زيدا مثل ضارب لامتناع وقوع المعمول حيث يمتنع وقوع العامل **قوله** وقرئ وغير الضالين نسب في الكشاف هذه القراءة الى امير المؤمنين عليه السلام وعمر بن الخطاب **قوله** وله عرض عريض ولهذا قال الحكماء كونهما اخبار امر وجه واحد وكونهما اخر امر وجوه كثيرة وكفى في اتساع طريق الضلال وتشتت اودية البطلان قوله صلى الله عليه وآله ستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار **قوله** لقوله تعالى منهم من لعنه الله وغضب عليه ليست في القرآن والآية في سورة المائدة هكذا قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير والظاهر انه كان بخط المؤلف فيهم بالفاء فحرفه النساخ كذلك **قوله** وقد روي اي كون المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى والراوي هو عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وآله والظاهر ان هذا من تتمة الوجه والا فهو من دون هذه الضميمة لا يصلح وجها لانه قد نسب الغضب الى النصارى في قوله تعالى بئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم والى جميع الكفار في قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله وكذا الضلال نسب الى اليهود في قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ولعل الاشعار بضعف هذا القول لضعف سند هذه الرواية **قوله** وقرئ ولا الضالين بالهمزة المفتوحة واللام المشددة هذه القراءة منسوبة الى ايوب السختياني بالخاء المعجمة والتاء المثناة من فوق والياء المثناة من تحت وفي بعض نسخ الكشاف السجستاني بالجيم والسين المكررة منسوب الى سجستان **قوله** على لغة من جد قال ابو البقاء هي لغة فاشية في كل الف وقع بعدها حرف

وهو زيدا و
وهو غير جائز لان
تقدم معمول ضارب
على لا النافية في
قولك انا زيدا لا
ضارب وان كان
لا يتقدم معمول
المضاف اليه على المضاف

اولئك شر مكانا
واضل عن سواء السبيل
والى جميع الكفار في
قوله تعالى م

مشدد

~~لانها اعظم النعم~~ مشدد وقال صاحب القاموس الذي نص عليه جمهور النحاة ان ذلك لا يقاس عليه وانما سمع الفاظ منه دابة وشابة وقال ابو زيد سمعت عمر بن عبيد يقرا فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فظننته قد لحن حتى سمعت من العرب دابة وشابة **قوله** وجاء مد الفه وقصرها والميم مخففة فيهما قال بعض اهل اللغة ان مده للاشباع ووزنه فعيل اذ ليس في كلام العرب افعيل كافاعيل وربما جعل سريانيا او فارسيا معرب همين اي لا يطلب شيء سوى هذا وروى بعض المفسرين تشديد الميم مع المد عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وانه من ام بمعنى قصد ومعناه قاصدين اجابتك ولعل نصبه بفعل محذوف كدعوناك ونحوه وهذه الرواية لم تثبت عنه عليه السلام وعلى تقدير ثبوتها فلا دلالة فيها على جواز قولها في الصلوة لتنافي المنقول عنه وعن باقي ائمة اهل البيت عليهم السلام من عدم قولها في الصلوة للامام والمأموم **قوله** لالتقاء الساكنين اي مع كثرة الدوران على الالسن فناسبها اخف الحركات **قوله** ويرحم الله عبدا قال امينا هو للمجنون وصدره يا رب لا تسلبني حبها ابدا روي انه لما اخذه ابوه الى مكة امره بان يتعلق باستار الكعبة ويسأل الله ان يخلصه من محبة ليلى فتعلق باستار الكعبة وانشد هذا البيت **قوله** امين فزاد الله ما بيننا بعدا صدره تباعد عني فطحل اذ سألته وفطحل كجعفر اسم رجل وتقديم امين على الدعاء اعني فزاد الله لمزيد الاهتمام باجابته **قوله** وليس من القرآن اتفاقا لفظ اتفاقا ليس في الكشاف وقال في التيسير ان امين عند مجاهد من الفاتحة وعند غيره ليست منها انتهى وقال الكواشي ولا ينكر قولنا انها ليست من القرآن فانه وجد في زماننا خلق كثير يعتقدون انها من القرآن وانها قديمة انتهى ولعل

مع المد

التيسير مجرد

المولف لم يعتد بمخالفة هولاء لانهم ليسوا مجتهدين بل جهلا كذا واما مجاهد فنادر

قوله كالختم على الكتاب قيل وجه الشبه انه عن الدعاء فاد الخبية كما ان الختم يمنع عن الكتاب فساد ظهور ما فيه على غير من كتب اليه قوله ويجهر به في الجهرية

هذا مذهب الشافعي قوله لما روي عن وائل بن حجر وائل كقائل مهموز وحجر بالحاء المهملة المضمومة والجيم الساكنة وآخره راء مهملة قوله وعن ابي حنيفة انه لا يقوله هذه احدى الروايتين عنه وهو مذهب مالك واستدل بالرواية الآتية فان ظاهرها قسمة القولين بين الامام والماموم وهو يقتضي عدم الشركة قوله عبد الله مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة قوله والماموم يومن معه لقوله عليه السلام الخ فيه انه لا دلالة في هذه الرواية على المعية وانما يدل على تامين الماموم بل قد يدعى دلالتها على عدم تامين الامام كما فهم مالك قوله الا اخرك قال المحقق الشريف في حواشي الكشاف هذا الحديث صحيح وان كان اكثر الاحاديث المروية عن ابي بن كعب في فضائل السور موضوعة قال الصغاني وضعها رجل من عبادان فلما قيل له في ذلك اعتذر بان الناس قد اشتغلوا بالاشعار وفقه ابي حنيفة وغير ذلك ونبذوا القرآن وراء ظهورهم فاردت ان ارغبهم فيه انتهى كلام السيد ورايت في بعض الكتب انه قيل له اما سمعت قوله صلى الله عليه وآله من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فقال انا ما كذبت عليه بل كذبت له قوله لم تنزل المروي تانيث الفعل المسند الى المثل ووجهه انه بمعنى سورة مماثلها قيل قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومثل الحسنة حسنة قال بعض المحققين تانيث الفعل لاكتساب المثل التانيث من المضاف اليه اذا صح الاستغناء عنه بالمضاف

انتهى وفيه نظر فان المضاف انما يكتسب التانيث من المضاف اليه مع

اليه

اليه كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم وبهذا صرح الشيخ الرضي رحمه الله وابن مالك فتفطن قال في الغنيه وربما اكتسب ثانيا اولا تانيثا ان كان يحذف موهلا ومالحق قيد ليس من هذا القبيل قوله قلت بلى سياق الكلام يقتضي قال بلى فلا بد من تقدير اي وعن ابي انه قال قلت بلى وقد يتكلف بان القائل له ابو هريرة لا ابي وان كان المخاطب ابيا لعلم ابي هريرة بان مراده عليه السلام تعميم الخطاب لكل سامع لا تخصيص بابي قوله الا اعطيته بالبناء للمفعول والظاهر ان المراد اعطيت ما يترتب عليه من الثواب ويرد عليه ان جميع القران كذلك فان من يحمل مثقال ذرة خيرا يره فما وجه التخصيص ولعل مراده عليه السلام لن تدعو بكلمة منهما تتضمن الدعاء نحو اهدنا واعف عنا واغفر لنا الا اجيب وما قيل ان المراد ان ثواب قراءتها لا يحبط البتة فمبني على جواز الاحباط والاكثر لا يقولون به قوله حتما مقضيا فيه اشعار بان القضاء المحتوم يقبل التغير كما لا يخفى قوله الكتاب بضم الكاف وتشديد التاء على وزن رمان وهو في الاصل جمع كاتب والمراد منه ههنا المكتب تسمية للمحل باسم الحال قوله وسائر الالفاظ التي يتهجى بها التهجي تعداد الحروف الهجاء باسمائها كما تقول في جعفر جيم عين فاء راء ومنه فلان يهجو فلانا اي يعد معايبه واما اذا عددت الحروف بانفسها لا باسمائها الموضوعة لها كما تقول في جعفر ج ع ف ر فلم يكن ذلك تهجيا وهو يتعدى بنفسه تقول تهجيت الحروف وتهجيتها وقوله التهجي بها اما على تجريد التهجي قيد الاسماء بجعله بمعنى عد الحروف مطلقا اي الالفاظ التي يعد بها فيكون المفعول بلا واسطة اعني الحروف ~~مطلقا اي الالفاظ~~ محذوفا ويقوم الجار والمجرور مقام الفاعل على ان الباء صلة للفعل والة كما في قولك كتبت بالقلم وضربت

سورة البقرة



المسندم

بها او على تضمين معنى الاتيان اي المأتي بها بمجرد مسمياتها كذا افاد السيد في حواشي
الكشاف لكن الظاهر من كلام اهل اللغة التهجي تعداد الحروف سواء كان باسمائها او
بانفسها قال في الاساس وهو يهجو الحروف ويتهجاها يعددها وقال في القاموس
الهجاء كتقطيع الكلمة بحروفها وعلى هذا يستغنى في الكلام عن اعتبار التجريد او التضمين كما
لا يخفى **قوله** مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم كجيم وعين مثلا اسمان لقولك
ج ع كما ان زيدا اسم للذات المشخصة وما يوجد في كلام متقدمي النحاة من تسميتها
حروفا فمحمول على مذهب الشارح فانهم لم يتحاشوا عن مثل ذلك **قوله** وما روى ابن
مسعود الخ لما نقض الحديث اطلاق الحرف على بعض تلك الاسماء وظاهره يهدم ما
اسسه من الاسمية ذكر ان الحرف فيه لا يباين الاسم بل يعمه فكانه قال من قرأ كلمة من كتاب الله
تعالى وحيث شملت الكلمة اللغوية اللفظ المفرد وغيره بين ترتب الحسنة على كل مفرد
فقال لا اقول الخ **قوله** ولعله سماه اي سلمنا انه اراد بقوله الف حرف الحرف المصطلح لكن
لعله اراد مدلول الف كاول حروف آدم مثلا وعلى هذا يحتمل ان يكون في قراءة الم ثلث
حسنات لا ثلثون **قوله** ولما كانت مسمياتها الخ ظاهر كلامه يقتضي تاخر التعديد عن تركيب
الاسم فالاولى ان يقول وصدرت اسماؤها بها ليكون الخ واما ارادة التركيب القصدي
فمستبعدة **قوله** واستعيرت الهمزة الخ يريد ان ما لم يمكن تصديره استعير غيره فالهمزة
في لفظ الف اذا اريد به اللينة مستعارة لها وخصت بالاستعارة لمناسبة اشتراك الالف
بينهما كما هو المشهور واما لفظ همزة فمستحدث وكلامنا ليس فيه على انها مصدرة
بما يقرب من مدلولها وما يبدل منه كثيرا **قوله** وهي مالم تلها العوامل الخ اي مالم تكن
العوامل واليه عليها ومتصرفة فيها اقول وعلى هذا لا يرد ما اورده المحشي من ان

العوامل الايليها بل هي تلي العوامل ولان الولي في العامل المعنوي غير ما الوقف
والمراد بكونها موقوفة ان سكونها سكون وقف لا سكون بناء ولا باس بالجمع
بين الساكنين في الوقف ولو كان سكونها سكون بناء لما جمعوا بينهما كما في ساير
الاسماء المبنية **قوله** خارق للعادة الظاهر ان خرقها انما هو مع رعاية تلك اللطايف
فالاولى ترك فقط **قوله** اربعة عشر اسما جمعها قولك صراط على حق نمسكه كذا في
تفسير النيشابوري **قوله** حروف المعجم اي المعجم النقط والتركيب من قبيل مسجد الجامع
اي حروف الخط المعجم اي المخصوص اكثر حروفه بالنقط بين خطوط الامم **قوله**
ان لم يعد فيها الالف الخ اي الساكنة اللينة اما بادراجها تحت مدلول الالف او
باخراجها عن الاعتبار لا لقلة دورانها على الباء عن الواو والياء وقوله براسها يحتملها
وفائدة الشرط انها لو عدت براسها بان اريدت وحدها بلفظ الالف ولم يخرج
ولم تدرج احتيج في التعبير عن المتحركة الى لفظ الهمزة فتبلغ الاسامي تسعة وعشرين
قوله بعددها اذا عد فيها اي مستقلا اي لا مخرجا ولا مندرجا والضميران
للحروف واما ارجاعهما الى الاسامي او التوزيع ففيه ما لا يخفى والذي تلخص من كلامه
ان الالف اللينة لما كانت ذات وجهين الاستقلال براسها وعدمه ادراجا واخراجا
روعي الوجهان فما ورد اربعة عشر اسما في تسع وعشرين سورة الاول للثاني والثاني
للاول **قوله** ستشحك الشحت الالحاح في السوال وحصفة اسم امراة والشديدة ما
ينحصر فيها جري الصوت عند مخرجه فلا يجري والاقط اللين المنجمد وحم اي صلب
وشح والمطبقة بفتح الباء كما ينطبق فيها اللسان على الحنك الاعلى فينحصر الصوت
الخ بين اللسان وما حاذاه من الحنك الاعلى والمورد هو المنقوط ههنا ومن نصف

فان الالف المعدودة فيها هي
الهمزة اعني الخرج حلق الى قوله
الاستيناف الخ
عبد الله

غيرمع

معكن

المنفتح وهي ضد المطبقة ما يجمعها قولك الحق معكوه وطيح بضم اوله ما خوذ عطه
قوله لقلتها اي لما لم يكن لها نصف صحيح لم يحكم على الا خوالاكثر او الاقل فرجح الاقل
اشعارا بقلتها والمطبقة وان قلت ايضا الا ان لها نصفا صحيحا **قوله** من اللينتين
اي الواو والياء اما الالف اللينة فمنقلبة عن احدهما **قوله** وهي التي يتصعد الصوت
بها عدل عن تعريفها بما يرتفع فيها اللسان الى الحنك لانه يصدق على المطبقة ويحتاج
الى الفرق بان الاطباق يقتضي الاستعلا ولا عكس فان من نطق بالحا والقاف
استعلى لسانه الى الحنك بلا اطباق وبالصاد والطا يستعلي مع انطباق اللسان
على الحنك ومن البواقي المنخفضة وهي احد وعشرون نصفها الاكثر لكثرتها
وهو احد عشر حرفا يجمعها قولك اعلمن ربح مسكة واختير الاكثر لكثرتها **قوله** على
ما قاله سيبويه احتراز عما في المفصل من انها ثلثة عشر يجمعها قولك استخذ
يوم طال ولغة منها منها والمعظم الكثر واصيلال تصغير جمع اصيل بابدال
النون لاما والاصيل ما بين العصر والمغرب وجمعه اصلان كبعير وبعران والجذ
الغير واصله جدث بالمثلثة فابدلت فاء واعن اصله اءن وهي عنعنة تميم قال
شاعرهم اعن توسمت من خرقا منزلة وشروغ الدلو مصب الماء منها واصله
فروغ وبا اسمك بفتح البا اي يا اسمك **قوله** نصفها الاقل وهي السبعة الاولى
واختيار النصف الاقل منها والاكثر من اخواتها لما ذكره من الخفة والفصاحة
فكانت اخواتها اكثر فائدة منها فذكر الاكثر من الاكثر فائدة والاقل من الاقل
قوله وهي الميم والرا فيه انه اما ان يكون الراء والسين معجمتين او مهملتين
او مختلفتين والكلام لا يستقيم على شيء من التقادير الاربعة اما الاول فلان

المذكور

المذكور من الاربعة ربعها وهو الميم لا نصفها واما الثاني فلان المذكور ح ثلثة ارباعها
وان اهملت الراء فقط خالف عدها فيما يدغم فيه الحو كذا ان اهملت السين
والذلقية ذلق اللسان بالسكون طرفه والاعتماد المذكور لا يتمشى في البا واخواتها
اذ هي شفوية فالاولى ترك ذكر الاعتماد وتسميتها حروف الذلاقة اي سرعة النطق
وسهولته لان النطق بطرف اللسان والشفة اسهل كما قالوه والمتنفل امام الاثنى
بالنوافل او من التنفل وهو قول امير العسكر من قتل فلانا فله كذا **قوله** كثر الوقوع في
الكلام ولذا قالوا لا تجد كلمة رباعية او خماسية الا وفيها منها واما ما خلا عنها كالعسجد
فدخيل واما الحلقية فظاهر والمذكور من الذلقية الراء والنون والميم واللام ومن
الحلقية الهمزة والهاء والخاء والعين والحا **قوله** سبعة احرف يجمعها السمين ولفظ منها
مستدرك ومكثورة اي مغلوبة في الكثرة **قوله** ثم انه اي المزجات الثلث ص ق ن
والثنائيات الاربع طه طس يس حم والثلاثيات الثلث الم الر طسم والرباعيتان
المص المر والخماسيتان كهيعص حمعسق كترد ومحنغل الاول من الملحق
بالرباعي بزيادة الدال ولم يدغم لان الملحق لا يدغم ومعناه المكان المرتفع والثاني
ملحق بالخماسي بزيادة النون ومعناه الغليظ الشفة **قوله** ولهذه الفائدة هي
ما يظهر من قوله ثم انه ذكرها مفرقة في **قوله** وقيل هي اسماء السور هذا القول
مختار الخليل وسيبويه ولا بعد فيه كثيرا فان تسمية الاشيا بحروف المعجم شايعة
عند العرب كما سموا النحاس صادا والسحاب عينا والجبل قافا والحوت نونا
الى غير ذلك ووجه الاشعار ان الاصل في الاعلام المنقولة ان يراعى فيها المناسبة
بين المعاني الاصلية والعلمية وقد تراعى تلك المناسبة عند الاطلاق ايضا والمقدر

مشتملة الدال ودون بمعنى عند وضمير انها و يكن و معارضتها للسور **قوله** لو لم يكن
مفهما بالبنا للفاعل او المفعول وفي هذه الملازمة نظر لجواز كونها مفهمة للبعض
كالنبي صلى الله عليه وآله و لا يلزم خطاب بمهمل ولا بالمزنجي مع العربي ولا عدم كون
القرآن بيانا وهدى والتحدي لايجب كونه بكل جزء منه ولعل هذا وجه نسبة الاستدلال
الى الغير ومستهلها اي اولها من استهلال الصبي بمعنى اول بكائه واللقب هو علم
المشعر بمدح او ذم والاشعار فيما نحن فيه كما لا يخفى **قوله** لا يقال لم لا يجوز هذه وجوه
ضعيفة ذكرها بعض المفسرين وغرض المولف تضعيفها ويخدش هذا الوجه
ان البسملة مغنية عن ذلك ولعل صاحب هذا الوجه لا يجعلها من القرآن في المحل لكن
نقل بعض ائمة اللغة ان من عادة العرب في كثير من المحاورات انهم اذا استانفوا كلاما
منقطعا عما قبله صدروه بشيء على غير اسلوب يتنبه المخاطبين على الانقطاع الاول
واستيناف الجديد ومنه بيت الحديث وقطرب بضم القاف واسكان الطاء المهملة وضم
الراء المهملة وآخره باء موحدة من اعاظم تلامذة سيبويه وافاضل اللغويين واسمه
محمد ولقبه بهذا سيبويه والقطرب في اللغة دويبة تمشي طول نهارها ولا تستريح الا
ليلا وكان محمد شديد الابكار كل يوم الى الاستفادة من سيبويه فكلما فتح الباب طلوع
الفجر وجده واقفا عنده فقال له يوما ما انت الا قطرب ليل فاشتهر بذلك **قوله** اقتصر
عليها الاولى اقتصر بغير تاء والمصراع الثاني من قوله لا تحسبي انا نسينا الايجاف وهو بالياء
المثناة التحتانية والجيم اسراع الراكب **قوله** مجموعهما الرحمن اي صورة هذا الاسم
في الكتابة او في التلفظ على نوع من الايماء فلا يخل عدم الالف **قوله** ونحو ذلك كما
يقال في معنى الم انا الله اعلم واري **قوله** او الى مبدا اقوام نحو اي مقدار ملكهم ملكهم

وايام امارتهم والجمل بالجيم المضمومة والميم المفتوحة المشددة **قوله** فتبسم رسول الله صلى
تعجبا من اطلاعهم على هذا الرمز او دالة بالنصب عطف على اشارة و متمما
الظاهر انه خبر ثان ليكون على نسق قولك يصير هذا الغلام عالما او كاتبا او شاعرا
وان ابيت ذلك فاجعله حالا من الحروف والضمير في مقسما بها اولتشرفها يعود الى
الحروف فاعلى كلها الاهذه وحدها اذ ليست وحدها مادة الاسما والخطاب
فعدم قبح الاقتصار على البعض والمراد الكل كما تقول قرات الحمد وتريد الفاتحة
بتمامها **قوله** بثلثة اسماء آيم نحو الر المص كهيعص وههنا استنكار آخر وهو
انه ما اهل الاسلام اسما سماها الله سبحانه بها وابو حيان وامثالهم غيرها اللهم الا ان
يدعى ان هذه الاسما ايضا توقيفية واشتهار بعض الاسما دون بعض غير
مستنكر **قوله** ويودي نحو غاية مايقال في وجه التادية ان الم بعض السورة فاذا وضع
للكل كان موضوعا للنفس ضمنا فيتحد بماه بهذا المعنى وهو كما ترى وفي الحواشي
الشريفة وغيرها على الكشاف ان هذه التادية مبنية على توهم ان الجزء لا يغاير
الكل والاغاير جميع اجزائه فكان مغايرا للنفس هذا وظني ان نقل المفسرين امثال
هذه الامور الواهية والتصدي للجواب عنها مما لا يليق بشان التفسير بل
هو تضييع للاوقات والانفاس واضاعة للمداد والقرطاس **قوله** والاستيناف
يلزمها وغيرها كفواتح السور الاخر فلا حاجة لزيادتها لاجله ولا يقتضي كونها
للاستيناف لو قلنا بها ان لا يكون لها معنى في حيزها حتى لا يكون اسما للسور
فيجوز الجمع بينهما فلم جعلت زيادتها للاستيناف في مقابلة كونها اسما للسور
قوله ولم يستعمل اي هذه الالفاظ في معاني تلك الكلمات لاختصارها منها

قيل ان قاف في البيت امر من قافاه بمعنى قفاه اي اتبعه فان فاعل يجي بمعنى فعل
نحو سافر فلعل الشاعر كان سائرا مع الحبيبة فقال لها قفي لنستريح من تعب السير
فقالت له سر ورائي واتبع اثري فانك قد تعبت من السير معي فقال لها لا
تحسبي انا نسينا الايجاف وغرضه اني ما تعبت ولكن كان قصدي استراحتك
قوله الا ترى انه عد الخ كما عد الاعتبارة من الالاء واخرى من الرحمن واخرى
انا رقي عليها اللام والميم وانت خبير بان هذا التايد محل نظر وكذا قوله انه ليس
تغيرا ولا تخصيصا بهذه المعاني فان قوله معناه انا الله اعلم وقوله اي القران
منزل من الله الخ ينادي على خلافه **قوله** ولا بحساب الجمل عطف على قوله للاختصار
اي لم يستعمل في كلام العرب لحساب الجمل ليكون ملحقة بالمعربات اذ اللحاق
فرع الاستعمال فاندفع قول القائل وهذه الدلالة الخ **قوله** تعجبا من جهلهم حيث
فسروا خطاب العرب بما ليس من لغتهم وقيل منشا التعجب انهم بعد ما سلموا
كونه شرع الله قالوا كيف ندخل فيه ولا استبعاد لان وجوب الدخول في الدين
من حيث انه دين الله سواء استمر او لم يستمر وفيه نظر لان تسليمهم كونه دين الله
ثم ولا دلالة لقولهم كيف ندخل في دين علمه هذا وههنا بحث مشهور وهو
ان ابا العالية لم يستدل بتبسم النبي صلى الله عليه وآله بل بتلاوته اياها بهذا الترتيب
عليهم وتقريرهم على استنباطهم فتعرض المولف لتوجيه التبسم عادل عن التوجيه
ويخطر بالبال ان قيام احتمال كون التبسم تعجبا من جهلهم لما كان هادما لبنيان
الاستدلال ومانعا من الحكم بتقريرهم على ما استنبطوه كان للتعرض له وجه وجيه
قوله اما ان يكون مسنيا هي مع فعل القسم فاعله وحرف القسم وجوابه مع ما يلقى

فيه نم

جهلهم

به القسم من ان واللام ان لم يجعل ذلك الكتاب مثلا جوابا **قوله** وناهيك اي
حسبك وكافيك اسم فاعل من النهي اي التسوية المذكورة تنهاك عن طلب دليل سواها
والباء زائدة او دخولها بالنظر الى مال المعنى كانه قيل اكتف بتسوية سيبويه
او متعلقة بالتمسك المحذوف اي ناهيك التمسك بالتسوية **قوله** والمسمى مجموع السورة
الخ هذا بظاهره لا يدفع تلك الشبهة على ما مر من وجهي تقريرها وانما يدفعها رفعا
اوهم الاتحاد وهو ظاهر على كل احد **قوله** وهو متقدم من حيث ذاته الخ وهكذا
كل جزء صار اسما للكل فان فيه جهتا تقدم وتاخر ولا دور مع اختلاف الجهة وما
يقال من ان وقوعه جزءا للسورة من حيث انه اسم لها فاذا تاخرت الاسمية تاخر
الجزء مندفع بان اللازم تاخر وصف الجزئية عن ذات الكل ولا محذور فيه وقد يقال
ان جعله جزءا يتوقف على كونه اسما اذ يمتنع من البليغ جعل المهمل جزءا من كلامه وجعله
اسما يتوقف على جعله جزءا اذ هو اسم للمركب من حيث هو مركب ولا يخفى اندفاعه
على المتدبر **قوله** والوجه الاول الخ هو الوجه الطويل الذيل المنتهى عند قوله
وقيل هي اسماء السور ووجه اقربيته الى التحقيق ان كونها اسماء الحروف التهجي محقق
لا مرية فيه وباقي الوجوه احتمالات وقد بينا قشرية او فقيرية بلطائف التنزيل من القالي
اذ النكات المذكورة في تعداد حروف التهجي على الهاء عند كونها اسماء للسور ايضا فالفائدة
فيها اكثر واما الاسلمية فمن لزوم النقل والاشتراك من واضع واحد فظاهر ولعل المراد
بالاسلمية السلامة وربما جعلت من تعليله وهو بعيد **قوله** اسما للقران اي الكل لا
للقدر المشترك بين الكل والجزء كما هو متعارف الاصوليين والاخبار عنها بالكتاب
كما في هذه السورة وبالقران في قوله تعالى الر تلك ايات الكتاب وقران مبين والمراد

هذا القول باستلزام الترادف الذي هو خلاف الاصل لانجباره بالمعظم الحاصل من
تكثير الاسماء فان كثرتها تدل على شرف المسمى وارتفاع شانه **قوله** ويدل انه ويلائمه
قوله تعالى الم الله لا اله الا هو **قوله** وقيل الا لعن من اعتصى الخلق انه الكلام الى
هنا في مطلق الفواتح وهذا مخصوص ببعضها فكان الاحسن تاخيره عما بعده
لعمومه ايضا وجعل ذلك ذكر الله ربما ينظر الى القول بانها اسماء الله بل ربما جعل
هذا من تتمة ذلك القول وعلى هذا كان الاولى تفريعه عليها لكن الظاهر
انه وجه براسه لا تعلق له بسابقه **قوله** عن الخلفاء الاربعة روى عن ابي بكر
في كل كتاب سر وسر الله في القران اوايل السور وعن عمر وعثمان وابن مسعود
الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر واما ما روي عن امير المومنين ويعسوب
الدين عليه الصلوة والسلام انه قال لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف
التهجي فلا يخفى انه لا يدل على المدعى بشيء من الدلالات **قوله** اما الرفع على الابتدا
وخبره مذكور في بعضها ومحذوف في الاخر او على الخبر والمبتدا كذلك كقوله تعالى الم الله
لا اله الا هو الم ذلك الكتاب طس تلك ايات القران ص والقران **قوله** على طريقة
الله لافعلن من نزع الخافض وايصال فعل القسم اليها وصاحب الكشاف اختار
اضمار اذكر ولم يرتض هذا الوجه لتخلفه في والقران بعد يس وص وق وفي
القلم بعد ن لورودهما مجرورين فلا يمكن العطف لتخالف المتعاطفين اعرابا
ولا جعل الواو للقسم لما ذكره الخليل وسيبويه من ان القسمين اما ان يشتركا في
المقسم عليه الواحد او لا فعلى الاول يجب واو العطف وعلى الثاني يجب تعدد
المقسم عليه وذكر المولف هذا الوجه على وجه لا يشعر بتغيير بل باشارة على اخيه

كما يشعر

كما يشعر به تقديمه لعله تعريض بصاحب الكشاف بان عدم استقامته في البعض لا
يقتضي اطراحه في الكل وان الغرض ذكر وجوه الاعراب وان كان بعضها اضعف
من بعض والمنقول عن ذينك الامامين انما هو الاستكراه لا المنع على ان المسئلة
خلافية بين النحاة كما صرح به ابن الحاجب فلعل المولف من الحزب الاخر **قوله** فيما
كانت مفردة كص وق ون والمراد بحكايتها النطق بها ساكنة الاعجاز وقوله ليس الا
اي ليس الا هي حال من الحكاية المرفوعة بالعطف على فاعل يتاتى هذا مع وضوح
وظهوره خفي على بعض الفضلا فجعل الحكاية مبتدا وليس الاخبره وفيما عدا
ذلك خبر ليس ثم قال والاولى تقديم الخبر لانه من تتمة الصفة وفي تاخيره قطع الصفة
قبل تمامها حتى يتغير كثير من النحاة ولك ان تجعل قوله فيما عدا ذلك مستثنى اي الحكاية
فقط ليست الا فيما عدا المفرد وما يوازنها انتهى كلامه **قوله** فان قدرت على صيغة
المجهول اي اولت وبالمولف بالرفع على الحكاية على وزان قوله تعالى دوابا الرحيل
غدا **قوله** بكون كل كلمة منها كالالف من الم والحا من حم مثلا او مجموع الم وحم
مثلا والاول جار على طريق الرمان حلو حامض حيث اجرى الاعراب الجمعي على كل من
معان الخبر هو المجموع لا كل واحد وههنا المقسم به كذلك لئلا يلزم اجتماع قسمين
فصاعدا على مقسم به واحد **قوله** وتوقف عليها وقف التام الوقف ان كان
على كلام مستقل محض والا فقبيح والحسن ان كان لما بعده تعلق بما قبله فهو الكافي
والا فهو التام فالوقف في البسملة على بسم قبيح وعلى الله او الرحمن كاف وعلى
الرحيم تام واراد بقوله بحيث لا يحتاج الى ما بعدها ان لا يتعلق به كما لا يخفى
قوله اشارة الى الم اي الحمد لله ولما الجاء ان يقال ان المدلول المذكور بكل المولف

هو مولانا عصام الدين

الثلاثة غير بعيد فكيف يشير اليه بما يدل على البعد ودفع بما ذكر من الوجهين
وقد يخدش الثاني بانه قبل الوصول الى المرسل اليه كان مشارا اليه كذلك وربما اصلح
بان المراد بالمرسل اليه السامع الذي وصل اللفظ اليه حال التكلم به لا النبي صلى الله عليه
وآله وفيه انه مع بعده عن العبارة غير حاسم للخدش اذ لا يراد باللفظ الواصل الى السامع
لفظ الم بل مدلوله وهو جميع السورة او القرآن او المؤلف من هذه الحروف وليس وصول
شيء منها الى السامع قبل الاشارة اليه بذلك بل بعدها او معها فالجواب الصواب ان يقال
ان القرآن وارد على اساليب كلام العرب والمتكلم منهم اذا الف كلاما ليلقيه الى غيره
فربما لاحظ في تركيبه وصوله اليه ومجي كلامه عليه وهنا كذلك هذا ما افاده الامام الاعلام
في هذا المقام واقول تخصيص الخدش بالوجه الثاني من ضيق العطن اذ يجري مثله في الاول
ايضا بان يقال انه قبل انقضاء مدلول الم بكل من المعاني الثلاثة بل في اثناء التكلم
به وقعت الاشارة بذلك اذ هو جزء المدلول المذكور فلا تغفل ثم اقول الاولى ان
يقال ان كان المراد بالم المؤلف من الحروف ليكون المعنى ذلك المؤلف هو الكتاب
فالمشار اليه ما نزل بمكة قبل هذه السورة فانها مدنية ويكون المعنى ان الذي
نزل قبل هذا وتقضى ووصل الى الرسول صلى الله عليه وآله هو الكتاب واطلاق الكتاب
والقرآن على بعضه شايع ذايع ولا مندوحة لهم عنه على تفسير الم بالسورة او القرآن
لان لفظ ذلك الكتاب بعضه وهذا الوجه ظاهر لا غبار عليه وعلى هذا اما اذا
اريد بالم القرآن وعلى هذين التقديرين لا مجال للخدش المذكور اصلا ولا يحتاج الى
ذلك الجواب المتكلف وان اريد بالم السورة فمثل ذلك الخدش متوجه ولا يخدم
مادته بمثل ما ذكره القوم في الجواب الذي جعلوه صوابا ولا بما ذكرناه في الصورتين

السابقين اللهم الا ان يدعى اطلاق السورة على بعضها فيلزم ثم نزول هذه الاية بعد
بقية السورة واقول ايضا كما ان انقضاء البعض ووصوله الى المرسل اليه مصحح للاشارة
بذلك فلا يبعد ان يجعل عدم بروز البعض الى عالم الشهادة وكونه في الشهود
العلمي مصححا لذلك ايضا وهذا وجه وجيه يتصور في الصور الثلث بغير مزيد
تكلف كما لا يخفى واعلم ان عبارة الكشاف في هذا المقام هكذا فان قلت وقعت لما صحت م
الاشارة بذلك الى ما ليس ببعيد قلت وقعت الاشارة الى الم بعد ما سبق
التكلم به وانقضى والمنقضي في حكم المتباعد وهذا في كل كلام يحدث الرجل بحديث
ثم يقول وذلك ما لا شك فيه ويحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا وكذا ولانه لما وصل
من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيته
شيئا احتفظ بذلك انتهى كلامه وقال المحققون من شراحه مراده بالم في قوله
وقعت الاشارة الى الم مدلول الم وهو السورة او المنزل ثم اوردوا عليه ما نقلنا
في اول البحث واجابوا بما اسلفناه عنهم والذي يختلج بالبال انهم لو ابقوا كلامه
على ظاهره المتبادر منه ولم يجعلوا الم بمعنى مدلولها لم يتطرق اليه ما تطرق
ولم يحتج في اصلاحه الى تكلف اذ المعنى ح ان المشار اليه هو هذه الحروف المقطعة
فالمراد ان هذه الحروف المتداولة التي ينتظم منها كلامكم هي الكتاب ومنها
تالف وانتظم فلو لم يكن معجزا من عند الله تعالى لم يعدلوا عن الاتيان بمثله من
الحروف الى القتال بالرماح والسيوف فالمراد بالم جميع حروف المعجم كما يقال للصبي
هل قرات اب ت فغرض العلامة ان لفظ الم هو المشار اليه بذلك ولما تكلم
وانقضى ووصل من المرسل الى المرسل اليه صار في حكم البعيد وح يصير كلامه سالما

عن الايرادات غير محتاج الى التكلفات منطبقا على ما هو مختاره من ان ورود
هذه الفواتح مسروده على نمط التعديد من قبيل الايقاظ وقرع العصا واما
قوله بعد ذلك فان قلت لم ذكر والمشار اليه مونث وهو السورة فهو جار
على مذاق القائلين بان هذه الفواتح اسما للسور ولا دلالة فيه على ما نحا الفاضل
قلناه عند التامل وقد اطنبنا الكلام في هذا المقام في شرحنا الكبير على هذا التفسير
قوله فانه خبره او صفته اقول اذا جعل الكتاب صفة لاسم الاشارة فالمشار اليه
هو الكتاب لا الم وهذا ظاهر على من له ادنى تدرب في العربية وقد صرح به صاحب
الكشاف وغيره **قوله** والمراد به توجيه الايراد صيغة البعيد على هذا التقدير
فان الاية المذكورة من سورة المزمل وهي مما نزل في اوايل الوحي والمعنى
والله اعلم ذلك القول البعيد الذي وعدناك بالقائه عليك لا ريب فيه ولا يخفى
ان المراد بالكتاب على هذا بعضه ولا داعي الى ان يراد بالقول الثقيل سورة
البقرة كما فعله بعضهم وهو ظاهر هذا وههنا وجوه اخر لايراد صيغة البعيد الاول ان
ذلك للايذان بعلو شانه وبعد مكانه تنزيلا لرفعة محله وبعده الرتبي منزلة البعد
المسافي كما يعطف بثم ما لا تراخي زمانا فيه ايذانا بالتراخي الرتبي الثاني التنبيه على
ان القران العزيز وان كان حاضرا بحسب الفاظه الا انه في الحقيقة غائب باعتبار اسراره
المدمجة فيه وان كان حاضرا وحقايقه المندرجة في مطاويه حتى انه روي عن الامام جعفر
ابن محمد الصادق عليهما السلام انه قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون
وحيث ان المراد الاصلي هو المعاني والاسرار غلب جانبها على الالفاظ الثالث ان
الاشارة بذلك الى المثبت في اللوح المحفوظ كما قال سبحانه انه لقران كريم في كتاب مكنون

ولا يبسانه عن خاص لدينا وهذا الوجه فيه ما فيه **قوله** وهو مصدر كالخطاب
سمي به المفعول وهو المكتوب كالخلق للمخلوق للمبالغة من قبيل رجل عدل هكذا قالوا ولعل ان
ادعاء المبالغة ههنا لا يخلو من خفاء اللهم الا ان يدعى انه لكونه حريا بالكتابة حقيقة لها
مجازا كانه هي او لانه تخا على مراتب المجموعية فكانه صار عين الكتابة الجمع او لانه لا يدخل
في قيد الكتابة الا ما له شان وخطر فكونه عين الكتابة ادخل في شانه **قوله** ثم عبر به اي
انه في الاصل بمعنى المكتوب اي المخطوط بالفعل ثم اطلق على نفس العبارة المنتظمة قبل
ان تكتب من قبيل تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه **قوله** واصل الكتب الجمع قيل عليه اذا
كان كذلك فلا حاجة في اطلاق الكتاب على العبارة الى ارتكاب التجوز المذكور لان لها اجتماعا
ايضا وقد يدفع بان الكتب بمعنى الجمع مهجور والمشهور الكتب بمعنى الخط والظاهر اشتمالها في
المشهور من حمله على انه دعوى اجتماع العبارة التي هي غير قارة الذات غير مسموع بنظامها
والكتيبة على وزن قبيلة الجيش اذا لم يكن اقل من المائة ولا اكثر من الالف **قوله** معناه
خالف الكشاف في تاخير تحقيق معنى الريب عن تحقيق معنى الكلام بجملته وكان الصواب
موافقته في ذلك وعدم التعكيس وزاد عليه الاتيان بقوله بالغا حد الاعجاز ولو
تبعه ايضا في عدم الاتيان به لاصاب اذ بلوغه حد الاعجاز هو برهانه الساطع
ويمكن الاعتذار عن الاول بان المهم بيان معنى الكلام الذي اريد به غير ظاهره لئلا يسبق
الذهن الى خلاف ما اريد منه واما كون الريب بمعنى الشك فامر ظاهر غني عن البيان
والمبين مع ما فصل لما هو معناه الاصلي المنقول عنه والمناسبة بين المعنيين وليس فيه
مزيد اهتمام كما لا يخفى وعن الثاني انه اراد برهانه الساطع كونه في اعلى طبقات البلاغة
او متضمنا للاخبار بالغيب ونحو ذلك والامر فيه سهل **قوله** لانه احد الا ارتاب فيه

اي ليست حكما بانتفا جنس الريب حالا واستقبالا بحيث يفيد عدم وجود احد
من المرتابين راسا كيف وهم كثيرون لا اكثرهم اسد بل المراد ان الكتاب العزيز ليس محلا للريب
ومظنة له فلا ينبغي ان يرتاب فيه العاقل لظهور شانه وسطوع برهانه ووجه
التاييد بالاية المذكورة انه لو اريد نفي وجود المرتابين راسا لكان يخالفها لانها
لدلالتها على تجويز وجود الريب فيهم وعلم بعده عنهم ويرد عليه ان المخالفة انما
تحصل لو دلت على وجود الريب بالفعل وظاهر انه لا دلالة لها على ذلك فالمناسب الاستشهاد
بغيرها من الايات كقوله تعالى وكذب به قومك وهو الحق واشباه ذلك مما يدل على وجود
الريب وتحقيقه هذا وقد يقال ان في الاية اعني اذ والغرض تعريضهم على وجود
الريب وفي العدول الى انا اشعار بانه مما لا ينبغي ان يثبت لهم الا على سبيل الفرض
والتقدير لوجود ما يزيله عن اصله **قوله** وقيل تم لفظ فيه على هذا القول صفة الريب
والخبر هو هدى للمتقين وقوله وهدى تم من تتمة هذا القول وقوله والعامل فيه
تم دفع لما يثار اي من لزوم تغاير العامل في الحال وصاحبها اذ العامل فيه الجار في
الحال متعلقه وتوجيه الدفع ان العامل في الحال هو الظرف اي متعلقه الواقع
صفة للمنفي اي لا ريب كاينا فيه وهذا المتعلق هو العامل حقيقة في الصاحب
والجار الة للافضاء وحاصل المعنى لا يحصل الريب فيه حال كونه هاديا ولما كان
غرض المولف ذلك اطنب الكلام والا لكان يكفيه ان يقول والعامل فيه او الظرف
ثم الظرف هكذا قيل ولا يخفى ما فيه من التكلف فالاولى ان يقال هذا القول
مبني على ما ذهب اليه بعض النحاة من جواز اختلاف عاملي الحال وصاحبها ولما
اطناب المولف وعدوله عن الكلام المختصر فلعله للاشعار بان الظرف على هذا

الحديث

القول صفة وان الخبر هو للمتقين **قوله** وفي هذا الحديث رواه الحسن بن علي عليهما السلام
عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نقله في الكشاف للاستشهاد على ان الريبة قلق
النفس واضطرابها لا الشك اذ حمل الريبة على الشك يشعر بالمغايرة بينهما والا لكان
الكلام بلا فائدة وذكر كلا مقابلتها بالطمانينة يشعر بذلك ايضا ومعنى الحديث
على ما ذكره شراح الكشاف دع ما يقلقك ذاهبا الى ما لا يقلقك فان كون
الشيء في نفسه مشكوكا فيه غير صحيح مما تقلق النفس لو ركبه وتضطرب معه وكونه صادقا
صحيحا مما تطمئن به اي اذا وجدت نفسك مضطربة في امر فدعه واذا وجدتها
مطمئنة منه فاستمسك به لان اضطراب قلب المومن في شيء علامة كونه باطلا محلا
لان يشك فيه وطمانينته فيه علامة كونه صدقا وحقا غير محل للشك وقيل معناه
دع ما يشك فيه عادلا الى المعلوم الذي لا شك فيه فان العمل بالمشكوك يوجب قلقا
وترددا وفي ذلك مشقة بخلاف العمل بالمعلوم فانه يقتضي سكونا وراحة هذا وقد
اطبق الناظرون في هذا الكتاب على ان المولف اورد هذا الحديث للاستشهاد
على المعنى الاصلي للريبة كما في الكشاف وظني انه يمكن ان يجعل استشهادا على المعنيين
الذين ذكرهما معا بل هو اوفق بسوق كلامه اي دع ما يوقعك في الشك عادلا
الى ما يخرجك من ظلمات الشك الى انوار اليقين فان الشك مقلق للنفس وموجب
لاضطرابها والحق موجب لقرارها واطمئنانها ولا يبعد ان يكون فيه اشعار
بان تحصيل المعارف الحقيقية لا ينبغي ان يكون بطريق الاستدلال والقيل والقال
اذ مودى ذلك هو الشك وعدم الثبات كما قال في المثنوي • پاى استدلاليان
چوبين بود • بل ينبغي تحصيلها من طريق الذوق والكشف والسلوك فانه

لم يكن في الكلام فايده

احم
• پاى چوبين سخت بى تمكين بود •

هو الذي يخرج من ظلمات الاوهام والشكوك وبه تصير النفس مطمئنة غير مترددة
ولا متزلزلة بل ثابتة راضية مرضية ورزقنا الله سبحانه وسائر الاحباب لتحصيل هذه
الحالة العلية بمنه وكرمه واعلم ان كلام الكشاف غير آب عن الحمل على ما يفيد
هذا المعنى ايضا كما لا يخفى على المتامل وقد اعترض بعضهم بان الحديث على
ما نقله ههنا وفي الكشاف لا يصح رواية ولا دراية اما الرواية فلان من رواية
الترمذي والنسائي وفيهما فان الصدق طمانينة والكذب ريبة واما الدراية
فلان الريبة هي الشك فلا فائدة في الاخبار بها عنه ودفع حديث الرواية بان صحة
احدى الروايتين لا ينافي صحة الاخرى وانت خبير بما في هذا الدفع فان غرض
المعترض ان المروي على خلاف ما نقله فلا بد في استكمال من اثبات وروده على
الوجه المنقول ايضا وقد تصدى لذلك بعض المتاخرين ونقل عن الحافظ
والشيخ شهاب الدين في تخريج احاديث الكشاف ان الترمذي رواه في آخر الطب والحاكم
في البيوع موافق للكشاف واما حديث الدراية فقد عرفت حقيقة حاله مما تلوناه
عليك والله اعلم بحقائق الامور **قوله** ومنه تسمية الشك الذي هو سبب للريب ريبا
تسمية للسبب باسم المسبب تسمية نوائب الزمان اي حوادثه ومصائبه ريبا فانها
تقلق النفس وتزيل الطمانينة خصوصا حوادث زماننا هذا ولا تظن ان
هذا يدل على خلاف ما حملنا عليه كلامه قبل هذا فتامل **قوله** ومعناه الدلالة
اي بلطف وترك هذا القيد اكتفاء بتقرره في الفاتحة واراد مطلق الدلالة سواء
حصل معها الايصال الى المطلوب اولا وقيل والقائل صاحب الكشاف واتباعه
انه الدلالة الموصلة اليه اي التي يحصل معها الوصول الى المطلوب بالفعل

روا [margin] / اي من قبل [margin]

في الاية المذكورة ولا ريب ان عدم الوصول معتبر في مفهوم الضلال فلو لم يعتبر الوصول
في مفهوم الهدى لما صحت المقابلة ودعوى ان المقابل للضلال هو الهدى اللازم
الذي بمعنى الاهتداء لا المتعدي اذ لا فرق بينهما الا من حيث التاثير والتاثر
الذي هو مطاوعة فالاول التوجيه الموصل والثاني التوجه الموصل كما ان الضلال
والاضلال المقابلان لهما توجه وتوجيه غير موصلين وقد يقال ان اعتبار عدم
الوصول في مفهوم الضلال ليس لكونه فقدان المطلوب بل فقدان طريق من شانه
الايصال وفي معنى الهدى الدلالة على ذلك وايضا فان المتوجه بجد تام في سلوك طريق
من شانه حصول الوصول بعد سلوكه لو تخلف وصوله لامر خارجي كوصول اجل
مثلا من غير تقصير منه ولا توان ولا اخلال في المسلك يلزم ان يكون ضالا لا اذا اجل الحق الا
الضلال وقد تقدم منا في هذا المقام كلام في تفسير الفاتحة وبقي فيه مباحث طويلة
الذيل اوردناها في شرحنا الكبير على هذا التفسير ولا يخفى ان مقتضى ما اسلفنا ان
يكون الضمير في قوله لانه راجعا الى الهدى اللازم المطاوع للهدى المتعدي فقي الكلام
استخدام **قوله** ولانه لا يقال اي لا يطلق اسم المهدي الا على من وصل الى المطلوب وقبل
الوصول اليه لا يطلق عليه هذا الاسم كما يستفاد من استقراء استعمالاتهم لهذا اللفظ
وقد عدل عن كلام الكشاف ويقال مهدي في موضع المدح لمهتد لانه مخدوش بان
استعداد الكمال والتمكن من الوصول اليه مدح ايضا واصلا حه بان عدم الوصول
مع الاستعداد والتمكن نقص موجب للذم انما يتم لو تحقق الاعراض عن الوصول
والتقصير فيه اما مع الجد في وصوله وعدم التواني فيه بلوغ غم فلا وقد يذب عن
كلام صاحب الكشاف بان غرضه التسوية بين المهدي والمهتدي في قدح المدح

الذي بمعنى الدلالة لا يصح الها الا باعتبار في اللازم نقيض اعتبار في المتعدي
اليه كلام صاحب الكشاف فيقتضي المقابلة وحمل المعنى على اللازم وجعل في طريق نفس يكون بمعنى الهدى لان الايصال من شانه الا ح [margin]

وهو كما ترى هذا ولا يخفى ان ضعف هذا الدليل كالاخير فان عدم الاطلاق ممنوع
ودعوى الاستقرا تمامه لم تثبت وآية واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى تنادي
بعدم اشتراط الوصول **قوله** واختصاصه جواب عما يقال ان الهدى عندكم
مطلق الدلالة سوا حصل بها الوصول ام لا والقرآن بهذا المعنى هاد للمتقين
وغيرهم فما وجه الاختصاص بهم وتقرير الجواب من وجهين الاول ان ذلك
بالنظر الى ترتب الاثر وحصول الثمرة ووصول النفع ولا ريب انه مختص بالمتقين
فانهم الذين ظهر فيهم اثر هدايته وكان لم تحصل المتقين بمعنى المشارفين للتقوى
فان اثر الدلالة ظاهر فيهم ايضا الثاني انه لا يهدي الا الموصوفين بالمرتبة الاولى من التقوى
وهم الذين تاملوا الدلائل واتصفوا بالاسلام ففي الوجه الاول الهداية لغير المهتدي
وفي الثاني لم ينتقل من نوع الى اعلى منه **قوله** ينصبه بضم النون والصاد اي علامة
وهي مضبوطة هكذا في النسخ المعتمد عليها وربما ظن بفتح النون واسكان الصاد
اي ينصب الله له دليلا **قوله** لانه كالغذاء الصالح قد يقال انه كالدواء النافع ايضا
في ازالة المرض فينتفع به الكافر ايضا وفيه نظر فان الدواء النافع انما يظهر نفعه في بدن
المريض بعد تنقيته وقطع مادة المرض ومن ثم اشتهر ان التحلية بعد التخلية والتصقيل
ثم التصوير **قوله** لما لا ينفك عن بيان تعيين المراد منه حتى تعلم من يقول انها
مما استاثر به الله تعالى فهي تهدي الى ان الله سبحانه في كتابه اسرار لا يطلع عليها سواه
قوله عما يضر في الآخرة الظاهر ان لفظة ما نكرة موصوفة وليست نصا في العموم والا
لخرجت المرتبة الاولى واختصت بالثانية ويجامع ملاحظة فرط الصيانة ولو جرت
الصيانة في عرف الشرع عن الافراط امكن ابقاؤها على عمومها بنوع من العناية

وجه الاختصاص بالثانية في
ان المراد بما يضر في الآخرة
ما يوجب استحقاق العقاب بنفسه
لا بعض الثواب ولا ما يعد من جانب المتقي
والاظهر ان فعل المباح والمكروه في جانب النبي المحقق تعالى و..
التقوى الشرعية ولا ريب ان ليس فاعله العقاب بنفسه رحمه الله
جل شانه ليس مما يتحقق بمجانبه التقوى الشرعية

بالتبري

بالتبري عن الشرك الى الكفر وكلمة التقوى كلمة الشهادة واضافتها الى التقوى لانها سببها
او كلا اهلها **قوله** حتى الصغائر عند قوم قيل هم القائلون بانها غير مكفرة باجتناب الكبائر
وفيه ما فيه والمراد فعل الصغائر من غير اصرار عليها اذ هي معه ملحقة بالكبائر وربما جعلت
الكبيرة نفس الاصرار على الصغيرة لا الصغيرة المصر عليها **قوله** ويتبتل اليه تبتيلا اي
ينقطع عما سوى الحق مائلا اليه بكليته وقد مر تفسير التبتل في شرح الفاتحة ولعله اراد
بالحقيقي ما هو الحقيق بان يسمى تقوى والاكمل من المراتب الثلث بتقوى حقيقة وقد
يناقش في كون هذا المعنى هو المطلوب في الآية حيث ان ظاهر الامر للوجوب وليس هذا من
واجبات الشرع ففي حمل الآية عليه ارتكاب بخلاف الظاهر فالمراد ههنا المرتبة الثانية من التقوى
لا غير وظني انه لا مجال للمناقشة ههنا فان حمل التقوى في الآية على ما فوق المرتبة الثانية
ليس بمجرد راي المولف بل لانه هو المروي عن الامام جعفر الصادق عليه السلام وابن مسعود
والحسن وغيرهم فقد نقل عنهم ان حق التقوى هي ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر
ويذكر فلا ينسى ولا يخفى ان عدم نسيان الحق محال وذكره في جميع الاحوال قريب من عدم
شغل السرعة وظاهر انه غير واجب فالامر فيها محمول على الندب لا محالة نعم حمل
بعض المفسرين الآية على المرتبة الثانية من التقوى فينبغي ان يقال ان بقاء الامر على ظاهره
من الوجوب يعضد هذا القول الذي يورد الكلام على سبيل المناقشة للناقلين لذلك
القول والقائلين به **قوله** وان كان اخص المولف اي في بادي النظر وقبل التامل فتامل
قوله والاصل ان الاخص الخ لان معنى الحمل ان ما اتصف بوصف الموضوع يصدق
عليه المحمول فلو كان الموضوع اعم لوجب صدق الاخص عليه فلا يكون الاخص اخص
والا الاعم اعم فلا بد من تخصيص الموضوع كما ذكره وما يتراءى من بقاء الاشكال الان

الاشارة الى الخاص الجزئي بخصوص الكليات الى الكلي لا يصير جزئيا مقدح بافادتها
انحصار موصوفها في شخصه بحسب الخارج وهو الذي قد نزل بعضه وعجزوا
عن آخرهم عن الاتيان بسورة من مثله فكانه قال المولف المعلوم المتخصص عندكم
ذلكم الكتاب بعد ما يتكالم من ان المقصود من تعداد هذه الحروف ان المتحدي به
من جنس كلامهم وذلك لا يستدعي الا وضعها بالتركيب نحو فكلهم فذكر باقي الاوصاف
لغو مغنيه ما فيه اذ يمكن التوجيه على وجه لا يلزم معه الالغا كما لا يخفى **قوله** وانه يكون
هذا وجهان فالتقدير هذه السورة الم **قوله** في المشهوره اي في القراة وان
لم تكن متواترة والمراد تضمنه معنى من الاستغراقية ولا يخفى ان التعليل الاول
من حمل النقيض على النقيض والثاني من حمل الشبيه على الشبيه **قوله** وفي قراة
ابي الشعثا بالشين المعجمة والعين المهملة والثا المثلثة وبعدها الف ممدودة
تابعي مشهور اسمه سُليم بالتصغير وفرق في الكشاف بين القراتين بان المشهورة
توجب الاستغراق وهذه تجوزه وبيانه ان المشهورة لنفي الجنس ويلزمه نفي
كل فرد ولا يحتمل معنى آخر فهي نص في الاستغراق وغير المشهورة وان كانت تفيد
نفي الفرد المنتشر لكن كثيرا ما يقصد به نفي الوحدة المنفردة ولهذا يقال لا رجل
فيها بل رجلان بخلاف لا رجل بالفتح ولعل المولف انما سكت عن التعرض لهذا
الفرق لظهور ارادة نفي كل فرد من افراد الريب عند ابي الشعثا وغيره وعدم
توهم ارادة لا ريب بل ريبان فلا ثمرة مهمة للتعرض له هنا **قوله** ولم يقدم اي في
قراة ابي الشعثا او لم يزل في الاصل مقدما لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب به
بمعنى ان الريب منفي عنه ثابت لغيره اذ لم يكن المنازعة في ذلك وانما الغرض انه

الا ان قوله في المشهورة لا
تختص بالمتواتره بل تعم التواتره
وغيرها سوى قراة ابي
الشعثا منه رحمه الله

المعاني

لا مجال للريب فيه واما الذي وقع في كتب ان الظرف لو قدم لدل على ان ريبا في
سائر كتب الله تعالى فوجه آخر وهو ظاهر **قوله** او صفته عطف على قوله خبره ولا
يلزم التفكيك اذ الضمير في خبره لا يتحتم عوده الى لا لامكان عوده الى الريب
اذ الخبر في الحقيقة له لا لها وان اطلق عليه في المشهور خبر لا **قوله** ولذلك دليل
على اضمار الخبر اذ لو كان الخبر مذكورا لكان الوقف على الاسم قبيحا **قوله** الذي يستاهل
الخ فالغرض من حصر الجنس حصر الكمال كانه لغاية كماله في بابه هو الجنس كله وما
عداه خارج عنه وقد مر الكلام في تحقيق لفظ يستاهل وفي بعض النسخ بعد قوله
والجملة خبر الم هكذا او يكون الم خبر مبتدا محذوف والظاهر انه تكرار من قلم الناسخ
قوله والاولى ان يقال اي اولى الوجوه الاعرابية ما انطبق على ان يقال
كذا وكذا وفي بعض الحواشي معناه ان الاولى ان يترقى عن هذه الوجوه المتعلقة
بظاهر اللفظ وتشتغل بدقائق المعاني ولطائف البلاغة لان الواجب على مفسر
كلام الله تعالى الالتفات لنكت المعاني والمحافظة عليها وجعل الالفاظ تبعا لها
وفي بعضها معناه ان الاولى مما سبق ومما جوزه صاحب الكشاف في هذا التوجيه
من كون الم تعداد الحروف من غير ان يكون له محل من الاعراب لانه لا يظهر حينئذ ما قصد
بيان نكتة الفصل بينه وبين ما بعده لانه ليس جملة حتى يستحق ان يعطف عليه ما
بعده ولا سبيل لعطف ما بعده عليه حتى يكون تركه لنكتة لكمال التناسب بينه وبين
الم ولا يحصل الاشتمال على نكتة ذات جزالة هي الجزء فتامل في هذه الوجوه واختر
منها ما شئت والمراد بتناسق هذه الجمل تعاقبها وارتباطها اما بان يظهر فوائد
الثواني في الاوائل بان يكون موكدات لها او فوائد الاوائل في الثواني بان يكون

لعت الثني بالكسر صفته
في

الجذع

نتايج لها وعلى كل من التقديرين لا مجال للوصل لكمال الاتصال قوله فالم جملة محذوف الجزئين او محذوف الخبر ان جعلت اسما للقرآن او السورة او بمعنى المؤلف من هذه الحروف ولا بعد ان يريد بالجملة ما يعم الجملة الحقيقية والحكمية ليشمل ما اذا اريد بها طائفة من حروف المعجم فانها لما افادت ما اريد بها من الايقاظ وكانت مستقلة بنفسها غير محتاجة الى غيرها كانت نازلة منزلة الجملة ولا يخفى دلالتها على ما ذكره على كل الوجوه فان في التسمية بهذا الالفاظ اشعارا بذلك ايضا قوله مقررة لجهة التحدي اذ معناه ان الكتاب المختار من الكتب السماوية باعجاز اللفظ الدال بنفسه على كونه وحيا من السماء قوله ثم بحل اي حكم وقطع مما للحق واليقين اي من الكمال الثابت لما هو حق ويقين والمعنى ان الكمال الذي هو في الغاية اذا كان موضوعه حقا يقينا كان من هذه الجهة ايضا في اعلى المراتب وفي بعض النسخ هكذا ولا ريب عنه ثالثة تشهد على كماله اذ للكمال اعلى مما للحق واليقين وهدى للمتقين رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله قوله او تستتبع فالفصل لكمال الاتصال كما مر ولا يبعد ان يجعل من قبيل الاتصال من القسم الثالث من الاستيناف وهو ان يكون الثانية جوابا عن سؤال عن غير السبب المطلق والخاص كما قالوا في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام فكانه قيل هنا كيف في مرتبته فما يلزم من ذلك واما عدم ربط النتيجة بالفاء على ما هو المتداول فلان القصد ليس الى الاستدلال بل الاخبار بكل جملة بالاستقلال فانه ادخل في جزالة الكلام كما لا يخفى على من له ذوق قوله ففي الاول الحذف اي حذف المبتدا او الخبر والرمز الى المقصود من كون الكتاب معجزا مع تعليل اعجازه بانه في كمال البلاغة وانت خبير بانه لو جعل العلة الصرفة ايضا لكان التعليل بحاله وفي الثانية فخامة التعريف اي

اي تعريفا المسند بافادته الحصر وفي الثالثة تاخير الظرف حذرا عن ايهام ان في باقي الكتب السماوية ريبا وفي الرابعة الحذف اذ التقدير هو هدى والتوصيف بالمصدر للمبالغة نحو رجل عدل وايراد المصدر منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية اي غاية الهدى وثمرته وهو المتقوى بمعنى ان من حصل له الهدى فمآله التقوى وتسمية المشارف للتقوى متقيا والفرق بين التسمية بالمشارفة والتسمية بالمصير ان الاتصاف في الاول عقيب تعلق الفعل من دون تراخ نحو قتل قتيلا ومرض مريض وفي الثاني بعد زمان كما في قوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فان الاتصاف بالكفر والفجور متراخ عن الولادة كثيرا قوله اما موصول اي هذا وما بعده الى قوله المفلحون لما الذين يؤمنون بالغيب فقط مرد وفيما بعده اليه وفي قوله موصول لطائفة لا تخفى قوله بتركه ما لا ينبغي اي ترك السيئات فقط لا مما يشمل فعل الواجبات ايضا بناء على انه ترك كل الترك ولا يخفى ان هذا التعبير لا ينطبق بظاهره على شيء من المراتب الثلاث السابقة الا بتكلف والاقرب حمله على المرتبة الاولى فيكون التفصيل باعتبار ما يندرج في الايمان بالغيب مما لا يشمله الحذر عن الشرك وباعتبار اقامة الصلوة وما بعدها وقوله مترتبة صفة بعد صفة لصفة والتحلية بالحاء المهملة والتخلية بالخاء المعجمة والكلام يتضمن بيان نكتة تقييد الموصوف بالتقوى والموصوف بالايمان واقامة الصلوة وايتاء الزكوة قوله ان فسر بما يعم هذه المرتبة الثانية من التقوى والغرض من قوله لاشتماله بيان وجه صلاح هذا الوصف للموصوف بتقدير ان مفهومه غير التخصيص التحقيق مفهوم الموصوف مع زيادة تفصيل وبيان واورد عليه المحشون انه لا حاجة في جعل الصفة موضحة الى هذا كله فان نحو الطويل في قولنا جاء زيد الطويل

وصف موضح عند النحاة وظني انه اراد بالموضح المبين الكاشف كما في نحو الجسم الطويل
العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فالعرض ذكر وجه كونه مبينا للموصوف
وكاشفا عن حقيقته بتفصيل ما ولم يرد الوصف الموضح النحوي وكلام الكشاف
صريح في ذلك وضمير اشتماله عليها في بعض النسخ للموصول او للصفة وتذكيره باعتبار
الوصف هذا وكلام الكشاف ههنا احسن من كلام المولف فانه جعل الايمان
اصل العبادات واساسها المتوقف صحتها عليه وجعل الصلوة والصدقة امام العبادات
البدنية والمالية لا اساسها العدم توقف صحتها على صحتها بخلاف الاساس قوله
فانها الخ في الكلام لف ونشر وقوله غالبا قيد للاستتباع كل من الثلثة الامرين
ولعل تخصيص الاستيناس بالآية والحديث بالاخرين لاستغناء الاول عن ذلك وتقدم
الاستيناس بالاية مع تاخر المستانس لها لكونها آية واظهر في الدلالة على المراد اذ
في دلالة الحديث على ذلك نوع خفاء بل للكلام فيها مجال فتدبر قوله اوما وجه
وفي بعض النسخ اوسوقه للمدح بما تضمنه المتقون ولما كان متضمنا لامور كثيرة ذكر
وجه التخصيص بهذه الامور بقوله وتخصيص الايمان الخ وحاصله انه لما كان الغرض
من المدح اظهار كمال الممدوح والثناء عليه كان الانسب مدحه بصفة لها زيادة اثر
في هذا الغرض نظرا الى ما عداها من الصفات ولا يبعد ان يكون غرضه بيان
وجه التخصيص على كل من الوجوه الثلثة قوله او على انه مدح الخ عطف على قوله
على انه صفة وقد يفرق بين الصفة المادحة والمدح الاختصاصي تارة بان الوصف
مقصود في الاول اصالة والمدح تبعا وفي الثاني بالعكس واخرى بان المقصود
من الاول نفس المدح ومن الثاني كون تلك الصفة احق بالاستقلال بالمدح من بين

سائر

سائر الصفات ولا يخفى ان ذكر الذين في التعدي لبيان موضع المقدر قوله واما مفصول
فهو استيناف في جواب من يقول ما بال المتقين المخصوصين بذلك الخ وانما
جعل المدح الاختصاصي موصولا وهذا مفصولا لان ذلك تابع حقيقة غير انه
يظهر تغييره لغرض تنبيه المخاطب بتغيير المالوف على غرض المدح وحمل عليه ما لا تظهر
تغييره كما نحن فيه ولم يعتبر ما هو المقصود من اجرائه على الموصوف واثباته له
بخلاف المستانف فان المقصود الاخبار عنه بما بعده لا اثباته لما قبله وان فهم ذلك
ضمنا وههنا بحث مشهور وهو ان المتقين اذا حمل على الشارعين للتقوى لم يحسن التوصيف
ولا التخصيص بالمدح نصبا او رفعا ولا الاستيناف وحمل الكل على الاستقبال والمشارفة
ياباه سوق الكلام وقد يقال ان اعتبار المشارفة بالنظر الى نسبة الهدى واعتبار حقيقة
التقوى بالنظر الى زمان اثبات تلك النسبة كما في قوله تعالى فقتلت قتيلا دفن بموضع كذا فان
اعتبار المشارفة بالنظر الى زمان نسبة القتل واعتبار حقيقة القتل والدفن بالنظر الى زمان
اثبات نسبة القتل هنا ورجا جعل المتقين هم الذين يومنون في جواب من المتقون وصيغة
المستقبل لقصد الاستقبال بالنسبة الى الهدى ليلائم تفسير المتقين بالمشارفين على
التقوى قوله فيكون الوقف على المتقين تاما لانه وقف على مستقل لا تعلق لما بعده
به واما على الوجوه السابقة فكاف لان الموقوف عليه مستقل وليس بتام لتعلق
ما بعده به وتبعيته له اما على تقدير الوصفية فظاهر واما على تقديري النصب والرفع
فلما مر قبيل الاشارة اليه قوله ماخوذ من الامن استعمل لغة فيه اولا ثم في التصديق
ثانيا والظاهر ان الاستعمال الثانوي ايضا حقيقة لغوية كما يدل عليه كلام الاساس
وقد يتوهم مجازيته من ظاهر كلام الكشاف والتضمين اشراب كلمة معنى اخرى لا على

لتودي مؤداها والاوضح انه قصد المعنى الحقيقي بكلمة ملاحظا معه معنى اخر
دالا عليه بذكر شيء من متعلقات الثانية او حذف شيء من متعلقات الاولى كقوله تعالى فليحذر
الذين يخالفون عن امره بتضمين يعدلون وقولهم ذهبت مع ابتضمين اليتها وتحقيق
ما هو الحق من حقيقته ومجازيته اوردناه في تعليقاتنا على المطول **قوله** وقد يطلق
بمعنى الوثوق اما مجازا كما يظهر من الكشاف او حقيقة كما يظهر من الاساس وما
امنت ان اجد صحابة كلام مسموع من العرب يقوله احد في مقام الاعتذار عن ترك
السفر بعد التصميم عليه اي ما وثقت بان اظفر بعد الخروج برفقاء الطريق فلذلك
تركته والصحابة بالكسر والفتح جمع الاصحاب **قوله** واما في الشرع فالتصديق اي
هو الحكم كذلك عند المحققين من اهل الشرع ومراده التصديق القلبي واكثر الحنفية
على التصديق اللساني ايضا وهو المعبر عنه بالاقرار ونسبه الامام الى الشيخ ابي الحسن
الاشعري وهو المذهب المنصور عند الامامية واكتفى الكرامية بالتصديق اللساني
وحده فهذه هي المذاهب المشهورة في الايمان الشرعي **قوله** فمن اخل بالاعتقاد
فهو منافق الصواب فمن اخل بالاعتقاد دون الاقرار اذ المخل بالاعتقاد
والعمل معا ايضا منافق وعبارة الكشاف في هذا المقام ايضا لا تخلو من
خلل فانه قال ومن اخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق وهو يشعر
بانه ان لم يشهد فهو منافق ايضا وليس كذلك **قوله** للتصديق بما جاء به
النبي صلى الله عليه وآله اي موضوع له وحده شرعا من دون ضم مجموع
الاقرار والعمل كما يقوله المعتزلة ومن يحذو حذوهم فقوله وحده من قبيل
التخصيص الاضافي لانه ليس الآن في صدد الكلام على المذهب الثالث من انه

التصديق

التصديق القلبي مع الاقرار اللساني وان كان دليله الاول يقدح بورده ايضا
وكذا الرابع الا ان يقال ان الاقرار تصديق لساني وقد التغيير عن المعنى اللغوي
الذي هو التصديق المطلق كما انها حاصلة في المعنى الاول حاصلة فيه ايضا وان
كان التخصيص هنا اكثر لاعتبار الامرين معا ان قلت العمل تصديق
اركاني فعلى التغيير حاصل في المذهب الثاني ايضا قلت ان اطلق عليه اهل اللسان
التصديق لا يمكن التشبث بان زيادة التخصيص تقتضي زيادة التغيير لكن الكلام
على الاطلاق على ما عدا القلبي واللساني **قوله** وهو متعين الارادة اي كون
الايمان بمعنى التصديق وحده من دون ضم الامرين الاخرين فالتخصيص اضافي
فلا يرد ان هذا التعبير ينافي ما سبق من قوله وكلا الوجهين حسن في يؤمنون
بالغيب وقد يقال في دفع المنافاة ان مراده ان حمل الايمان من بين المعاني
الشرعية على التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله متعين في الآية وههنا بحثان
الاول ان تعين ارادة التصديق وحده في الآية انما يتم لو تعين ان الباء في
بالغيب للتعدية لكنه يجيء جواز كونها للمصاحبة وللآلة ايضا فاين التعين
المذكور الثاني ان ظاهر كلامه على ما فهمه المحشون ان ارادة التصديق بالمعنى
الشرعي اعني التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله متعين في الآية وهو ينافي
ما صرح به الامام من ان قولهم الايمان المعدى بالباء هو التصديق يريدون به
التصديق اللغوي المطلق لا المعنى الشرعي واقول الاستدلال على تعيين
ارادة التصديق بالمعنى الشرعي في الآية بالوفاق المذكور خال عن التوجيه
قطع النظر عن كلام الامام فان حمل الايمان في الآية على ذلك يوجب خروج

الباء عن التعدية البتة اذ لا معنى للتصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه واله بالغيب
الا اذا كانت الباء لغير التعدية اللهم الا ان يراد بالغيب ما جاء به النبي صلى الله عليه واله
وفي بعض الحواشي اعادة الضمير في قوله وهو متعين الارادة الى الاصل في قوله ولانه
اقرب الى الاصل وقد عرفت ما يرد عليه من التنافي قوله ثم اختلف ظاهره ان المختلفين
هم القائلون بان الايمان هو مجرد التصديق القلبي بما جاء به النبي صلى الله عليه واله
بمعنى انه هل هو كاف في المؤمن بحيث لا يجب عليه اظهاره باللسان والاعتراف
به ام يجب عليه الاقرار اللساني ايضا ولا يبعد ان يكون مراده الاشعار بالمذهب
الثالث في الايمان والمعنى انه وقع الاختلاف في ان مجرد التصديق هل هو كاف
في تحقق الايمان او لا بد في حصوله من الاقرار اللساني للقادر عليه فيكون الايمان
مركبا من فعل القلب واللسان وانما لم يجزم بحقيقة ما سماه حقا لملاحظة ما سياتي
من قوله وللاتباع قوله والغيب مصدر بمعنى الغيبة يقال غاب الشيء غيبا
وصف به نحو ما تغيض الارحام غيب كالشهادة التي هي مصدر واريد بها في قوله
تعالى عالم الغيب والشهادة واما الغيب في هذه الاية فلا يتعين كونه مصدرا
لاحتمال كونه مخففا فيعل فلذا لم يقل كالغيب والشهادة في قوله تعالى عالم الغيب
والشهادة بل استشهد له بكلام العرب غير ان ما ذكرناه في الاية جار فيه
فشهادته كشهادة غير العدل والمطمئن يروى بفتح الهمزة اسم مكان وبكسرها على
انه اسم فاعل والخمصة الخصرة واصلها الجوعة والخميص الجائع وقيل علم للملك
دون الملك الاعظم من ملوك حمير واصله قيل بالتشديد وجمعا قيال واقوال
ولعل تسمية قيلا ايذانا بنفاذ اقواله قوله وهو المراد به في الاية لان كون الغيب

الشاهد به

مصدقا

مصدقا به يقتضي العلم به وقد يناقش بامكان ان يراد به المعنى العام الشامل للقسمين
ولا يلزم العلم التفصيلي بجزئياته كما لا يخفى قوله هذا اي كون المراد بالغيب في الاية
القسم الثاني والضمير في جعلته ينبغي عوده الى الباء كما هو خلاف ما يقتضيه سوق الكلام
مع عدم السلامة عن التفكيك لان ضميري اوقعته وجعلته الثاني للغيب لا لمجموع بالغيب
وقوله او عن المؤمن بصيغة اسم المفعول عطف على قوله عنكم وقد اقتصر من الرواية
المستشهد بها على ذلك اختصارا اخلالا فان ما اورده منها يحتمل الحمل على الغيبة عن المؤمنين
فالاولى ايرادها على ما هي عليه كما في الكشاف روي ان اصحاب عبد الله يعني ابن مسعود
ذكروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد صلى الله
عليه واله كان بينا لمن رآه والذي لا اله الا هو ما آمن مؤمن افضل من ايمان بغيب ثم قرأ الم ذلك الكتاب ... يؤمنون بالغيب ويمكن ان يقال ان حمل قوله ما آمن
احد افضل من ايمان بغيب على الغيبة عن المؤمنين لا يخلو عن حاجة يشهد بها الذوق
السليم فلذلك اكتفى المولف بما اورده عما تركه قوله من اقام العود بمعنى جعله قويما لا اعوجاج
فيه او وقاعا منتصبا لا يميل فيه فالكلام استعارة تبعية استعيرت الاقامة من تسوية الاجسام
لتسوية المعاني وقد ناقش المحقق التفتازاني في هذه الاستعارة بان المفهوم من
اقامة الصلوة ليس الا اداؤها وايقاعها في الخارج من غير اشعار بما اعتبر من التقويم
على الوجه المذكور واقول فيه نظر اذ كون ذلك هو المفهوم بحسب العرف لا
ينافي الاستعارة كما ان المفهوم من التعريف قولنا رايت ثمارا كبارا انما هو الشاب
الحسن الوجه مثلا والاستعارة بمعنى المستعار منه في الاية المذكورة لا تقصر عن الاشعار به
في كثير من الاستعارات كما في قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله فان المفهوم من
نقض العهد انما هو مخالفته والعمل بمقتضيه من غير اشعار بنقض طاقات الحبل

بل ينبغي عوده الى لفظ بالغيب لا الى الباء انما لم يرد به المجرور الى ... المذكور في ... حرف تامل

المستقيم

قوله او يواظبون اي يداومون على فعلها جعلت المداومة بمنزلة نفاق السوق
وعدم كسادها لان كلام النفاق والمداومة يجعل متعلقه مرغوبا فيه متوجها
اليه فالكلام على هذا الوجه ايضا استعارة تبعية وكون وجه الشبه فيها غريبا لا
يظهر الا بالتامل واف لا يوجب اختلالها كما زعم التفتازاني فان غرابته مما لا يودي
الى التعقيد المعنوي غايته ان لا يكون عاميا مبتذلا بل غريبا لا يعثر عليه الا الخواص
وهو من صفات المدح لا من سمات القدح وغزالة اسم امراة شبيب الخارجي
ولما قتل الحجاج زوجها قاتلته سنة كاملة وهزمته مرارا والضراب المضاربة بالسيف
واثبات السوق له تخييل والعراقان الكوفة والبصرة والتعميط كناية عن التمام
فان احد شقي الوقر اذا شد بالقماط اي الحبل ترك في جانب وتم امره قوله
او يشمرون الخ حاصل هذا الوجه على نحو ما ذكره صاحب الكشاف ان يقيمون مجاز
مرسل من قولهم قام بالامر فان حقيقة القيام الشخص بالامر تلبسه به قائما ويلزمه
عرفا اعتناؤه بشان ذلك الامر وتجلده فيه وتشمره له فاطلق القيام واريد لازمه
وعليه كلام مشهور هو ان الاقامة اذا كانت ماخوذة من ذلك كان معناها
جعل الصلوة متجلدا متشمرا لا ما ذكره من كون المصلي متشمرا لادائها بلا فتور
والمولف كانه يريد دفع هذا الكلام حيث اشار الى ان مآل معنى قام بالامر
واقامه واحد وهو الجد فيه والتجلد له فان اقامة الشيء اعني جعله قائما منتصبا
لا عوج فيه ولا ميل يلزمه الاعتناء به والجد والتجلد فيه وفي عيون المعاني ما
يشعر باتحاد المعنيين وكذا في الكواشي قوله لاشتمالها على القيام ظاهره ان
الكلام مجاز مرسل من قبيل تسمية الكل باسم الجزء وفيه بحث مشهور وهو ان الجزء

المحقق ح

للصلوة انما هو قيام المصلي واما الاقامة فبمعنى تحصيل القيام وليس جزءا لها
وقد يعتذر بانه لما شاع التعبير عنها بجزئها لم يكن التعبير عن تحصيل كلها بتحصيل
جزئها مستبعدا وفيه ان لفظ يقيمون حينئذ بمعنى يودون الصلوة فالتكون
الصلوة في الاية مفعولا به بل مفعولا مطلقا وبعده ظاهر وقد اختار بعضهم الى
جعل الكلام كناية لا مجازا مرسلا قائلا ان معنى اقامة الصلوة جعلها ذات قيام
كما قالوا في عيشة راضية انه بمعنى ذات رضى وجعل الصلوة ذات قيام كناية عن
ادائها وهو كما ترى وبعضهم الى ان اقامة الشيء تحصيله وايجاده في الخارج كما
يقال هو قائم بنفسه وكما قالوا في تفسير القيوم انه القائم بنفسه المقيم لغيره
فيقيمون الصلوة بمعنى يحصلونها ويوجدونها على الوجه المجري شرعا هذا ويحتمل بالبال
انه لو قيل ان يقيمون الصلوة من قبيل قولهم صومة النهار وقومة الليل اي من صائما
في النهار وقائما في الليل فيكون الكلام مجازا عقليا في النسبة الايقاعية لم يكن بعيدا
قوله تعديل والاول اي تغيير اقامتها بتعديل اركانها وحفظها عن الزيغ لانه
اشهر من باقي التغيرات والى الحقيقة وهي تقويم العود وتسويته وازالة اعوجاجه
اقرب لان فيه ايضا التسوية وازالة الاعوجاج غايته انه في الامور المعنوية
وكيف لا وقد ادعى بعضهم ان الاقامة حقيقة في تسوية كل شيء جسما كان او امرا
معنويا ويمكن ان يريد ان هذا التغيير اقرب الى حقيقة الصلوة لان حقيقتها
ما روعي فيه حقوقها الظاهرة والباطنة وقوله لا فيدا اما معطوف على المراد او
اشهر والاول اظهر وقوله الا المصلون عطف على من راعى قوله فعلة نحو العين
من صلى اذا دعى فهي حقيقة لغوية في الدعا مجاز في العبادة المخصوصة و

مجازا في الدعا ايضا حقيقة في تحريك الصلوين على ما في الكشاف وزكى ماخوذ
من التزكية بمعنى التنمية او التطهير والنجم بفتح بكسر الخا اي من عيل الالف
الى مخرج الواو **قوله** وقيل اصل صلى حرك الصلوين الخ القائل صاحب الكشاف
والصلوان العظمان الناتيان في اعلا الفخذين ومنه ضرب الفرس بذنبه
صلويه اي ما عن يمين الذنب وشماله والواحد صلا فالمعنى الحقيقي لصلى
حرك الصلوين واستعمل مجازا في الاتيان بمجموع الافعال المخصوصة لان المصلي
يحركها حال اتيانه ببعضها فهو من قبيل ذكر الجزء وارادة الكل هذا وقد ذكر
اهل اللغة ان الفرس المصلي هو الذي يتلو السابق فجوز بعض المحشين ان تكون
الصلوة ماخوذة منه لان اللاحق وهو الماموم يتلو فيها السابق وهو الامام
وفيه انهم ذكروا ايضا ان الفرس المصلي انما سمي بذلك لانه يحاذي راسه صلوي
الفرس السابق فقد رجع الكلام الى حكاية الصلوين فتامل **قوله** واشتهار
هذا اللفظ الخ الغرض الرد على الامام حيث انكر اشتقاق الصلوة من تحريك
الصلوين مستندا الى ان الصلوة من اشهر الالفاظ فاشتقاقها من غير المشهور
في غاية البعد **قوله** وانما سمي الداعي الخ هذا الكلام من تتمة القيل والرد على
الامام معترض بينهما والغرض ان صاحب هذا القول ينكر كون الصلوة
حقيقة في الدعا ويجعلها فيه استعارة بالعلاقة التشبيه المذكور ووجه
استضعاف المولف ما قاله صاحب الكشاف وهو ان الاشتقاق مما
ليس بحدث قليل وان الصلوة بمعنى الدعا شايعة في كلام الجاهلية
ولم يرد عنهم اطلاقها على ذات الاركان بل ما كانوا يعرفونها اصلا فكيف

بتصور

يتصور انهم استعاروا الصلوة بمعنى الدعا لها **قوله** الرزق في اللغة بمعنى
الحظ بمعنى السهم والنصيب من الخير وفي الصحاح انه ما ينتفع به ومصدر بمعنى الاعطا
ولا يخفى ان في شهادة الاية بانه الحظ خفا وحمل الرزق فيها على العرفي ممكن ولعل
غرضه التمثيل لا الاستشهاد ونقل في الجمل انه فيها بمعنى الشكر وفسره المولف بشكر
رزقكم وهو لا ينافي تفسيره هذا كما ظنه بعض الناظرين في هذا الكتاب والاية في
سورة الواقعة هكذا افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون والجود ما فسرت والله اعلم انكم متهاونون بالقران متساهلون في
شانه وتجعلون حظكم منه او تجعلون شكر نعمة انزاله اليكم لمصالحكم الدنيوية
والاخروية انكم تكذبون **قوله** والعرف خصصه بتخصيص الشيء الى باضافة المصدر
الى المفعول اي تخصيص الله تعالى الشيء وسوقه الى الحيوان واطلاق الشيء يشمل الغذا
وغيره كما يقال رزقني الله ولدا ورزقني علما وبعضهم خصه بالغذا وتمكينه بالجر عطف
على التخصيص وهو كالتفسير له والغرض من ذكره ان الانتفاع بالفعل غير شرط
خلافا لبعضهم وعرفه بعض الاشاعرة بما ساقه الله تعالى لانتفاع الحيوان
وتمكينه منه وهو على هذا بمعنى المرزوق وعلى الاول بمعنى المصدر وبعض المعتزلة
عرفه بسوق الله الى الحي ما يتمكن من الانتفاع به وهو كالاول وبعضهم بما يصح
الانتفاع به وليس لاحد منعه ولا خلاف بين من يعبا به من الفريقين في ان
سائق الرزق الى الحيوان هو الله تعالى وانه هو الرزاق حقيقة واما ما ينقل عن بعض
المعتزلة من التفصيل بانه ان حصل بكد الحيوان وتعبه فهو رازق لنفسه حقيقة
وانه سبحانه غير رازق له وان حصل بدون كد وتعب فالرازق له هو الله تعالى

كلامهم

سبحانه غير رازقه وان حصل بعد ذلك فلا عبرة به قوله الا ترى انه تع لا يخفى ان هذا
الكلام انما يدل على ان ما ينفقه المنفقون حلالا كان او حراما ولا دلالة فيه على ما هو المدعى
من ان الحرام ليس برزق فيجوز ان يرزقهم الله حلالا وحراما ويمدحهم على انفاق
الحلال وتبيين مرامهم وابراز ما قصدوه بكلامهم موقوف على الاحاطة بما قالو
هم وموافقوهم في هذا المقام قال في الكشاف واسناد الرزق الى نفسه للاعلام بانهم
ينفقون الحلال المطلق الذي يستاهل ان يضاف الى الله تعالى ويسمى رزقا منه انتهى
وشارحاه المدققان ذكرا ما حاصله ان الاشاعرة والمعتزلة متفقون على ان المراد
بما رزقناهم هو الحلال فالاشاعرة من جهة ان المدح والاتصاف بالتقوى يدلان
على انفاقهم من الحلال وسيما عند التصريح بالاسناد الى الله تعالى فانه ينصرف الى الافضل
الاكمل والمعتزلة من جهة ان الحرام ليس برزق عندهم ولا يجوز اسناده اليه تعالى لتعاليه
عن القبائح فلفظ الرزق واسناده الى الله تعالى دليلان على ان المنفق هاهنا هو الحلال الا
ان العلامة تمسك بالاسناد فقط نظرا الى ان الرزق لغة يتناول الحرام وتخصيصه
بالحلال عندهم عرف شرعي وقال الشيخ ابو جعفر الطوسي رحمه الله وهو من اعاظم علما
اصحابنا الامامية في تفسيره الموسوم بالتبيان انه تعالى مدحهم بالانفاق مما رزقهم
والحرام يستحق الذم على انفاقه فلا يكون رزقا انتهى وقال الشيخ ابو علي الطبرسي وهو من اكابر
مفسريهم في تفسيره الموسوم بمجمع البيان هذه الآية تدل على ان الحرام لا يكون رزقا لانه تعالى مدحهم
بالانفاق مما رزقهم والمنفق من الحرام لا يستحق المدح على الانفاق بالاتفاق انتهى ومراد
هذين الشيخين انه لو فرض ان ما رزقهم الله حرام باجمعه كما يجوزه الاشاعرة لما كانوا
بالانفاق منه داخلين في الممدوحين بالآية لا محالة لصدق انهم انفقوا مما رزقهم

الله بل لو كان ما رزقهم الله حلالا وحراما وانفقوا من الحرام وحده لصدق ذلك ايضا
فلو كان الحرام رزقا لكان منفقه ممدوحا عند الله بمقتضى الآية والتالي باطل اجماعا
وهذا وان كان للبحث فيه مجال الا انه هو المراد من ذلك الكلام وبما تلوناه عليك ظهر
لك ان للمعتزلة وموافقيهم في الكلام في هذه الآية مطلبين احدهما ان المراد من الرزق
المنفق فيها انما هو الحلال وهذا هو الذي ذكره صاحب الكشاف والثاني ان الحرام
ليس برزق وهذا هو الذي ذكره الشيخان الطوسي والطبرسي وقد جمع المولى الفاضل
بين المطلبين فاشار بقوله اسند الرزق الى نفسه الى الاول وبقوله فان انفاق
الحرام الخ الى الثاني وانت خبير بان تعرضه للمطلب الاول فيما هو بصدده من الاستدلال
على ان الحرام ليس برزق غير واقع في محله وان كان ينبغي ان يقول الا ترى انه تعالى
مدحهم على الانفاق من الرزق فلا يكون حراما فان الانفاق من الحرام لا يوجب المدح
لينطبق كلامه على ما قاله الشيخان نعم يسلم من الخلل والنقصان نعم هاهنا بحث هو انه
لو اجتمع عند شخص اموال من الحرام لا يعرف اصحابها فانه مامور بالتصدق بها فيكون
ممدوحا بالانفاق من الحرام وبه يبطل قول الفريقين ان المنفق من الحرام غير ممدوح
ويمكن ان يقال انه مامور بالتصدق بها عن اربابها فهو كالنائب عنهم ويده يدهم فالمنفق
المنفق في الحقيقة هم لا هو ومن ثم كان ثواب الصدقة لهم فتدبر فان قلت
اذا ظفر بهم بعد التصدق ولم يجيزوا ما فعل كان عليه الغرامة لهم ويكون ثواب
الصدقة له لا لهم فقد عاد المحذور قلت انما صار ثواب الصدقة له بسبب التعويض
فكانهم باعوه ما كان قد كتب لهم من الثواب فتامل قوله جعلوا الاسناد
للتعظيم كبيت الله وناقة الله ولم يجعلوا الاسناد للايذان المذكور وانت تعلم

حاصل كلام المنتجب انه سبحانه مدح المتقين بانهم ينفقون بعضا مما يطلق عليه انه رزق منه سبحانه وذلك البعض المنفق يتناول كل بعض وكل المنفق منه بعمومه يشمل كل بعض تعالى فلو كان الحرام يسمى رزقا منه تعالى لكان بعضه ممدوحا الانفاق منه لكان منفق بعضه ممدوحا وبعبارة لاتصافه بالعنوان المادح منفق بعضه ولا اخرى الرزق الممدوح منفق بعضه فلا شيء من الحرام بممدوح منفق ان شيء من الحرام برزق والحاصل ان ابقاء الآية على ظاهرها من غير تحكم بعيد ولا تخصيص اولى من خلافه وان جاز نظرا الى القرينة فافهم
منه رحمه الله

بعد الاحاطة بما قدمناه ان الايذان المذكور لا ينافي مطلبهم كيف وهم متفقون على ان
المراد مما رزقناهم هو الحلال قوله والتحريض على الانفاق لان المنفق اذا علم ان الرازق
هو الله تعالى وقد تكفل بالرزق بقوله جل من قائل وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها زال خوف الفقر وزاد الحرص على الانفاق والتوكل على الرازق ووجه
آخر وهو التنبيه على ان يكون المنفق في وقت الانفاق ملاحظا ان الله سبحانه
جاعلا مضمون قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله نصب عينيه غير غافل عن ذلك
كما يجد عليه اكثر الناس ووجه آخر وهو ان يكون منظوره حال الانفاق اداء شكر
ما ساقه الله اليه ملاحظا ان ما انفقه قطرة مما انعم الله به عليه هذا وقد تقدم وجه
آخر وهو ان الاسناد الى الله تعالى المنصرف الى الفرد الكامل منه اعني الحلال ويمكن جعل
التعظيم في كلام اما آل الى هذا قوله وما الذم لتحريم ما لم يحرم ان قلت قد ذهب بعض
الاصوليين الى تحريم الاشياء قبل ورود الشرع فقد حرموا ما لم يحرم الله قلت
هؤلاء قائلون بالحسن والقبح العقليين فما حكم العقل بقبحه فهو قبيح عند الله ومحرم
عند العقل ثم على انهم يستنبطون تحريم تلك الاشياء بحكم الشرع بحرمة التصرف في مال
الغير بغير اذنه وهذا كما يستنبط بعض المجتهدين تحريم بعض الاشياء من الاجماع
والقياس مع عدم ورود تحريمه في الكتاب والسنة قوله واختصاص ما رزقناهم في
جواب عما يقال اذا كان الرزق عندكم يعم الحرام فلم خصصتم الآية بالحلال وتقريره
ان القرائن اعني مدحهم بالانفاق ووصفهم بالتقوى وانصراف المسند اليه سبحانه
الى الفرد الكامل الاحق الافضل هي الباعثة على التخصيص قوله حديث عمرو بن قرة بفتح
القاف وتشديد الراء اسم مخنث كان بالمدينة روى صفوان بن امية قال كنا عند

الاكمل خ د

لا يخفى ان القرينة الثالثة وان كانت [illegible] في نفسها الا انها غير ملائمة لكلام المؤلف رحمه الله

رسول

رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله كتب
علي الشقوة فلا اراني ارزق الا من دفي بكفي فاذن لي في الغناء من غير فاحشة
فقال صلى الله عليه وآله لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة اي عدو الله لقد رزقك
الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله اما انك
لو قلت بعد هذه المقالة ضربتك ضربا وجيعا ووجه الاستدلال انه صلى الله عليه وآله
جعل من رزقه بيانا لما حرم الله وهو صريح في ان الرزق يكون حراما وقد احتج المعتزلة
وموافقوهم على ان الحرام ليس برزق بما رواه الامام محمد بن علي الباقر عليهما السلام عن
ابيه زين العابدين عن ابيه سيد الشهداء عن ابيه امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا
تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من
الرزق على ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان الله قد قسم الارزاق بين خلقه
حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر
الله تعالى واخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة ووجه
استدلالهم بهذا الحديث ظاهر ثم انهم طعنوا في سند الحديث السابق تارة وفي دلالته
على الدلالة اخرى وقد بينا ذلك في كتابنا الموسوم بكتاب الاربعين عند الكلام
على الحديث الثالث عشر منه ويمكن ان يقال ايضا انه لا صراحة فيه بما ادعوه وانما
يكون صريحا فيه لو كان قوله فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه نصا في انه رزق
لمن حرم عليه واحتمال كونه رزقا لمن احل له قائم ومع قيام الاحتمال يسقط الاستدلال
وخلاف المتبادر لا حرج في المصير اليه بل هو لازم ليحصل به توافق الحديثين

ويرتفع تناقضهما من البين قوله وبانه لو لم يكن رزقا الخ لا يخفى ان للمعتزلة ان يقولوا
انا لم نخص الرزق بالغذا بل اكتفينا بمطلق الانتفاع ولم نشترط الانتفاع بالفعل بل
التمكن منه كاف عندنا فلا يتم دليلكم علينا الا اذا فرض ان ذلك الشخص لم ينتفع من وقت
ولادته الى وقت وفاته بشي من الاشيا انتفاعا محللا اصلا لا رضعا من ثدي مباح ولا اكلا
من مباح ولا نظرة الى محبوب ولا وصلة الى مطلوب بل ولا تمكن من شي من ذلك في وقت
من اوقات عمره ولا قدر عليه في ساعة من ساعات دهره ولا ريب ان هذا مما يقضي
العادة بعدم وجوده وسادة النقض لا بد من تحققها على انا لو جوزنا وجود صاحب
هذا الطالع السعيد والبخت الحميد لقلنا ان ذلك ليس محرما بالنسبة اليه كيف وقد
قال تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه وايضا فهو في وقت ولوج الروح
فيه في بطن امه وصيرورته حيوانا الى وقت ولادته مرزوق البتة بما ليس محرما عليه
قطعا وايضا فما يقولون في حيوان عاش يوما مثلا ثم مات قبل ان يتناول
شيا محللا ولا محرما فما هو جوابكم فهو جوابنا والاية الكريمة لم تدل على انه تعالى يوصل
جميع ما ينتفع به كل احد اليه فان الواقع خلافه بل دلت على انه تعالى يسوق الرزق الى العبد
ويمكنه من الانتفاع به فاذا اعرض العبد عن الحلال وعدل عنه الى الحرام لم يكن ذلك
قادحا في تحقق رزاقيته جل وعلا وما تضمنه الحديث الذي نقلتموه وجعلتموه
دليلا على ما زعمتموه من قوله عليه السلام لقد رزقك طيبا الخ صريح في هذا المعنى والله
اعلم بحقايق الامور قوله وانفق الشي الخ المراد بالاخوة تناسبهما في الاشتقاق
الاكبر وهو الاشتراك في اصل المعنى واكثر الحروف وانفد بالدال المهملة من اخوته
نفذ بالمعجمة ونفر ونفض ونفث [illegible] قوله ومن فسرها بالزكوة الخ اي

عرضه

عرضه ان التمثيل لا لتخصيص الاية بها واختار التمثيل بها لان تزكية المال افضل
وجوه الصدقة واصلها او ان غرضه بيان ما هو المراد في الاية من الانفاق الخاص
اعني الزكوة وهو المروي عن ابن عباس وروي عن ابن مسعود انه نفقة الرجل على
اهله لانها نزلت قبل وجوب الزكوة ان قلت ان الزكوة تتعلق بالعين عند
الامامية والشافعية فهي مال الفقرا قبل الاخراج فالمنفق لها منفق مال غيره لا
مال نفسه ولو كان ايصال مال الغير اليه انفاقا من الرزق ومقتضيا للمدح لكان
رد المال المغصوب على مالكه كذلك وكيف يليق مدح المتقين والثنا عليهم بانهم يدفعون
ما بايديهم من مال الغير اليه قلت لا ريب ان اخراج الزكوة ورد المال المغصوب
امتثال للامر الالهي ولا قصور في المدح به كما في يقيمون الصلوة وقد جا التصريح
بالمدح على اخراج الزكوة في قوله تعالى والذين هم للزكوة فاعلون على ان الفرق
بين اخراج الزكوة ورد المغصوب ظاهر فان المال باسره قبل بدو الصلاح في
الغلات وقبل تمام الحول فيما عداها مملوك للمكلف ورزق له ثم يصير وهو
في يده حقا للفقرا [illegible] فصار بعض ماله حقا للغير ووجب عليه دفعه اليه ولا ريب
ان دفع مثل هذا الى الغير اشق على النفس من دفع ما هو في اصله مال الغير اليه
لا يقال ان المنفق ههنا مختص بالحلال عند الكل والمقدار المخرج من الزكوة غير
حلال على المنفق بل يجب عليه اخراجه من النصاب ويحرم عليه الانتفاع به فكيف
يستقيم تخصيص ما رزقناهم بالحلال مع جعل الانفاق شاملا للزكوة فضلا عن
تخصيصه بها لانا نقول ان المراد بما رزقناهم ما دخل في تصرفهم دخولا شرعيا
محللا لم يخرج الغصب والسرقة وامثالهما الا ما كان تصرفهم فيه وانتفاعهم به على

جميع الوجوه حلالا كما ظننت قوله وتقديم المفعول به وهو مما رزقناهم لانه مفعول
بواسطة الحرف ولا يبعد ان يجعل مضمون الجار والمجرور مفعولا به على ان المعنى وبعض
ما رزقناهم ينفقون كما يجي مثله في قوله تعالى ومن الناس من يقول فان جعل
مضمون ومن الناس مبتدا ومن يقول خبره ومراده بالاهتمام الاهتمام بحلية
المنفق او شرفه بسبب اسناده اليه تعالى والتخصيص فكانه تعالى قال ويخصون
بعض المال الحلال بالتصدق به لا يقال ادخال من التبعيضية يغني عن التقديم
للتخصيص فان المتبادر من انفاق البعض عدم شمول الكل لانا نقول احتمال الشمول
قائم وان كان مرجوحا فاذا قدم زال الاحتمال بالكلية يدلك على ذلك الفرق بين
قولك انفق بعض ماله وبعض ماله انفق فالتقديم للتنصيص على التخصيص
قوله للكف اي لمنعها لحطمها هذه النكتة انسب بحمل الانفاق على الاعم قوله
ويحتمل ان يراد به اي بالانفاق مما رزقناهم والمعاون جمع معونة والرزق كما يتناول
النعم الظاهرة يتناول الباطنة ايضا قال صاحب النهاية الارزاق نوعان ظاهرة
للابدان كالاقوات وباطنة للقلوب كالمعارف والعلوم قوله واليه ذهب اي
التعميم المذكور وهذا قريب مما رواه الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي في تفسيره
الموسوم بمجمع البيان عن محمد بن مسلم عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليهما السلام ان معناه ومما علمناهم يبثون واقول ان المذاهب الى هذا
التفسير لا يعم الرزق بل يخصه بالارزاق الباطنة كما يظهر من كلامه فلا تغفل
قوله واضرابه اي امثاله جمع ضرب بالفتح كما قال في الاساس وبالكسر كما نص
عليه صاحب الكشاف معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب او المتقين

وعلى

وعلى التقديرين اما ان يكون المعطوف متحدا بالمعطوف عليه بالذات او لا فالوجوه
اربعة والمراد بايمانهم عن شرك وانكار ايمانهم بعد الاتصاف بهما فمعنى بعد
وجعل مؤمني اهل الكتاب مقابلا لهم لانهم لم يتصفوا بشرك ولا انكار بل كانوا
عالمين ببعثة النبي صلى الله عليه وآله وانزال الكتاب عليه منتظرين لذلك لما تضمنه
كتابهم من وصفه صلى الله عليه وآله والمراد من الايمان بما انزل اليك وما انزل من
قبلك توطينهم النفس على ذلك قبل البعثة والعدول الى المضارع لحكاية الحال
او انهم يؤمنون بكل منهما على الاستقلال والافالطايفة الاولى ايضا يؤمنون
بهما لكن ايمانهم بما في الكتب السماوية لاندراجه بالايمان بما في القران ولا
يخفى انه يخرج عن الطائفتين من يولد من المسلمين الى يوم القيمة وكذلك يخرج
امير المؤمنين عليه السلام فانه لم يشرك بالله طرفة عين ولم ينكر ما جاء به صلى
الله عليه وآله وقتا من الاوقات وهذا مما يوجب ضعف هذا الوجه
وما اليه قوله ووسط العاطف جواب عما يقال ان توسيط العاطف يقتضي المغايرة
فكيف يكونون الاولين باعيانهم وتقريره ان توسيطه بين الذوات للمغايرة
واما بين الصفات فلا يقتضي تغاير الموصوفين فان عطف بعض الصفات
على بعض بالواو وغيرها مع اتحاد الموصوف غير عزيز في كلامهم والقرم بفتح القاف
السيد واصله الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه والهمام العظيم الهمة من اسماء الملوك
والكتيبة الجيش والمزدحم موضع الازدحام واراد به المعركة وذو يابه بفتح
الزاي المعجمة وتشديد اليا المثناة من تحت ثم الالف ثم البا الموحدة اسم ابي
الشاعر والصابح بالبا الموحدة المغير صباحا والبيت لابن زيابة يتهكم

بلحرث الشيباني حيث توعده بالقتل ومعناه ياحسرة الى من اجل الحرث فيما
حصل من مراده واتصف بحسن الاوصاف وقيل بل هو ظاهره من غير تحكم قوله كرر
الموصول اي على هذا الوجه الذي هو ثالث الوجوه تنبيها على تباين السبيلين
من العقل والسمع قوله او طائفة عطف على الاولون وهو رابع الوجوه قوله
الانزال نقل الشيء الخ قد تكلمنا فيه في مفتتح هذه الحاشية بما لا مزيد عليه فليرجع اليه
ولا يخفى ان نزول التورية على موسى على نبينا وعليه السلام خارج عن هذين الطريقين
فان المنقول نزولها في الالواح قوله والمراد بما انزل اليك القران باسره اي
يؤمنون بان جميع ما انزل منه وما سينزل حق وانما حمله على ذلك ولم يكتف
بوصفهم بالايمان بما انزل بالفعل مع انه متضمن للمدح ايضا لان الايمان بالتفصيل
واجب فلا يحسن في مقام الاخبار عنهم بالايمان الاقتصار على وصفهم بالايمان
ببعض ما يجب الايمان به ولانه هو المناسب لما تعقبه من ترتيب الهدى والفلاح
الكاملين ولمقابلة ما انزل اليك بما انزل من قبلك ولصيغة المضارع في يؤمنون
فانه بدلالته على الاستمرار يدل على عدم الاقتصار على ما يختص نزوله في الماضي
قوله وانما عبر عنه بلفظ الماضي اي عبر عن مجموع الماضي والآتي بالماضي اما
لتغليب ما حصل له وجود على ما لم يحصل واما لجعل المترقب بمنزلة المحقق فالاول
مجاز مرسل من قبيل تسمية الكل باسم الجزء لان انزال جميع القران معنى واحد يشتمل
على ما حقه صيغة الماضي وعلى ما حقه صيغة المضارع فعبر عنهما معا بصيغة الماضي — المستقبل
والثاني استعارة تشبيها لانزال المجموع في القطع بانه سينزل بانزال ما قد نزل فاستعير
صيغة الماضي من انزال ما انزل لانزال المجموع فلا يرد عليه شيء من الوجهين لا يجمع

بين

بين الحقيقة والمجاز وليس هناك معنى مجازي يعم الحقيقي والمجازي ليكون من عموم المجاز
قوله ونظيره اي في التغليب وتنزيل المترقب منزلة المحقق قوله من حيث انا متعبدون
بالبناء للمفعول والمراد بالايمان التفصيلي التصديق بحقية آية آية منه وانها
من عند الله وقد يقال انا لم نتعبد الا بما اشتمل عليه من الاحكام وآياتها
لا تتجاوز خمسمائة تقريبا فلا يتم التقريب والجواب ان المراد بالتعبد بتفاصيله
ترتب الحكم عليها بالنسبة الينا وهو كذلك كتحريم مس الجنب او المحدث لها ووجوب
حفظها عن التنجيس وصحة الصلوة بها وتحريم تلاوتها على الجنب او كراهتها وصحة جعل
تعليمها مهرا وامثال ذلك قوله وان النار لم تمسهم الا اياما معدودة على ما وقع
في بعض النسخ والصواب لن تمسهم او لا تمسهم لانقلاب المضارع بلم ماضيا والحكاية
هذا القول عن اليهود قال بعضهم لن تعذب الا اربعين يوما مدة عبادتنا
العجل وقال آخرون منهم مدة بقاء الدنيا سبعة الاف سنة وانما تعذب سبعة ايام
لكل الف سنة يوم قوله واختلافهم اما بالجر عطف على المصدر المسبوك من انها الجنة — وبالآخرة هم يوقنون
او بالرفع عطف على ما كانوا عليه قوله وفي تقديم الصلة اي صلة الفعل وهو
بالآخرة وبناء يوقنون على هم اي اسناده اليه بايقاعه خبرا عنه وعطف بان
اعتقادهم على مبتدأهم كما في بعض النسخ من قبيل اعجبني زيد وكرمه في انه كذلك
زيد تعطفه لذكر كرمه وقوله غير مطابق ناظر الى تقديم الصلة وقوله والاصادر
عن ايقان ناظر الى بناء يوقنون على هم على طريقة اللف والنشر والحاصل ان
ههنا تقديمين الاول تقديم بالآخرة وهو يفيد تخصيص ايقانهم بها اي ايقانهم
مقصور على حقيقة الآخرة لا يتعداها الى ما هو خلاف حقيقتها وفيه تعريض

بان ما عليه مقابلوهم ليس من حقيقة الاخرة في شيء كانه قال يوقنون بالاخرة لا بخلافها
كاليهود والنصارى والثاني تقديم هم ويفيد ايضا تخصيصا اي الايقان بالاخرة
منحصر فيهم لا يتجاوزهم الى اليهود وفيه تعريض بان اعتقادهم الذين يزعمون انه
ايقان بالاخرة ليس بايقان بل هو جهل محض كما ان معتقدهم خيال فاسد فان هذا
حاصل ما ذكره شراح الكشاف في هذا المقام ولا يخفى ان الحصر المستفاد من التقديم
الاول يقتضي ان مقابليهم لهم ايقان بما هو خلاف حقيقة الاخرة ومعلوم ان
تعلق ايقانهم الذي هو اتقان العلم من غير شك ولا شبهة بذلك معلوم الانتفاء
فانه بالتامل حقيق وفي كلام بعض المتاخرين انما التقديم الاول لبيان كون الاخرة
مما يهتم بها كمال الاهتمام فغير تعريض بان من عداهم من اهل الكتاب غير مهتمين
بها فاعتقادهم في شانها غير مطابق لما ينبغي وهو كما ترى قوله والتعين اتقان
العلم بانتفاء الشكوك الغوقانية اي احكامه والاولى الاتقان ايقان العلم كما في الكشاف
ولم يذكر فيه قيدا لاستدلال لاخراج علم الواجب والعلوم الضرورية لان المراد
ان العلم الذي من شانه ان يتطرق اليه الشك والشبهة اذا انتفيا عنه كان ايقانا
كذا قاله المحقق الشريف في حواشيه وفي تفسير الامام ان اليقين هو العلم بالشيء
بعد ان كان صاحبه شاكا فيه سواء كان ذلك العلم ضروريا او استدلاليا وكذا في
تفسير النيشابوري قوله تانيث الاخر بالكسر اسم فاعل اخر بمعنى تاخر واما
آخر بالفتح فهو اسم تفضيل منه والتشبيه بالدنيا في انه مؤنث ادنى فغلب على هذه
الدار لدنائتها او لدنوها منا قوله الحب المعتقد ان في البيت لحجرم او لابي حية يصف
ابنته ونفسه ايضا بالكرم والاشتهار به فكنى عن الاول بايقاد نار القرى وعن الثاني

باضاءة



باضاءة الوقود اياها وحب يروى بفتح الحاء وضمها من حبب كظرف اي صار محبوبا
فادغم بالاسكان او بنقل الضمة يقال حببا الى فلان اي ما احبه الى واللام جواب قسم
مقدر ولم يوت بقد مع انه ماض مثبت لاجرائه مجرى فعل المدح فانه نظير والله لنعم
الرجل زيد ولايقال لقد نعم الرجل زيد والموقدان وموسى بقلب الواو همزة على
رواية سيبويه والوقعد بالضم النار واما بالفتح فما اتقد به قوله الجملة في محل الرفع
اي تكرار لما سبق عند تفسير الذين يؤمنون بالغيب من قوله واما مفصول عنه
مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى من ربهم لكن مع زيادة وبسط وقوله خبر له
خبر ثان للجملة فان خصصت الموصول الاول بالفضل فالامر كما قاله بقوله وكانه قيل
الخ وان خصصت الثاني فهو مبتدا والجملة معطوفة على جملة هدى للمتقين المتصفين
بالاوصاف الثلثة والغرض التعريض باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا وهم ظانون
انهم على الهدى وطامعون في الفلاح وباعتبار هذا التعريض صارت الجملة الثانية
في حكم وصف الكتاب ايضا فكانه قيل هو هدى للمتقين الذين اتصفوا بتلك الاوصاف
وليس هدى لاهل الكتاب الذين لم يتصفوا بهذين الوصفين ولولا ذلك لم يصح هذا
العطف لان الاولى في بيان حال الكتاب بخلاف الثانية هذا ولا يخفى ما في هذا من التكلف
فان عدم هدايته للذين لم يتصفوا بالوصفين المذكورين ليس صفة كاملة حتى
يحسن انخراطها في سلك صفاته الفاضلة وايضا محض المقابلة انما هو بين سلب
هدايته لمن لم يومن من اهل الكتاب وبين هدايته لمن آمن منهم لا بين ذلك السلب
وهدايته لمن آمن من غيرهم ولعل ملاحظة هذه الامور هي الباعثة للمؤلف الفاضل
على الاقتصار على بيان الحال اذا فصل اول الموصولين وطيه الكشح عن بيانه

اولئك على هدى من ربهم

اذا فصل ثانيهما مع تعرض صاحب الكشاف له وبعض المحشين ظ. قوله وكانه لما قيل
مع بيانا للحال عند فصل كل منهما فقال فيه نظر لانه اذا فصل الموصول الثاني
كانت الجملة معطوفة على ما سبق لا جوابا للسوال والا لوجب الفصل قوله والا فاستيناف
اي وان لم يجعل شئ من الموصولين مفصولا بل جعل الاول صفة للمتقين والثاني
معطوفا عليه فجملة اولئك على هدى من ربهم مستانفة فان جعل استينافها نحويا
وهو مطلق انقطاع الكلام عما قبله وان لم يكن جوابا عن سوال لم يحتج الى تقدير السوال
فكانها نتيجة وان جعل بيانا وهو ما كان جوابا عن سوال مقدر فهي جواب سائل قال
ما للموصوفين الخ والاوجه حمل كلامه في الصورتين على الاستيناف البياني بان يقال ان
السوال الواقع جوابا عنه اما ان لا يكون عن السبب المطلق ولا الخاص او يكون عن
السبب المطلق وعلى الاول يكون كانها نتيجة الاحكام المستفادة من قوله تعالى ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين والصفات المستفادة من الذين يؤمنون بالغيب
الخ فكانه قيل ما الفائدة في الاتصاف بهذه الصفات فاجيب بانها الرسوخ والثبات
على الهدى الكامل في العاجل والفوز بالفلاح في الآجل وعلى الثاني يكون لسائل قال ما
سبب اختصاص الموصوفين بهذه الصفات بالهدى الكامل في الكتاب فاجيب بانه
تمام رسوخهم وثباتهم على الهدى الكامل من ربهم اعني التوفيق والتاييد والاعانة
فكانه قيل سبب الاعانة اختصاص هولاء بكون الكتاب هدى لهم كونهم موفقين
من الله تعالى مويدين من عنده وانت اذا تاملت هذا الكلام ظهر عليك حقيقة
حال ما في شروح الكشاف وبعض حواشي هذا الكتاب قوله ونظيره اي نظير كل من هذين
الاستينافين الذين صدر احدهما الذين يؤمنون وصدر الآخر اولئك اما كونه

نظير

نظيرا الاول فبني على البيان وكذلك لم يتعرض له واما كونه نظيرا للثاني فلما كان للمخلوق
بعينه معقولتها اذا اسم الاشارة الخ وانما كان عادة الموصوف بصفاته لان حقها ان
يشار به الى محسوس مشاهد او منزل منزلته في التميز ولما كانت الصفات الجراة على المتقين
مميزة لهم غاية التميز وجاعلة لهم كانهم حاضرون مشاهدون وضع اولئك موضع
الضمير اشارة اليهم من حيث انهم موصوفون بها كانه قيل اولئك المميزون بتلك
الصفات على هدى من ربهم تمثيل لتمكنهم اي تشبيه لحال من اعتلى الشيء وركبه
على استعارة تبعية شبه تمكن المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركبه في التمكن
والاستقرار فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء وليس المراد بالتمثيل الاستعارة
التمثيلية كما ظن فان الجمع بينها وبين التبعية المذكورة كالجمع بين الضب والنون
وهذا من المعارك العظيمة بين السيد السند والمحقق التفتازاني وظني ان الحق مع
السيد وان اتمام كلام المحقق يحوج الى مزيد تكلف وقد اوضحت ذلك في
تعليقاتي على المطول واما شرح اليمني ومن حذو حذوه بالجمع بينهما فلا
يسمن ولا يغني من جوع وان جعلت الاستعارة في الآية تمثيلية مشبها بالهيئة
بالهيئة المنتزعة من المتقي والهدى وتمسكه به بالهيئة المنتزعة من الراكب والمركوب
واعتلائه عليه مكتفيا في طرف المشبه بذكر كلمة على التي مدلولها هو العمدة في تلك
الهيئة بلا لفظ لتغير اخراها في ضمن الفاظ منوية لجاز ايضا لكن بشرط ابقاء
معنى الاستعلاء على حقيقته وكذلك لو جعل الكلام من قبيل الاستعارة
بالكناية مشبها الهدى بالمركوب اثباتا لكلمة على على وجه التخييل وهذه الوجوه
الثلاثة في الحق على حسب تحرير نبهناك ان المولف ازال استبعاد ما لزم ما

ذكر من تشبيه الهدى ونظائره بالمركوب شاهد من كلامهم فالاول بمنزلة قولك ركب
مطية الجهل فهو استعارة بالكناية والثاني كذلك مع الترشيح والغوى بالفتح الخوامة
والحاد ... بين السنام والعنق والاشارة لذلك الى التمكن من الهدى والاستقرار
عليه واراد بالادامة والمواظبة المذكورتين استكمال القوتين النظرية والعملية **قوله**
وتنكير هدى للتعظيم وقيل يحتمل ان يكون للافراد اي انهم مع ايمانهم بما انزل اليك
وما انزل من قبلك على هدى واحد من ربك لانه لا هدى الا هدى ما انزل اليك
لانه نسخ ما قبلك بكتابك ولا نبي بعده ولا يعاد قدره اي لا يصل احد الى قدره **قوله**
كقول الهذلي يرثي خالد بن زهير ولا زال الله في اول القسم من قبيل فلا اقسم وجوابه
لقد وقعت والخطاب للطير على سبيل الالتفات وتنكير لحم للتعظيم استعظم لحم
خالد حتى استعظم الطير الواقعة عليه حيث اقسم بابيها والمراد من ارب المكان
اقام به ويجوز ان تكون اقسام الشاعر بابي نفسه فيكون الطير مرفوعا بالابتداء
ولقد وقعت خبره باقامة ضمير الخطاب مقام ضمير الغيبة او بتاويل مقول في حقها
والتاويل بمقول في حقه في امثال هذا وان لم يكن مالوفا الا انه غير بعيد عن قوله
وخلو الاسمية الواقعة جوابا للقسم عن اللام وان للضرورة وربما جعل رفع الطير
بفاعلية فعل محذوف يفسره لقد وقعت **قوله** واكد تعظيمه لحاله دفع لما قد يتوهم
من ان الهدى لا يكون الا من الله تعالى فما فائدة الوصف **قوله** وقرء اغنج المشهور
بين القراء لاغن من الراء واللام وقد ورد عنهم في بعض الروايات العنة
معها ولا نزاع في جوازها بحسب العربية **قوله** بمعنى كل واحدة من الاثرتين
الاثرة بفتح الهمزة والثاء المثلثة مفتوحة او مضمومة التقدم والاستبداد

اولئك هم المفلحون

والاثرتان

والاثرتان اثرة الهدى واثرة الفلاح ووجه التنبيه ان في ذلك ترتب الحكم على
الوصف المشعر بالعلية فتكرير العلة يشعر بتعدد المعلول ولو لم يكرر لتوهم انهم
ان مقتضى الوصف هو الاستبداد بمجموع الوصفين لا بكل واحد منهما وان امتيازهم
انما هو بمجموعهما ايضا لا بكل منهما وايضا في تكرير اشارة اسم اليهم تنويه لقدرهم
واعلاء لشانهم مع ما فيه من التنصيص على اختصاصهم بكل وهنا وجه اخر وهو
ان يجعل اولئك الثانية اشارة الى المتقين الموصوفين بكونهم على هدى من ربهم
ويجعل فلاحهم مرتبا على تلك الهداية المرتبة على الاوصاف السابقة فلا تكرار الا
بحسب الظاهر فقط **قوله** لاختلاف مفهومي الجملتين الخ اعترض عليه بان اثبات
الغفلة كما انه لازم لمفهوم التشبيه بالانعام كذلك الفلاح في العقبى لازم لاثبات
الهداية في الدنيا فالحكم في الغرابة في الثاني والعيبية في الاول تحكم كيف
وتغاير مفهومي هم كالانعام وهم الغافلون كالشمس في رابعة النهار ثم هما
متحدان في الغرض وهو اثبات الغفلة واتحاد الغرض من الكلامين لا يوجب
اتحاد مفهوميهما واقول قد يكون المفهوم من الكلام بحسب العرف ما لا يكون مفهوما
بحسب الوضع اللغوي كما في قولنا ليس في البلد احسن من زيد فان مفهومه العرفي
زيادة حسنه على سائر من في البلد وانه لا يساويه فيه احد منهم ومفهومه بحسب الوضع
اللغوي نفي كون احد في البلد اكثر حسنا منه لا نفي المساوي ومثل هذا شائع
في كلامهم وسيما في التشبيهات قال السيد السند في حواشي المطول نقلا عن العلامة
كمال الدين ميثم البحراني قدس الله سره انك اذا قلت وجهه كالبدر الخ ... به ما مفهومه
وصف بالمبالغة في غاية الحسن ونهاية اللطافة ... اذا تقرر ذلك فاعلم انه لا

تردد

ارتياب في ان المفهومين فيما نحن فيه متغايران لغة وعرفا ووجودا وكل من هذين
المفهومين مقصود براسه ومطلوب الاثبات بذاته بخلاف جملتي اولئك كالانعام
واولئك هم الغافلون فانهما وان اختلف مفهوماهما بحسب الوضع اللغوي الا ان
المفهوم منهما بحسب العرف شيء واحد وهو اثبات الغفلة لهم وهو المقصود
من كل منهما الا ان مفهوم جملتي خلا كالوجه وحده في غاية اللطافة شيء واحد
عرفا وهذا هو مراد المولى الفاضل من حكمه باتحاد المفهومين في تلك الاية فان المفهوم
بحسب العرف من تشبيههم بالانعام ليس الا التسجيل عليهم بالغفلة وهو معنى
اولئك هم الغافلون فاتضح المرام واستقام الكلام واقول ايضا ان مفهوم اولئك
هم المفلحون بمعونة المقام هو حصر الفلاح في المتقين ونفيه عمن ليس متقيا كما يجيء ومفهوم
اولئك على هدى من ربهم اثبات الهداية لهم فاين احدهما من الاخر واما اولئك
هم الغافلون فالمراد منه اثبات الغفلة لهم لا حصرها فيهم اذ ليس المراد انهم الغافلون
لا غيرهم لانه لا غرض يتعلق بنفي الغفلة عن غيرهم فهو بعينه ما يفهم عرفا من اولئك
كالانعام **قوله** بفصل الخ ذكر له ثلث فوائد الدلالة على ان ما بعده خبر لما قبله لا صفة
له لانه انما يتوسط بين المبتدا والخبر لتاكيد النسبة بزيادة الربط وقصر المسند على
المسند اليه ولا يخفى ان هذا الاخير مخالف لما صرح به المحققون من علماء المعاني انه
انما يفيد القصر اذا لم يكن الخبر معرفا بلام الجنس والا فالقصر من تعريف المسند وهو
لمجرد التاكيد ولا يبعد ان يكون قد جعل اللام في المفلحون عهدية لا جنسا او ان
مختاره خلاف المشهور او ان غرضه بيان فوايد ضمير الفصل في الجملة وان
لم يحصل باجمعها في الاية **قوله** او مبتدا مقابل لقوله فصل اذ على تقدير كونه

فصلا لا محل له وكانه لم يعتد بجعل بعضهم ضمير الفصل مبتدا **قوله** بحق فلق اي شق
وفلذ بالذال المعجمة اي قطع وقلى اي فرق شعره لطلب العمل او من فلوته بالسيف
اذا ضربته **قوله** وتعريف المفلحين الخ اي انه للعهد الخارجي او للجنس وعلى الثاني
قد يراد حصر الجنس في المسند اليه كما يقال زيد هو الشجاع اي لا يعتقد شجاعة
غيره كانها ليست شجاعة وقد يراد ان المسند المعرف جنس الخبر ومتحد به لا انه مفهوم
مغاير للمبتدا مقصور عليه وهذا اختار صاحب الكشاف **قوله** بتقبل ما لا ينال الرحل
الظاهر انه اراد به الفلاح الكامل في العقبى لا مع الهداية الكاملة في الدنيا اذ الكلام
في دلالة اولئك هم المفلحون على اختصاص المتقين بالفلاح كما يظهر من قوله وقد
نشبت به اي بالاختصاص المذكور فتامل ومن وجوه شتى متعلق بنبه وقد يجعل
متعلقا بالاختصاص وانما كان بناء الكلام على اسم الاشارة تنبيها على ذلك
الاختصاص لانه يفيد ترتب الحكم على الوصف المفيد للعلية والحلول معدوم
عند عدم العلة والاظهار قدمهم متعلق بنبه قيل ومن وجوه التنبيه تنكير
هدى للتعظيم واضافة الى الرب واضافة الرب اليهم والمبالغة في استقرارهم في
الهدى وتمكنهم منه حتى كانه مطية لهم **قوله** وقد تشبث به الضمير يعود الى الاختصاص
المتقين بنيل ما لا يناله احد سواهم اعني الفلاح في العقبى على ما عرفت والوعيدية
هم متبعوا الوعيد لاصحاب الكبائر القائلون بخلودهم في النار ان ماتوا بغير
توبة وهم اكثر المعتزلة وكل الخوارج وحاصل جوابه ان المختص بالمتقين انما هو
الفلاح الكامل وهو لا ينافي حصوله في الجملة لغيرهم وقد يجاب ايضا بان
المراد بالمتقين المجتنبين للشرك ويجعل المشار اليه باولئك الموصول الثاني وهما

وصدره
انقابل مولانا عصام الدين
تعيل الا الكلام في التنبيه على الاختصاص
بالفلاح منه

ان الذين كفروا

كما ترى قوله لتباينهما في الغرض الخ فبينهما كمال الانقطاع لانتفاء الجامع وكون الاولى
مسوقة لما ذكره اذا جعلت الذين يؤمنون جاريا على المتقين ظاهر واذا كان منقطعا
عما قبله فلكونه جوابا عن السوال كما عرفت فيكون مندرجا في حكم المتقين واما
عدم عطفها على جملة والذين يؤمنون بما انزل اليك على ان يكون الموصول فيها
مبتدا واولئك على هدى خبره فلم جوحية هذا الوجه هنا وقد يتراءى ان الثانية
ايضا مسوقة لما سيقت له الاولى من شرح حال الكتاب فانها تدل على عدم كونه هدى
للذين كفروا فهلا عطفت عليها كما قال عز وجل وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ويدفع بان المقام آب عن ذلك فان السورة
من مفتتحها سيقت لوصف القران العظيم بعظم الشان ورفعة المكان فالمناسب
لذلك المساق ونحو ذلك المقام هو بيان الانتفاع به والاهتداء بانواره لا ذكر اضداد
ذلك واما الاية المذكورة فسياقها غير هذا المساق ثم ههنا غط اخر من الكلام في تقرير
هذا الفصل هو انه لما وصف الكتاب بوضوح الشان وسطوع البرهان فربما يتعلق
ببعض الخواطر انه كان ينبغي ان لا يبقى احد من الناس غير مهتد بما هو كاية
الكفرة لم تشملهم هداية ولم تحط بهم رعاية فاجيب عن هذا السوال بان قبول المحل
شرط في تاثير المؤثر وهولاء المخذولون لما اعرضوا عن النظر الصحيح واغمضوا
عن الحق الصريح وتصاموا عن الايات والنذر صار وجود ذلك وعدمه سواء لديهم
حتى كان قلوبهم واسماعهم مستوثق منها بالختم وكان ابصارهم مغشاة بما يحول
بينها وبين الابصار فلوقوع هذه الجملة جوابا عن ذلك السوال استونفت استينافا
ولم يعطف على ما قبلها قوله وان من الحروف المشبهة بالفعل الى قوله وتعريف

بلاغ

طريقته

الموصول ليت شعري ما الباعث للمولف على ايراد هذه المباحث المشروحة في اكثر
كتب النحو والمعاني على نحو لا مزيد عليه في مثل هذا التفسير المراعى فيه الايجاز
والاختصار مع ان صاحب الكشاف الذي دابه الاطناب والاطناب ودينه
اثارة شهاب الاسهاب في هذه الابواب قد طوى عن ايرادها كشحا واضرب عن
ذكرها صفحا ولعل المولف اقتفى في ايرادها اثر الامام الرازي في تفسيره الكبير
كحاطب ليل وجالب رجل وخيل قوله اعملت عمل الفرعي اذ الاصل في تقديم المرفوع
على المنصوب والعكس فرع عليه وقد زيف الرضي رحمه الله هذا الوجه بانه مشترك بينها
وبين ما ولا المشبهتين بليس وقال الوجه ان يقال ان اقوى العمل للفعل نصب المفعول
المقدم على الفاعل لانه عمل في غير الترتيب الذي يقتضيه الفعل والعمل على خلاف
المقتضى غاية في العمل فاعطي هذا العمل لهذه الحروف تنبيها على كمال مشابهتها للفعل
قوله كانه مرفوعا بالجزئية اي المقتضي لرفعه الجزئية كما يصرح به لا ان العامل
الى الجزئية
فيه الجزئية كما قد يظن اذ لم يقل به احد من النحاة والمعنى في هو يعود في يرفعه
للاستصحاب وفي تخلفه للرفع وفي عنها للجزئية وفي الى للتجرد قوله ويذكر في معرض
الشك كانه من قبيل التعميم بعد التخصيص اذ الجواب بما ذكر في معرض الشك فان السائل
شاك ويمكن ان يكون مراده الجواب الذي يظن السائل خلافه كما قال الشيخ في دلائل
الاعجاز ان من شرط الجواب المصدر بان ان يكون السائل ظن على خلاف ما يجيبه وكان على
المولف ان يردف الشك بالانكار وتاكيد موسى عليه السلم يحتمل ان يكون له بل هو
اظهر واما الاقتصار على التاكيد بها مع شدة الانكار فلعله لتنزيله فرعون منزلة
الشاك في رسالته او للنظر ان عدمها تنبيها على ان انكارها مما لا ينبغي ان يصدر عن

عاقل او لتنزيل الانكار الشديد منزلة الضعيف لذلك او لما لاح لمنكرين الامارات
والشواهد التي لا تحوج المتكلم الى زيادة التاكيد هنا والعجب من المولى الفاضل
وصاحب الكشاف حيث سكتا عن التعرض لوجه تصدير الآية التي نحن فيها
بان ولعل وجهه ان النبي صلى الله عليه وآله لما كان مكبا على دعوتهم وانذارهم
متلبثا بغية المعشر في هدايتهم وارشادهم وذلك يوقف على اعتقاده انهم مقبلون
عما هم عليه ويرجعون الى ما يدعوهم اليه وكان الحكم الملقى اليه بخلاف ذلك **قوله**
خوطب عليه بما خطاب المنكر والطاف خلافه ولك ان تجعل التاكيد لكمال الرواج
والقبول عند المخاطب لا لرد انكار محقق او مقدر كما سلف نظيره وان جعلت الآية
جوابا عن السوال عن وجه عدم شمول هداية الكتاب لهم كما قررناه قبيل هذا فوجه
التاكيد كنار على علم **قوله** وتعريف الموصول اما للعهد فان تعريف الذي وتصاريفه
ينقسم ايضا كتعريف ذي اللام الى العهد والجنس وغيرهما والمراد ههنا العهد الخارجي
وقرينته ان هولاء هم اعلام الكفرة المشهورون به فهم كالحاضرين في الاذهان
فينصرف اللفظ المطلق اليهم وانما قدم هذا الوجه لان المروي عن ابن عباس
وربيع بن انس ان الآية نزلت في اناس باعيانهم اقول فلا مجال لما قيل
ان الاحسن ان يراد العهد النوعي اعني نوع المصممين على الكفر لا جماعة باعيانهم
ليكون اوفق بمقابلة المتقين اذ لم يرد بالمتقين اعلام اهل الاسلام **وقوله**
او للجنس يمكن ان يراد به الاستغراق فان الجملة الاستغراقية جنسية لكن
الجنس مراد في ضمن جميع الافراد وان يراد به الحقيقة او الطبيعة وكيف كان
فالتخصيص باسناد استواء الانذار وعدمه الى الموصول حاصل كما ذكرناه

قوله

قوله وفي الشرع الخ هذا هو التعريف المشهور وعرفه بعض المتاخرين بنفي ما علم
ثبوته من الدين ضرورة او اثبات ما علم نفيه كذلك كمن اثبت ركعة خامسة في الظهر
مثلا واقتصر بامكان استفادة هذا من التعريف المشهور لان من اثبت الخامسة
فقد انكر كونها اربعا ولما ورد على عكس الكفر بامور اخرى سوى الانكار المذكور
كلبس الغيار بكسر الغين المعجمة وبعدها بالتحتانية وهو شعار اهل الذمة ليمتازوا
بين اهل الاسلام وشد الزنار وهو شعار النصارى وكذلك القاء المصحف في
القاذورات والاستخفاف بالكعبة وامثال ذلك وان كان فاعلها مظهرا للتصديق
بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله اجاب بان امثال هذه الامور ليست في انفسها كفرا
بل هي دالة على عدم التصديق الذي هو الكفر لانا نعلم ان المصدق لا يجترئ على امثالها
هذا ولا يخفى اختلال عكسه بكفر الشاك وبكفر الخالي عن الاذعان والتردد معا
فالصواب ان يقال هو عدم التصديق بما علم مجيء الخ او عدم الايمان ممن هو من شانه **قوله**
واحتجت المعتزلة الخ قالوا لو كان كلامه تعالى قديما لزم الكذب في نحو انا ارسلنا وقال
موسى وعصى فرعون وامثال ذلك لعدم سبق وقوع النسبة ومحصل الجواب ان كلامه
تعالى غير متصف في الازل بالمضي واخويه لعدم الزمان وانما يتصف بذلك فيما
لا يزال بحسب التعلقات وحدوث الازمنة والاوقات فغاية ما لزم حدوث
التعلق لا المتعلق كما في علمه تعالى والضمير في حدوثه للقرآن او اللفظ المعنى لان حدوث
البعض يفضي الى القول بحدوث الكل اذ لا قائل بالفصل وضمير استدعائه للمضي
والمراد بالمخبر عنه المحدث عنه وهو الكفار فيما نحن فيه والرسول وموسى
وفرعون فيما مر ويمكن ان يراد به النسبة الحكمية وضمير بانه للاستدعاء

وحدوثه للتعلق هنا وهي المعتزلة قالوا في دفع هذا الجواب انكم قد قررتم ان
الكلام النفسي مدلول الكلام اللفظي ولا يعقل ان يكون مدلول الماضي الا ماضيا
ومدلول المستقبل الا مستقبلا والا لجاز ان يكون عصى فرعون دالا على معنى
سيقول السفهاء مثلا ومن الذي يقدم على ارتكابه قوله خبر ان اي مجموع هذا الكلام
خبرها في الحقيقة اذ الكلام لا يتم الا به لكنه لما لم يقبل علامة الاعراب اعطوه
الجزء الذي يقبله واليه الاشارة بقوله ورفع مابه خبر ان حيث صرح بالرفع هنا
لا هناك ومثل هذا في كلام النحاة غير عزيز كما قالوا ان الخبر في زيد قائم هو
الصفة مع الضمير لكن لما لم يقبل علامة الاعراب اعطوها للصفة ومن هذا القبيل
قولهم نحو جاء الغلام ان اعراب الموصول ظهر في الصلة فما في كلام بعض المتاخرين
من الاعتراض عليه بالبناء في بعض كلامه لا ينبغي ان يصغى اليه قوله نعت به اي
اجري على الموصوف به كما يجري المصادر على الموصوف بها نحو زيد عدل وجاءني
رجل عدل سواء كانت اوصافا نحوية كالاية التي مثل بها او لم يكن كالاية
التي نحن فيها قوله والفعل انما يمتنع الاخبار عنه جواب عما يتراءى من لزوم كون
الفعل مسندا اليه فلعله اراد بالاخبار عنه الاسناد اليه اذ السؤال يمشي على
الوجهين لا على الاخير فقط كما هو الظاهر من كلامه وتسمية الفعل مع فاعله فعلا
شائع في كلامهم والا فالمخبر عنه هنا هو الجملة لا مجرد الفعل كما قاله السيد السند
فانه محل نظر وفي مقابلة ارادة اللفظ بارادة تمام ما وضع له اشعار بان
اللفظ لم يوضع لنفسه بل يحضر بمجرد التلفظ به وقوله على الاتساع متعلق
بارادة مطلق الحدث ولعله اراد بالاطلاق عدم التقييد بالزمان لا عدم
التقييد بالانتساب الى الفاعل لظهور ان المراد بيوم ينفخ الصادقين

المراد به مولانا عصام الدين منه

يوم

يوم نفخ الصدق لا يوم مطلق النفخ وفسر بالمعيدي سماعك لا مطلق السماع
ولا يخفى ان هذا مبني على ان تقرا تسمع بالرفع لا بالنصب بتقدير ان كما هو المشهور
قوله وانما عدل ههنا الخ ذكر للعدول فائدتين معنوية ولفظية فالمعنوية التجدد
ووجه حصول الزمان الذي يتجدد شيئا فشيئا في مفهوم الفعل وهو يؤذن
باعتبار التجدد في الحدث وامام لفظ الايهام لكون التجدد انما يستفاد من الفعل
بكون التجدد انما يستفاد من الفعل المستعمل في معناه الحقيقي دون المستعمل في
المعنى المصدري كما لا يخفى فيه ولا يخفى ان المستقبل ادل على التجدد من الماضي ولعلهم
انما التزموا الماضي بعد همزة التسوية وام لانه ادخل في تقرير الاستواء بين الامرين
كانهما قد وقعا وتحققا وعلم استواؤهما بالمشاهدة واما اللفظية فحين دخول
الهمزة وام على الماضي لما ذكروا من انه احرى بهما واليق من الاسم وهما يفيدان تقرير
معنى الاستواء وتاكيده لتجريدهما عن معنى الاستفهام الذي هو جزء معناهما اذ
تمام معناهما الاستفهام والاستواء معا فصارا لمجرد الاستواء فقد تكرر
الحكم بالاستواء بمعنى واحد كانه قيل سواء الانذار وعدمه سواء فتمسك بحبل
التوفيق لتهتدي سواء الطريق قوله اللهم اغفر لنا ايتها العصابة بكسر العين من
العشرة الى الاربعين وظاهر ان القصد ليس طلب اقبالهم بل مجرد تخصيص ضمير لنا
بطلب الغفران قوله وانما اقتصر عليه دون البشارة اي لم يقتصر على البشارة
او لم يذكرها مع الانذار وذكرها معه يكون على وجوه ثلثة ان يجعل عديلا له
نحو سواء عليهم انذرتهم ام بشرتهم وان يذكر معه ثم يذكر عديلا لهما نحو سواء
عليهم انذرتهم وبشرتهم ام لم تنذرهم ولم تبشرهم وان يذكر مع عديلها على

حد نحو سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم و بشرتهم ام لم تبشرهم فالاحتمالات اربعة
والوجه الذي ذكره منطبق على الاول او الرابع دون الثاني و الثالث اذ لا يلزم من عدم
تاثير الانذار وحده اولوية عدم تاثير المجموع ولا تظن جريان هذه العلة في الرابع ايضا
لان فيه تسوية بين كل منهما بين الامرين واذا استوى وجود الاقوى وعدمه في عدم التاثير
فالاضعف كذلك بطريق اولى فاياك و قلة التامل **قوله** وقرئ هذه سبع قرآت الاخيرتان
منها ليستا من السبع والبواقي منها والثالثة لما كانت من قبيل الاداء لم يمكن الطعن فيها ههنا
فيما هو من السبع المتواترة على انه قد اعتذر عن الاول بان نقل الحركة الى الفا واقع في شعر
حسان والفرزدق بل منقول عن الفرا في منشاه وعن الثاني بان من يقلبها الفا يشبع الالف
اشباعا لئلا يقوم مقام الحركة كما في محياي باسكان اليا وصلا **قوله** وبحذف الاستفهام
وابقاء ما قبلها على السكون وبحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها عبارة الكشاف هكذا
وبحذف حرف الاستفهام وبحذفه والقاء حركته على الساكن قبله كما قرئ قد افلح وفي شرحه
الظاهر انه ضمير حركته لحرف الاستفهام حتى تكون القراءة عليهم انذرتهم بفتح الهمزة لكن لما
توجد هذه القراءة وخالف ابن عباس واجيب النقل ولم يكن مثل قد افلح بفتح الدال
وسكون الفاء ذهب الجمهور الى انه ضمير حركته للحرف الاخر اعني الهمزة الثانية ليكون القراءة عليهم
انذرتهم بفتح الميم وسكون النون من غير همزة اصلا لكن هذه القراءة ايضا لا توجد ولا العبارة
تدل عليها انتهى ولا يخفى ان كلام المولف صريح في الاول فالاشكال عليه اقوى وقد يذب عنه
بان شراح الكشاف لم يتفقوا على ما اورده الامام ابو شامة في شرح الشاطبية نقلا
عن ابن مهران ان في الهمزة بعد ميم الجمع لحمزة مذاهب احدها وهو الاحسن نقل حركة الهمزة
اليها مطلقا فتضم تارة وتفتح اخرى تارة نحو ومنهم اميون عليهم استغفرت عليهم ءاحرى
ذلكم

الميم وابتدا انذرتهم بفتح

وبكسر تارة

الثاني

الثاني انها تضم مطلقا وان كانت الهمزة مفتوحة او مكسورة الثالث نقلها في الضم والكسر دون
الفتح وان كانت الهمزة قبلها همزة وهما متفقتان او مختلفتان سهل الثانية وفي لحوانه ثم نقل
الاولى وتسهيل الثانية انتهى كلامه **قوله** لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء اللام فيه تعليلية
او صلة للتفسير وقصره بعضهم على الاول وفيه ما فيه وفيما يتعلق بالاجمال ولا يخفى ان هذا بالنظر
الى نفس مفهوم اللفظ مع قطع النظر عن كونه في مقام الاخبار عن الكفار فانه اذا لوحظ ذلك
لا يبقى اجمال فليس للتفسير مجال فنقول او حال موكدة ناظر الى هذا وصاحب الحال ضمير عليهم
او ما بعده واما قوله او بدل عنه فناظر الى الاول وان حمل بدل اشتمال والى الثاني ان جعل بدل الكل
قوله والجملة قبلها خبر لم يقل وما قبلها بل صرح بلفظ الجملة اشارة الى كون لا يؤمنون خبر ان على
تقدير كون السابق عليه جملة واما لو كان مفردا او هو متعين لكونه خبرا فيحتمل جعل لا يؤمنون
خبرا ثانيا ووجه كون الاعتراض بما هو علة الحكم ظاهر فان حاصله الاخبار عنهم بان قساوة
قلوبهم بلغت الحد حال التسوية بينهم وبين الانتفاع بالايات والنذر فهو علة لعدم ايمانهم
وقد اعترض على هذا الاعتراض بان جملة الاستواء اظهر من لا يؤمنون في افادة ما سيق له
الكلام فلا يحسن جعل الاقوى مستغنى عنه والاضعف عمدة ولعل هذا هو الوجه في تاخير المولف
هذا الوجه **قوله** والاية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق نسب الامام في التفسير الكبير
الاحتجاج بامثال هذه الايات الى اهل السنة وهو يعطي انهم قائلون بوقوع التكليف
بما لا يطاق بالفعل لا بمجرد الجواز عقلا فقط كما هو المشهور عنهم وكلامه في غيره يدل على
ذلك ايضا **قوله** فلو امنوا انقلب خبره كذبا قد يذكر مثل هذا في العلم فيقال قد علم الله
انهم لا يؤمنون فلو امنوا لانقلب علمه جهلا وقد يقرر بوجه اخر هو ان علمه تعالى
بعدم ايمانهم مطابق للمعلوم البتة والمطابقة انما تحصل اذا كان الواقع عدم

لا يؤمنون

صرح مولانا عصام الدين رحمه

المحصول

الايمان وايمانهم يقتضي وجوده فتكليفهم تكليف بالجمع بين وجوده وعدمه معا وقس على اخبارهم
تعالى بعدم ايمانهم وهذه الدلائل وامثالها مما احتج به الجبرية على مذهبهم قالوا قد تعلق
علمه تعالى بان زيدا يفعل كذا في وقت كذا فتخلفه عن الفعل والترك محال والا لانقلب علمه
تعالى جهلا والجواب عن الكل واحد كما تجئ ان شاء الله تعالى **قوله** وشمل عطف على انقلب

او يترك كذا في وقت كذا

وهذا استدلال بوجه آخر على وقوع التكليف بالمحال وتقريره ان هؤلاء مكلفون بالايمان
بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله ومن جملة ما جاء به انهم لا يؤمنون بما جاء به صلى الله عليه
وآله فهم مكلفون بالجمع بين ان يصدقوا بما جاء به وان يصدقوا بانهم لا يصدقون
بما جاء به **قوله** وان جاز عقلا تخلف الخالف فيه المعتزلة قالوا لا يجوز التكليف بالممتنع مطلقا
سواء كان امتناعه بالذات او بالغير لحكم بديهة العقل بقبحه فان من كلف عبده بالجمع
بين الحركة والسكون في آن واحد او بالطيران نحو الهواء فلا ريب انه عند العقلاء اسفه
السفهاء حتى انه لا يرضى احد بنسبة ذلك الى بعض اصدقائه ومعارفه بل يستنكره ويستنكف
ويتبرى صديقه منه ويمتلي غيضا على من نسبه اليه فكيف ينسب الى رب العالمين ما يستنكف
صدوره عن بعض المخلوقين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولا ريب ان القبح ههنا
بمعنى كون الشيء على صفة نقص وهو عقلي عند الفريقين **قوله** لا يستدعي غرضا الخالف
في هذا المعتزلة ايضا محتجين بان الفعل الخالي عن الغرض عبث وهو نقص فلا يجوز
عليه سبحانه واعترض الاشاعرة بان العبث هو الخالي عن الفائدة والمصلحة لا الخالي
عن الغرض وافعاله تعالى مشتملة على حكم ومصالح لا تحصى وقال المعتزلة ان العبث
هو ما لا يكون فاعله قاصدا به غاية وفائدة وان ترتب عليه بحسب الاتفاق فائدة
كمن تردد في طرق البلد من الصباح الى [illegible] من غير قصد وغاية ولا ملاحظة ثمرة وفائدة

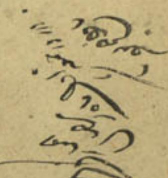
الصباح

فانه

فانه يعد عابثا وان ترتب على ذلك بعض المصالح كهضم الطعام ورياضة البدن ورؤية
الاصدقاء في اثناء الطريق وغير ذلك من الفوائد وترتب الفوائد على الفعل من غير
ان يكون مقصودة به ملحوظة للفاعل عند صدوره عنه لا يخرجه عن العبثية وقالوا
ايضا ان القول بان خلق القوة الباصرة والسامعة فينا مثلا ليس لاجل ادراكنا
المبصرات والمسموعات وخلق الرجلين ليس لفائدة المشي وارسال الرسل وانزال
الكتب واظهار المعجزات على ايدي الانبياء سلام الله عليهم ليس لغرض اهتداء العباد وتخلصهم
من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الاوامر والنواهي الشرعية كقوله تعالى اقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة ولا تقربوا الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ليس الغرض
من شيء منها اتيان المكلفين بشيء من المامورات ولا اجتنابهم عن شيء من المنهيات
بل انما ترتبت تلك الامور على تلك الافعال من غير ان تكون مقصودة منها
كما يترتب الاستظلال بالشجرة على غرسها مع انه لم يكن مقصودا للغارس بالغرس
وانما مقصوده الثمرة كلام لا يقبله العقل السليم ولا يرتضيه الرأي المستقيم فتامل ولا
تتبع الهوى فيضلك عن السبيل وفي شرح المقاصد ان الحق ان بعض الافعال سيما الاحكام
الشرعية معلل بالحكم والمصالح كايجاب الحدود والكفارات وتحريم المسكرات وما اشبه
ذلك واعترض عليه بعض الاعلام بانه كلام غير معول عليه لانه ان اراد بالتعليل
جعل تلك الحكم والمصالح عللا غائية فلا يكون شيء من افعاله واحكامه معللا بهذا
المعنى وان اراد ترتبها على الافعال والاحكام فكل افعاله واحكامه تعالى كذلك
اقول من المعلوم ان اول شقي الترديد هو مراد المحقق التفتازاني وغرضه انه
لا يرتاب ذو حكمة في ان ايجاب الشارع حد الزنا والسرقة مثلا لغرض الزجر

المراد هو المحقق الدواني في شرح العقائد العضدية

عن ارتكابها وايجاب الكفارة لغرض المنع من الاقدام على الافطار في شهر رمضان وتحريم
المسكرات لغرض حفظ العقل وامثال ذلك وحاصله ان العقل السليم يحكم بكون بعض
الامور علل اغائية للاحكام الشرعية ومقصودة منها لا انها مترتبة عليها من غير ان
تكون ملحوظة لها اصلا ولا مقصودة منها راسا وهو كلام متين لا يخدشه هذا الترديد
الخالي عن التسديد فتبصر **قوله** والاخبار بوقوع الشيء الخ جواب عن اول وجهي الاحتجاج
بوجه فيه نوع ايماء الى الجواب عن الثاني ايضا وتوضيحه انه اذا حصل لنا علم قطعي
بخبر صادق ان زيدا لا يختار الفعل الفلاني مثلا بل يفعل خلافه باختياره فان هذا
لا يوجب عدم قدرته على فعله كما اذا كان له طريقان عال وسافل وله قدرة على
قطع كل منهما وقد علم هو علما قطعيا انه يختار سلوك الطريق السافل بارادته وترك
سلوك الطريق العالي باختياره فلا ريب ان هذا لا يقتضي عدم قدرته على سلوك
الطريق العالي بل يجد من نفسه في تلك الحال انه قادر على سلوكه بغير مرية ولما كان حال
هؤلاء في الاستقبال البقاء على الكفر مع تمكنهم من تركه والاصرار على عدم الايمان مع
قدرتهم على الاتيان به كما علم الله تعالى منهم ذلك واخبر الرسول صلى الله عليه واله بحالهم على ما
هو عليه في الواقع واخباره سبحانه للرسول صلى الله عليه واله بذلك كما لا يستلزم عدم
قدرتهم على الايمان لا يستلزم تكليفهم بالايمان بانهم لا يؤمنون لجواز عدم اعلامهم
على ذلك على انه انما يلزم ذلك لو كان المراد بالاية اناسا باعيانهم اما الوارد بعض
غير معين فلا يكفي في عدم لزوم ذلك كون الاية محتملة للامرين فتدبر **قوله**
وفائدة الانذار الخ مبني على ان المراد بالموصول اشخاص باعيانهم وانه قد وقع
انذارهم بعد ذلك ايضا ولا ينجع بالنون والجيم اي لا ينفع قبل ومن جملة الفوائد حيازة



المومنين

المومنين مزيد فضل الانقياد لان الانقياد مع عصيان كثير من ادخل في الاخلاص
ومخالفة النفس وظهور كمال حلمه تعالى في امهالهم وظهور كرمه في رزقهم واقول ليس في فوائد
الاخبار بعدم ايمانهم ليتضاف هذه الفوائد الى كلام المولف بل في فوائد انذارهم
مع العلم بعدم علمهم ايمانهم فانظر ماذا تقول **قوله** ولذلك قال سواء عليهم فيه ان اريد
الاستواء عليهم في جميع الامور فليس كذلك لان عدم الانذار انفع لهم وان اريد الاستواء
في عدم ايمانهم فلا يصح انه يستوي على الرسول الانذار وعدمه في عدم ايمانهم ولا معنى
لرجحان يكون اختيار عليهم على ما عليه مما ذكره **قوله** وهي لمن المجوزات اي على تقدير ثبوت
ان المراد اشخاص باعيانهم فلا يرد اعتراض بعض المحشين بان المحتمل ان يكون مجرا
تعليل الحكم السابق وهو الحكم بعدم ايمانهم والتسوية بين الانذار وعدمه وبيان لما
يقتضيه الحكم المذكور فانه يقتضي ان يكونوا مختوما على قلوبهم وسمعهم ولكان يحتمل العطف
تفسيريا وكيف كان متعرضه توجيه فصل هذه الاية عما قبلها بكونها استئنافا او
بيانيا **قوله** الختم الكتم الخ ظاهره انهما مترادفان وكلام الكشاف انهما متقاربان في المعنى
كما هما مشاركان في العين واللام والاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه اما تحرز
من دخول شيء فيه او تحفظا من خروج عنه كما في البيت الفارغ والكيس المملوء
والاول هو المراد هنا واما الحمل على الثاني نظرا الى ان قلوبهم مملوة من الكفر والعناد
واسماعهم مشحونة بما يتذاكرونه فيما بينهم من بواعث العتو والعناد فمحمل متعسف
لا يليق الاصغاء اليه والبلوغ اخر اما مرفوع بالعطف على الاستيثاق وضمير اخره
يعود اليه الى الشيء لاحتياجه الى تكلف واما مجرور بالعطف على الضرب والختم بمعنى
بلوغ الاخر مشهور كما يقال ختمت القرآن ومنه سمي نبينا صلى الله عليه واله بخاتم

الكلام

ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة

التبيين والخفي ان آخر كلام للايلام المرادف قوله ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة
في شروح الكشاف ان الغرض منه الرد على من زعم انه حقيقة وظني انه لا ارد فيه على
احد وانما هو بيان الواقع قوله وانما المراد ان يحدث الاولى ابدال المضارع بالماضي
فيه وفي جعل ويصير وجلا تمرنهم صفة مشبهة والتمرين الاعتياد والرسوخ واعادة جير
كانها الى القلوب والاسماع مبني على ما هو المختار من دخول الاسماع في الختم لا التغشية
كما سيجي قوله وسماه اي سمى احداث تلك الهيئة وفي بعض النسخ سماها اي تلك الهيئة
وحاصل الاستعارة في ختم القلوب انه شبه جعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق
لضرب الخاتم على ابواب المنازل الخالية المعدة للسكنى تشبيه معقول بمحسوس بجامع عقلي
هو منع القابل عما من شانه ان يقبل فاستعار له الختم وفرع عليه الباقي وقد تبع المص
صاحب الكشاف والشيخ عبد القاهر في ان ما علاقته المشابهة ان لم يكن وجهه
منتزعا من متعدد فاستعارة والا فتمثيل فلذلك جعل التمثيل في مقابل الاستعارة
واما السكاكي فالتمثيل عنده قسم منها هذا وقد يفهم من سوق كلام المؤلف ان
الاستعارة في الغشاوة ايضا تبعية غير اصلية بان يكون معنى وعلى ابصارهم
غشاوة وغشي ابصارهم من كلام صاحب الكشاف فعلى الحق ان التبعية في ختم و
وكذا م
ولا عبرة بما يفهم من ظاهر كلامهما قوله او يمثل عطف على يحدث وفي بعض
النسخ او مثل بصيغة الماضي وهو عطف على قوله المراد بها ويمكن عطفه
على قوله سماه ختما وتغطية منصوبان على التمييز من نسبة الفعل الى الجار وحاصل
التمثيل انه شبه حال القلوب والاسماع والابصار اعني الهيئة المنتزعة منها
حال احداث الحالة المانعة من وصول الامور النافعة الدينية اليها والحلو

بينهما

بينهما بهيئة منتزعة من حال محال معدة لحلول اشيا نافعة فيها وقد منعت
منه بالختم والتغطية عليها وحيل بينها وبين ما اعدت له ثم استعمل في المشبه اللفظ
الدال على المشبه به والجامع بين عدم الانتفاع بما اعد للانتفاع بحصول مانع طار و
عارض يلزمه ويلاصقه فكل من طرفي التشبيه مركب من امور متعددة لكن اقتصر في جانب
المشبه به على ما هو المدار في تصوير تلك الهيئة اعني الختم والباقي منوي مقصود بالفاظ
متخيلة بها يتحقق التركيب ليس في شيء منها بانفراده تجوز باعتبار هذا التشبيه بل هي باقية
على ما كانت عليه قوله وهو اي الامور المذكورة من الختم والطبع والاغفال والاقفال
مبتدا اخره اسندت والاقتراف الاكتساب وقوله وردت خبر آخر ولا اشكال من
جهة عدم وجود الرابط اما الاول فلان قوله ناعية عليهم شناعة صفتهم من قبيل ذكر ما يشمل
المبتدا نحو زيد نعم الرجل واما الثاني فلان الواو في قوله ومن حيث داخلة في الحقيقة
على وردت وهو مع ما تقدم من قوله من حيث انها مسببة الخ معطوف على المجموع
وهو من حيث انه الممكنات فكانه قيل وهي اسندت اليه تعالى من حيث ان تلك
الامور مسببة عما اقترفوه وناعية اي منادية ومظهرة وشناعة الصفة من قوله ختم
الله على قلوبهم وخاتمة العاقبة بمعنى وداتها من قوله تعالى ولهم عذاب عظيم
وار واضطراب المعتزلة فيه اي في اسناد تلك الامور اليه تعالى مع قبحها وتنزهه سبحانه عن
فعل القبائح ولفظ اضطراب يحتمل قراءته بالبا الموحدة والتا المثناة من الاضطراب والاصطلام
ويؤيد الاول انه في بعض النسخ واضطربت وحاصل الوجه الاول ان الاية من قبيل
مجاز الكناية فاسناد الختم اليه تعالى كناية عن شدة تمكن تلك الصفة المعبر عنها بالغ
الاعراض عن الحق وفرط رسوخه في قلوبهم واسماعهم فان كونها شديدة التمكن

حل وعلاقة

منزلة الرسوخ يستلزم كونها كسائر الجبليات الخلقية الصادرة عن الله تعالى فذكر
اللازم لينتقل منه الى الملزوم الذي هو المقصود كما يقال فلان مجبول على الشر
ولا يريدون تحقق خلقه عليه بل ثباته وتمكنه فيه ثم لما لم يكن ارادة الحقيقة في اسناد
الختم اليه سبحانه على مذهبهم وجب ان يكون مجازا متفرعا عن الكناية وحاصل
الوجه الثاني ان الجملة بتمامها وعلى حالها استعارة تمثيلية شبهت حال قلوبهم
في النبو عن الحق وعدم قبوله بحال قلوب محقق الختم عليها من الله تعالى كقلوب
البهائم او بحال قلوب مقدر ختم عليها ثم استعيرت الجملة اعني ختم الله على القلوب
بتمامها مبقاة على حالها فيكون المسند الى الله سبحانه اسنادا حقيقيا هو ختم تلك
القلوب المحققة او المقدرة ولا قبح ولا فيه اصلا لان الاسناد اليه تعالى داخل في
المشبه به فلا مدخل له تعالى في نبو قلوبهم عن الحق وهذا كما تقول للمتردد في
امر اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى مع انه لا مدخل له في تقديم الرجل ولا في
تاخيرها وكما يقال سال به الوادي وطارت به العنقا وليس للوادي ولا للعنقا
دخل في هلاكه وطول غيبه وهذا الوجه في الحقيقة وجه ثالث للاية سوى حمل
الختم على الاستعارة او التمثيل المذكورين في صدر الكلام والعنقا طائر معروف
الاسم مجهول الجسم ونقل عن ابن الكلبي انها طائر عظيم الجثة طويل العنق ملون
الريش انقضت يوما على صبي وطارت به الى جانب المغرب ومن عادتها
التغريب بكل ما تختطفه فسميت عنقا مغرب بضم الميم وحاصل الوجه الثالث
حمل الختم على الاستعارة او التمثيل السابق وجعل اسناده اليه تعالى من باب
الاسناد الى السبب كقولهم بنى الامير المدينة وحاصل الرابع ان الختم ليس

مجازا

مجازا عن المنع من قبول الحق ليمتنع اسناده اليه تعالى بل عن ترك القسر والالجاء
الى الايمان وح يصح اسناده اليه تعالى حقيقة ولم يقصد منه مدلوله الحقيقي بل هو كناية
عن تناهيهم في الكفر والضلال وحاصل الخامس ان الاسناد اليه تعالى حقيقة وهذا
كلام الكفرة بالمعنى وهم لا يابون اسناد القبائح الى الله تعالى والغرض التهكم والاستهزاء
بهم وبمعتقدهم وهذا كما تهكم بهم في قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة فانه اشارة الى ما كانوا يقولونه قبل البعثة
من انا لا ننفك عن ديننا ولا نتركه حتى يبعث الله النبي الموعود في التورية والانجيل
اعني نبينا صلى الله عليه وآله وحاصل الوجهين الاخيرين ان اسناد الختم اليه سبحانه
حقيقة لكن ليس ذلك واقعا في الدنيا التي هي دار التكليف ليكون قبيحا بل في الآخرة
ويجوز هنا كسد باب المعرفة عليهم ويؤيد هذين الوجهين ايضا قوله تعالى ولهم
عذاب عظيم بجملة الختم اذ لا ريب انه كذلك في الآخرة هذا وقد زعم بعضهم ان ترتيب
هذه الوجوه السبعة في الحسن وقلة التكلف على طبق ترتيبها الذكري وظني انه ليس
كذلك ولكن الوجه الخامس احسن من الرابع واقل تكلفا منه وامارتي بيف المحقق
التفتازاني والسيد السند لم يابه حما بلياه سوق الكلام لان المقصود من الاية تقرير
ما تقدم من حال الكفار وتاكيد رسوخهم في الكفر والضلال فرد وذلك بان قولهم هنا
يدل على كمال اصرارهم على الكفر وشدة رسوخ اعراقهم فيه فهو موكد لعدم ايمانهم
وعدم انتفاعهم بالانذار فساق الكلام باق على حسن النظام قوله معطوف على
قلوبهم اي ليس خبر غشاوة ولا عاملا فيها على سبيل التنازع مع قوله على ابصارهم
بل هو معمول للختم غير داخل تحت التغشية واستدل على ذلك بوجوه ثلثة الاول

اتصال ح

بالآية المذكورة اذ القرآن يفسر بعضه بعضا ولا يخفى ان الختم على السمع مقدمة لمنع القلب عن الفهم كما ان الختم على القلب هو المقصود الاصلي الذي يهتم بشانه فيصح نظرا الى كل من النكتتين تقديم كل منهما على الآخر لكن تقديم ختم القلب على ختم السمع في هذه الآية التي نحن فيها وتاخيره في تلك هو الذي تقتضيه البلاغة القرآنية لان الكلام ههنا في بيان اصرارهم على الكفر وعدم قبولهم الايمان وهو مما يتعلق بالقلب وهناك في بيان عدم قبولهم النصح وعدم مبالاتهم بالمواعظ وهو مما يتعلق بالسمع لا جرم قدم جانبه في كل من المقامين ما هو مقتضاه الوجه الثاني اتفاق القراء على الوقف على سمعهم لا على قلوبهم وهو يعطي انقطاع حكاية التغشية عن السمع واختصاصها بالابصار الوجه الثالث حكاية مناسبة الختم المانع من كل الجهات للقلب والسمع المدركين من كل الجهات سع الغشاوة المانعة من جهة واحدة للبصر المدرك عن جهة واحدة ولان كان من جميع الجهات مستغنية من الجميع واجيب بان الغشاوة هي الستارة والمتعارف اختصاص منها بجهة واحدة لا غير فتدبر ه وكرر الجار ليكون ادل يستفاد من كلام لتكرر الجار وجهان تقرير الاول ان ختم يستعمل تارة متعديا بنفسه واخرى متعديا بعلى ويراد بمرح الدلالة على شدة الختم لان زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولا معنى يناسب ههنا سوى الشدة وتقرير الثاني انه مع اعادة الجار لا يكون ما يفضي بالفعل الى السمع هو ما يفضي به الى ما قبله فكان الربط الثاني غير تابع للربط الاول بل كل منهما مستقل بالحكم وانما قال ادل لان الدلالة على شدة الختم حاصلة بتعديه الفعل بالحرف وعدم تعديته بنفسه سواء تكرر الجار او اكتفي بالاول فقط وكذا الدلالة على الاستقلال بالحكم حاصلة

واعترض عليه بان الغشاوة لا تختص بالمنع من جهة واحدة بل هي تمنع المغشي من جميع الجهات ... جهة من الجهات ... من جهة واحدة ... ه

قوله

في

في الجملة لان العطف في حكم تكرير العامل وكيف لا ان يعطف قوله واستقلال على قوله ليكون فلا يحتاج الى مؤنة توجيه الادلية على الثاني هكذا حقق المقام قوله ووحد السمع للامن من اللبس لانه معلوم ان لكل واحد سمعا اما اذا لم يؤمن اللبس نحو ثوبهم وعيدهم بارادة الثياب والعيد فللجوز الافراد ولا مكان اشتراكهم في ثوب واحد وعيد واحد فيحصل اللبس على المخاطب وهذه الوجوه الثلاثة انما تفيد صحة افراد السمع ولا يصلح شيء منها لان يكون النكتة في ايثار افراده من بين اخويه على جمعه وذكر بعض المفسرين ان النكتة في ذلك الاشارة الى انه مدركاته نوع واحد هو الصوت ومدركاتهما انواع كثيرة وما قيل من ان دلالة وحدة اللفظ على وحدة نوع مدركاته مما لا يهتدى من اعيان الدلالات هي مدفوع بايهام دلالة التزامية نشأ اللزوم فيها من اعتبار البلغاء وبنا على اعتبارهم دلالة راجعة كما ان العادة طبيعة خامسة هذا ولكن خبير بانه لو جعلت النكتة مجرد مناسبة الافراد لوحدة المدرك والجمع لكثرة لسلمت عن الخدش راسا قوله كما قال تعالى فيه انه مخالف المختار في تفسير هذه الآية حيث قال لمن كان له قلب واع يتفكر في حقائقه قوله وانما جاز تحريك الصاد لكان من حروف الاستعلاء كان ينبغي ان يمنع من الامالة لكن غلبتها الراء المكسورة لما فيها من التكرير المستلزم لتكريرها الكسرة الطالبة للامالة فيضا عف الطالب لها وضعيفان يغلبان قويا وقد اختصر المؤلف هنا كلام الكشاف اختصارا لا يخلو من اخلال قوله ويعيده اي يقويه كلام الاخفش من فعلية الجملة العطف على مثلها وكذا يؤيده قراءة غشاوة بالنصب ولما كلام سيبويه فيحتمل كلا من الاسمية والفعلية على اختلاف التقدير قوله او على حذف الجار في هذه القراءة على

الكلام

صح

هذا الوجه توجب دخول الابصار تحت المختوم فيفوت معها نكتة تخصيص الختم
بما عدا الابصار هذا والظاهر ان هذا الوجه في هذه القراءة هو الاول لا غير
لان الوجه الثاني لا يلايم وقف هذا القارئ على سمعهم وقد عرفت الوفاق
على الوقف عليه واما التزام خروجه عن الوفاق وعدم الاعتداد بمخالفته فبعيد
قوله بالضم والرفع اي ضم اوله ورفع آخره وقس عليه الباقي قوله وعشاوة بالعين
غير المعجمة قوله مع فتح اوله ورفع آخره والعشا بالفتح والقصر سوء البصر بالليل
ومنه الاعشى ولعل المعنى ح انهم يبصرون الاشيا ابصار غفلة لا ابصار عبرة
او انهم لا يرون آيات الله في ظلمات كفرهم لما في اعينهم من العشاوة ولولاها
لابصروها لانها لظهورها لا تمنع الظلمة من رؤيتها الا من هو اعشى قوله
وعيد وبيان لما يستحقونه ومجي كلمة اللام المستعمل في النفع تهكم بهم من قبيل فبشرهم
بعذاب اليم قوله ولذلك عدى ولانه يقمع العطش سمي الماء العذب نقاخا بالنون
المضمومة والقاف والخاء المعجمة وفراتا لانه ينقع العطش ويرفعه اي يكسره وكان
القياس رفاتا فجعلوا العين موضع الفاء والفاء موضع العين فوزن فرات
عفال وثم اتسع عطف على قوله والعذاب كالنكال اي ثم اتسع في العذاب بتعميم
معناه فاطلق على كل الم فادح بالدال المهملة وكذا الحاء اي ثقيل قوله فهو
اعم منهما اي ان العذاب اعم من النكال والعقاب لانه يعتبر فيهما الردع عن
العود الى الجناية ولا يطلقان على الم لا يعتبر فيه ذلك بخلاف العذاب بعد
الاتساع فانه يطلق على كل الم سواء كان بعد جناية للردع عنها او لا وبعضهم
جعل ضمير منهما عائدا الى الالم وفسر بان المعنى انه اذا كان الالم اعم من

العذاب

العذاب الاعم من النكال كان الالم اعم من العذاب والنكال بالضرورة ثم قال
ومن ارجع الضمير الى العقاب فقد زاغ عن سنن الصواب لعدم استقامة التفريع
ح هذا كلامه ولا يخفى عليك حاله قوله وقيل اشتقاقه من التعذيب وقد جرت
عادتهم بان المزيد فيه اذا كان اظهر واشهر يقال ان الثلاثي مشتق منه كما قالوا الوجه
مشتق من المواجهة والتقذية بالقاف والذال المعجمة ازالة القذى وهو ما يقع
في العين والشراب واصل التمريض حسن القيام بما يحتاج اليه المريض فجعل كذلك ازالة
للمرض لان له مدخلا تاما في ازالته قوله والعظيم نقيض الحقير ح كل من هذه الاربعة
يستعمل في الجثة والحدث وقد ساوى بعض اللغويين كصاحب القاموس وغيره بين
الحقير والصغير وكذا بين الكبير والعظيم هذا وفي حواشي السيد السند على الكشاف
ان المراد بالنقيض هنا ما يدفع به الشيء عرفا فاذا قيل هذا كبير وعظيم دفع الاول
بانه صغير والثاني بانه حقير ولما كان الحقير دون الصغير كان العظيم فوق الكبير
الا ترى جريان العادة بان الاخس يقابل بالاشرف والخسيس بالشريف مما يتوهم
من ان نقيض الاخص اعم مما لا يلتفت اليه في امثال هذه المباحث هذا كلامه
قوله اذا قيس بسائر ما يجانسه اي من عذاب الدنيا او عذاب الآخرين
والظاهر انه اراد بسائر معنى الجميع وقد صرح بعض اكابر اللغويين بان سائر
لم يرد بمعنى الجميع وانما جاء بمعنى البقية ومنه السور وفي الحديث امسك اربعا
وفارق سائرهن ولو جعلت اضافة سائر الى الموصول اضافة بيانية جاز
كونه بمعنى البقية هذا ويمكن ان يكون ذكر معنى التوصيف بالعظيم لئلا
يتوهم ان عظمه بالقياس الى قدرة المعذب او طاقة المعذب او قدر الذنب

فان عظم العذاب قد يكون بالقياس الى عذاب الاشقيا **قوله** ومعنى التنكير في الآية
يريد ان التنكير في غشاوة وعذاب للنوعية وربما يجعل للتعظيم وقد يرجح الاول
بان الحمل على النوعية اظهر لاستفادة التعظيم صريحا من وصف العذاب الدال
عليه بجوهره وصيغته فيجعل في غشاوة كذلك ليكون التنوين في المتحاورين من نوع
واحد **قوله** الذين محضوا الخ يريد بالذين كفروا اناسا باعيانهم كابي
لهب وامثاله او من عدا اهل النفاق على ان يكون اللام في الناس للجنس لا
للعهد **قوله** تكميلا للتقسيم قد يقال هنا قسم رابع وهم الماحضون الغير المصرين
وليسوا داخلين في القسم الثاني لتخصيصه بالمصرين على الكفر بل خامس وهم المظهرون
للكفر لغرض والمبطنون للاسلام كما وقع لبعض الصحابة وهو حال ابي طالب
رضي الله عنه عند الشيعة والجواب ان عدم التعرض للرابع اقتصارا على الاهم
الشايع واما الخامس فداخل في الاول **قوله** طول في بيان خبثهم فوصف الكفار المصرين
في آيتين وهولاء في ثلث عشرة آية **قوله** وجهلهم واستهزائهم لك جعلهما فعلين ماضيين
على نسق طول وتهكم ومصدرين مجرورين بالعطف على خبثهم ويمكن ان يجعل الاول
مصدرا والثاني فعلا **قوله** وقصتهم يريد ان هذا ليس من عطف جملة على اخرى ليطلب بينهما
الجوامع المرجحة للعطف المفصلة في مباحث الفصل والوصل بل هو من عطف مجموع
جمل اخرى مسوقة لغرض آخر ولا يشترط فيه سوى التناسب بين الغرضين **قوله**
لقولهم الخ هو دليل على اصالة الهمزة وهو بتقويمها في التصاريف وان لا يطلق على
الرجل والمرأة ولا يقال انسانة وقول الشاعر انسانة فتانة بدر الدجى منها خجل
اذا زنت عيني بها فبالدموع تغتسل قال صاحب القاموس كانه مولد وانا سيي

مسوقة لغرض على مجموع جمل اخر

لقد كستني في الهوى
ملابس الصب الغزل

جم

جمع انسي ولوقة اصلها الوقة بفتح الهمزة وضم اللام وهي الزبد بالرطب وقيل الزبد
وحده والمنايا جمع منية وهي الموت والمراد انها مشرفة على الناس وهم غافلون
عنها آمنون منها ولهابهم ورخال بالضم اسم جمع رخل بفتح الراء وكسر الخاء
الانثى من ولد الضان وآنس بمعنى ابصر ومنه قوله تعالى اني آنست نارا والبشر
والبشرة ظاهر الجلد وقد يقال سموا بشرا لظهور بشرتهم وعدم استتارها بالشعر
والريش كسائر الحيوانات والاجتنان الاستتار والاختفا **قوله** من الناس وفائدة
الاخبار التنبيه على ان الصفات المذكورة تنافي الانسانية فينبغي ان يجهل كون المتصف
بها من الناس ويتعجب منه والاولى جعل مضمون من الناس مبتدا والمعنى بعض
الناس حالهم كذا وكذا وفي التعبير عنهم ببعض الناس تحقير لهم **قوله** واللام فيه للجنس
قدمه على العهد لموافقته لما هو الظاهر من تثليث القسمة والا فالعهد ح في [illegible]
وما هم بمؤمنين اكثر فتدبر **قوله** ومن موصوفة جعلها موصوفة مع الجنس وموصولة
مع العهد لمناسبة التنكير الجنس المبهم والتعريف العهد المعين **قوله** فعلى هذا الخ فيرد
لما يظهر من الكشاف من ان العهدية لا تنافي تثليث القسمة وقد اضطرب شراح في
هذا المقام اضطرابا شديدا وقد يجعل قوله ويجوز ان يكون للتعريف العهد عديلا
لتثليث القسمة لا للعموم ولام التعريف فيه للجنس والخلق بعد **قوله** واختصاص
الايمان دفع لما يتراءى ههنا وتقريره من وجهين الاول ان المنافقين كانهم
لم يكونوا مؤمنين بالله ولا باليوم الآخر كما هو حقه كذلك كانوا لا يؤمنون
بنبوة النبي صلى الله عليه وآله ولا بشيء مما جاء به فلم خصوا النفاق مع المسلمين
بدعوى الايمان بذينك الامرين فقط الثاني ان المنافقين كانوا يظهرون

الايمان بالمبدا والمعاد وبنبوة النبي صلى الله عليه وآله وجميع ما جاء به دينا فقنون المسلمين في اظهار الايمان بكل واحد من تلك الامور فكيف اقتصر سبحانه في حكاية نفاقهم وخداعهم على اظهارهم الايمان بالمبدا والمعاد فقط وذكر وجوها اربعة الاولان ينظران الى التعريض معا والاخيران الى الثاني واختار وا بالذات المهم من الحيازة اي جمعوا وجانبا الايمان المبدا والمعاد ويظنون مبني للمفعول اي فيما يظنون انفسهم مخلصين فيه وفيه نظر فانهم ان عرفوا مخالفة عقيدة المسلمين في ذلك فلا يظنون اخلاصهم فيه والا فلا نفاق في قولهم هذا وقد يذكر هنا وجه خامس وهو انهم لما كان غرضهم المبالغة في خلوص اسلامهم بانهم تركوا عقائدهم التي كانوا عليها في المبدا والمعاد ولم يعترفوا بانهم كانوا هم واباؤهم معتقدين للباطل مذعنين بالضلال خصوا ايمانهم بذلك لانهم كانوا قائلين بسائر الاصول واما نبوة نبينا صلى الله عليه وآله فليس في الايمان بها اعتراف بذلك واما ما في بعض الحواشي من حمل قوله بالله وباليوم الاخر على القسم على الايمان فمحل بحث واسمح من جعله قسما من الله سبحانه على عدم ايمانهم بجعل قوله تعالى وما هم بمؤمنين عطفا على المحذوف اي امنوا وما هم بمؤمنين والحق ان امثال هذه المحامل مما يجب تنزيه تفسير كلام الله سبحانه عنها ومن الله العصمة والتوفيق **قوله** عما يفيد اي فائدة ما وان كان معرفا وهو في هذا المعنى المصدري حقيقة وفي الاربعة الاخر مجاز من اطلاق المصدر على المفعول والدال على المدلول **قوله** لانه آخر الاوقات المحدودة توجيه للوصف بالآخر على الوجهين فالتحديد اعم من تحديد المبدا والمنتهى معا او المبدا فقط والاظهر كونه تعليلا للثاني فقط اذ الوصف بالآخر خفي لان بعده مدة غير متناهية بخلاف الاول **قوله** ما انتحلوه الانتحال ادعا الشخص ما لغيره لنفسه وكان اصله اي كان

يظنهم المسلمون مخلصين فيه نظرا الى انهم اهل الكتاب وقد يجعل مبنيا للفاعل اي يظنهم

مقتضى الظاهر ذلك وفي التصريح متعلق بطابق لا بشان بالتصريح والغرض ان قولهم آمنا يفيد مزيد الاهتمام بشان الفعل والكشف عنه وان الالتفات الى الفاعل لاجله وقوله سبحانه وما هم بمؤمنين بعكس ذلك تحصيلا للمبالغة بسلوك طريق الكناية لان انخراطهم في سلك المؤمنين من لوازم ثبوت الايمان لهم فنفي اللازم لينتفي الملزوم **قوله** ولذلك اي ولان القصد الى المبالغة في نفي الايمان اكد النفي بالبا واطلق الايمان استينافا منقطعا عما قبله وهو بعيد **قوله** ويحتمل ان يقيد فيكون المنفي ايمانهم بالله وباليوم الآخر لا مطلق الايمان وهذا انسب بالوجه الثالث من الوجوه الاربعة السابقة **قوله** لان من تفوه غرضه بهذا الكلام الرد على الكرامية وتفوه اي تكلم وفارغ القلب منصوب بالحالية من فاعله والكرامية بكسر الكاف وتخفيف الرا طائفة منسوبون الى محمد بن كرام بالتخفيف وقد يقال الكرامية بفتح الكاف وتشديد الرا والاول اصح وهم يوافقون المعتزلة في اكثر اصولهم ويخالفونهم في ان الايمان هو مجرد اللفظ بالشهادتين وان خلا عن التصديق القلبي **قوله** الذي تمنعه والحارش صائد الضب خاصة والمخدع بضم الميم وقد يكسر **قوله** وخداعهم لم يتعرض لما في الكشاف من ان خداع الله سبحانه لهم لا يصح لان الحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع بنا على مذهبه من انه لا يقبح من الله شيء وكونهم لم يقصدوا خديعته ظاهر لانهم اهل كتاب عالمون بتقدسه سبحانه عن ذلك وانه لا يخفى عليه خافية وانما قال على حذف المضاف تنبيها على انه لا يصح ان يراد بلفظ الله رسوله مجازا فان لفظ الله لا يطلق على غيره سبحانه لا حقيقة ولا مجازا كما اطبقوا عليه ولا تظنن ان قوله او على ان معاملة الرسول الخ ينافي هذا **قوله** واما ان صورة صنيعهم مع الله الخ اراف

مع انهم قيدوه فان نفي المطلق يستلزم نفي المقيد وربما جعل قوله او اطلق الايمان صح

الكلام استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من الجانبين وما يجري بينهما بالهيئة المنتزعة من المخادع والمخدوع والخداع الجاري بينهما وصنع الله بالكسر عطف على صنعهم ونصبه بالعطف على صورة ليس له صورة كما لا يخفى على من له ذوق والواو وهم للحال واستدراجهم منصوب على العلة بصنع الله او باجراء او امتثال الرسول بالكسر عطف على صنع واجراء عطف على اخفاء وعطفه على ما عطف عليه الامتثال فاسد ومجازاه منصوب به او بامتثال وصورة صنع المخادعين خبران ويخادعون يحتمل التثنية والجمع **قوله** ويحتمل الخ عطف على قوله والمخادعة تكون بين اثنين ويحتمل وجها رابعا منتظما في سلك ما قبله وهو بعيد جدا **قوله** لانه بيان ليقول وهو خاص بهم فكذا بيانه **قوله** او استينافا كانه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين وما غرضهم من ذلك فقال يخادعون والوجه الاول اولى اذ ليست المخادعة امرا مطلوبا لذاته بل الغرض هو ما اشار اليه بقوله وكان غرضهم الخ فلا يكون الجواب بيخادعون شافيا **قوله** للغالبة اي المعارضة والمضادة وفي بعض النسخ المبالغة وهو تصحيف والمباراة ان يفعل الشخص مثل ما يفعل صاحبه ليغلبه واستجلب جواب لما اي تضمنت تلك الزنة المبالغة **قوله** وكان بالتخفيف وقد يقرا بالتشديد والدوائر مبني للمفعول يقال طرقه الزمان بحوادثه اي اصابه بشدائده واصل الطروق الاتيان ليلا والمراد هنا ما يصيب غيرهم من الغارة والقتل والاسر وضرب منا بذتهم للمسلمين والنابذة اظهار العداوة **قوله** دائرة الخداع اي ضرره ومساءته ويحيق اي يحيط وحاصل هذا الوجه ان ضرر المخادعة الجارية بينهم وبين الله تعالى والمؤمنين مقصور عليهم لا يتجاوزهم والمعنى وما يضرون بتلك المخادعة الا انفسهم سمي ما يترتب على

قال الفاضل عصام الدين رح السيد بالحمل على التمثيل وقصد منع تنظيره فلا ارادة انه رح حمل الاية على الاستعارة التبعية على ارادة صاحب الكشاف حمل كلام خرابيه الخ وبين ما لا يتوهم بل يعني تحقيق الله اصل الخداع على ما هو تبيين عادة الحديث فانه جعل على ما صاحبه التمثيل لا يتبع بغيره في التمثيل بيبني انه لا تركيب على المكروه والايات الكريمة على التمثيل عند حمل الايات او الاشارة الى آية الختم فانها التقرع بتركيب على لكون الكلام في قوله تعالى على الى التركيب عليهم غير المفضل للحق على ما مستعمل غير التمثيل هنا لا تنفع فلا تغفل وهذا امداد السيد بقوله منه رحمه الله

في هذا الكلام استعارة القاضي لكلام الكشاف ظاهرها التمثيل فيه والمختار الكلام منه رحمه الله

المخادعة مخادعة تسمية للمسبب باسم السبب وكذا الحمل على المشاكلة بل هو اولى لان ذلك مجاز في المرتبة الثانية **قوله** او انهم في ذلك الصنيع وتلك المعاملة وحاصل هذا الوجه ان المخادعة في الحقيقة انما جرت بينهم وبين انفسهم حيث اوقعوها فيما اوقعوها واوقعتهم فيما اوقعتهم ويخادعون على هذا الوجه حقيقة وعلى الوجه الاول مجاز والاماني جمع امنية بمعنى الامل والهاجسة الخالية والمراد الاعمال التي لا حاصل لها **قوله** لان المخادعة الخ هنا بحث مشهور وهو ان الخدع والمخادعة شريكان في ان لا يتصور ان الا بين اثنين فتخصيص المخادعة بذلك تحكم وايضا مدار القراءة على النقل عن النبي صلى الله عليه وآله وهاتان القراءتان قد ثبتتا بالتواتر فلا معنى لترجيح احدهما وترجيح الاخرى ويمكن توجيه كلامه بان اقتضاء الاثنينية يحصل من جوهر لفظ المخادعة بخلاف الخدع وليس غرضه ترجيح الاولى بل توجيه اختيار الباقين للثانية فتامل **قوله** وقرئ يخدعون بضم الياء وتشديد الدال المكسورة ويخدعون بالفتح والتشديد وظاهر كلامه ان النصب بنزع الخافض على التقدير الاخيرين فقط وهو كما ترى ان ثبت اختدع بمعنى خدع **قوله** لانه محل الروح او متعلقه والاول مذهب بعض المتكلمين من ان الروح جسم لطيف حال في القلب والثاني مذهب الفلاسفة القائلين بتجرده وتعلقه اولا بالروح الحيواني الذي معدنه القلب **قوله** او تشبيه ذاتا يريد ان اطلاق النفس على الراي اما مجاز مرسل من قبيل تسمية المسبب باسم السبب او استعارة **قوله** واصل الشعور وهو العلم المستنبط وقيل الحاصل بالحواس والشعار بالكسر الثوب الذي يلي الجسد سمي به لمماسته البدن له وربما اطلق الشعار على العلامة ايضا **قوله** تعالى في قلوبهم مرض استيناف كانه قيل ما سبب عدم شعورهم فاجيب بان في قلوبهم مرض ويحتمل ان يكون مقررة لعدم شعورهم

كما لا يخفى الخ

للشعور الخ

قوله التي تخل بكمالها الخص للنفس المدلول عليها بالنفسانية ولانهما نوعيان لكون العلاقة هي المشابهة للمرض الحقيقي المانع من الافعال المؤدي الى زوال الحياة المزاجية الجارية قوله نحو ما يقال حرق اسنانه اذا سحق بعضها ببعض حتى سمع لها صوت وهو كناية عن شدة الغيظ كما ان عض الانامل كناية عنه والاظهر انه اراد بالتحرق الاحتراق بما اشتهر ان الحسد كالنار وما احسن قول الشاعر اصبر على كيد الحسود فان صبرك قاتله فالنار تاكل بعضها ان لم تجد ما تاكله قوله وكانه ضمن التحرق معنى التحزن والتحسر فعداه بعلى قوله فزاد الله غمهم كان الانسب بما هو بصدده من الحمل على المرض الحقيقي ان يقول فزاد الله نالمهم والاشارة المرفعة قوله فزاد الله ذلك بالطبع المستفاد من كلامه هذا وما قبله ان جعل جملة فزادهم الله مرضا جملة خبرية وبعض المفسرين جعلها انشائية دعا عليهم وهو ليس ببعيد قوله والخور بفتح الخاء المعجمة واسكان الواو الضعف قوله مولم بالبنا للمفعول لا الفاعل لانه لم يثبت فعيل بمعنى مفعل بكسر العين وجه المبالغة ان العذاب لشدته كانه تالم من نفسه كما وصف الضرب بالوجيع واول البيت وخيل قد دلفت لهم بخيل الواو واو رب التكثيرية والمراد بالخيل الجيش ودلفت اي تقدمت والغرض وصف نفسه بكثرة ممارسة الحروب وقعود الكتائب قوله على طريقة قولهم جد جده اي على طريقة الاسناد المجازي وقد يقال اراد انه من قبيل الاسناد الى المصدر لان العذاب الم فهو في قوة الم اليم كما في بعض حواشي الكشاف قوله وهو قولهم آمنا فان الظاهر انه اخبار عن صدور الايمان منهم في الماضي وان جعلته انشاء فهو متضمن الخبر ايضا قوله الى شطارديهم جمع شاطر وهم شياطين الجن والمراد انهم كانوا مكذبين بقلوبهم دائما وبالسنتهم ايضا اذا خلوا الى شطارديهم قوله المبالغة او التكثير اي الزيادة في كيفية

الكذب او كميته وبين الشيئين تخييل للاول ومن ثمة ابهام للثاني قوله فان المنافق متحير فيكذبون استعارة مصرحة تبعية قوله لانه علل به استحقاق العذاب هذا انما يستقيم على قراءة عاصم والكسائي وحمزة لا على قراءة الباقين قوله ثلث كذبات قيل هي قوله عليه السلم هذا ربي مشيرا الى الكوكب تارة والى القمر تارة والى الشمس اخرى وغرضه الغرض والتعريض ليستدل على بطلان ربوبيتها ويرشد قومه الى عدم صلاحيتها للالوهية وقيل قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لملك الشام ان سارة اختي وغرضه في الاول ساسقم لعلمه ذلك بالوحي او بامارة من النجوم او اني سقيم الآن بسبب غيظي من اتخاذكم آلهة دون الله وفي الثاني ان الصنم الكبير اذا يقدر على دفع المضرة عن نفسه واتباعه فكيف يصلح للالوهية وان تعظيمه كان هو الحامل على كسرها وفي الثالث الاخت في الدين قوله عطف على يكذبون او يقول يرجح الاول القرب والسلامة عن تخلل الاستيناف بين اجزاء الصلة وقد يرجح الثاني باقتضائه كون الآيات على نمط واحد من تعداد قبايحهم والدلالة على ان لحوق العذاب الاليم بسبب كفرهم للذي هو ادنى احوالهم في كفرهم ونفاقهم فما ظنك بسائرها ولا يخفى انه على تقدير العطف على يكذبون يكون المجموع علة لاستحقاق العذاب فلا يدل الجميع الكذب كله على قراءة عاصم ايضا قوله فلعله اراد وربما قيل مراده ان اهل الاتعاظ بهذه الآية من بعدى الارض من المسلمين الذين اضرموا نار الحروب تعصبا وعدوانا ولم ياتوا بعد لانه لم يقع ذلك منهم في زمن النبي صلى الله عليه وآله بل بعده بمدة فافهم قوله وكلاهما يعماني اي الفساد يعم كل ضار والصلاح يعم كل نافع وفي العبارة مناقشة لانه يقال كلا الرجلين قام لا قاما قال الله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها والقاضي

واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض

الكذب

قال المحقق عند تفسير هذه الآية افراد الضمير لافراد كلنا قوله يهيج الحروب اي اثارتها والالاة المعاونة والهرج بسكون الراء وقوع الناس في فتنة واختلاط وقيل والمرج بفتح الراء الفساد والقلق والاضطراب وانما يسكون راءه للازدواج مع الهرج قوله وان حال المخصص فيه اشارة الى ان القصر قصر افراد كانهم لما نهوا عن الافساد توهموا انه غاية اعتقاد الناهين فيهم انهم يخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا بانهم مقصورون على محض الاصلاح من غير افساد قوله لانهم تصوروا ويجوز ان يكون قولهم ذلك على سبيل المخادعة وح يكون قوله تعالى ولكن لا يشعرون بمعنى لا يشعرون انا نعلم انهم المفسدون والا لم تنفع المخادعة قوله للاستيناف فان الكلام اذا اورد حوابا كان امكن في ذهن السامع والاوجه بدل من حرفي التاكيد والطلايع جمع طليعه وهي مقدمة الجيش والمراد ما يصدر به الكلام غالبا وان العردة عطف على الا وتعريف الخبر عطف على قوله للاستيناف ووجه دلالته على المبالغة في الرد انه يفيد قصر المسند على المسند اليه كما هو المشهور نحو زيد الكريم وقد يفيد قصر المسند اليه على المسند نحو الكرم التقوى وهذا انسب بالآية فيكون قصر قلب قوله وتوسيط الفصل وهو يفيد تاكيد القصر على الاول وتاكيد نسبة الافساد على الثاني وعلى التقديرين يفيد المبالغة في الرد لما ادعوه وتفيد تعريضهم كما ان تعريضهم لله على اصل دعوى القصر على الاصلاح فكذا ما يفيده رد الله على اصل القصر الوارد لرد تلك الدعوى قوله والاستدراك بلا يشعرون لدلالته على ان كونهم مفسدين ظاهر ظهور المحسوس لكن لا حس لهم ليدركوا ذلك قوله على المصدر والتعليل آمنوا ايمانا مثل ايمانهم قوله ومن هذا الباب اي نفي الجنس عما لا يوجد فيه خواص المقصود اذ هم ليسوا صما وبكما وعميا حقيقة ولكن لما انتفى عنهم فوايد السمع والكلام والابصار ونزلوا منزلة

المقصودة وصفوا بذلك قوله وقد جهها اي الجنس المطلق والكامل منه واول البيت ديار بها كنا وكنا نحبها والمراد التلهف والتاسف على الوطن المالوف والعيش السالف حين كان جنس الناس ناسا كاملين لا يعتريهم قصور وجنس الزمان زمانا طيبا لا يعتريه فتور قوله من اهل جلدتهم يقال فلان من جلدتنا اي من قومنا وعشيرتنا فالاحسن حذف لفظ الاهل كما في الكشاف قوله والا لم يفد التقييد لان الاثبات يتوجه الى القيد كالنفي كما تقرر في موضعه ففيه اشعار بان اصل الايمان حاصل لهم لكن هذا انما يتم اذا ثبت ان التشبيه للتقييد لا للترغيب والظاهر ان المستدلين بالآية هم الكرامية والاستدلال بها لا يوافق مذهبهم عند التحقيق كما مر عند قوله تعالى وما هم بمؤمنين ولذلك لم يتوجه الى الجواب عنه قوله لاعتقادهم فساد رايهم ينبغي ان يحمل قولهم انؤمن كما آمن السفهاء على انه مقول لهم فيما بينهم اذا خلوا الى شياطينهم اطلع الله سبحانه الرسول صلى الله عليه وآله كلا انه جواب يواجهون به المؤمنين والا لكانوا مجاهرين بالكفر لا منافقين قوله وما صدرت به القصة هو قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا وقيل يقال في دفع التكرار ان المراد بقولهم السابق آمنا هو الاخبار عن احداث نفس الايمان وبقولهم هذا هو الاخبار عن حدوث خلوصهم فيه ورسوخه في قلوبهم لان اقرارهم اللساني كان معلوما عند المسلمين فهم غير محتاجين الى اظهاره عليهم وانما الكلام في خلوصهم فيه وايضا فان قولهم للمؤمنين ينبغي ان يحمل على نقيض ما كانوا يظهرون لشياطينهم بقولهم انا معكم انما نحن مستهزؤن ولهذا قال بعض المفسرين قالوا آمنا اي اخلصناه بقلوبنا هذا ولا يبعد ان يحمل قولهم آمنا في احدى الآيتين على الانشاء كما يقول القائل آمنت بالله وفي الاخرى على الاخبار فان حملت الثانية عليه لم يحتج الى توجيه

التشبيه عند

اخلاها عن التاكيد قوله يقال لغته حق العباره لعول على الخطاب وليس بذاك وقوله
بحيث يلقى بصيغة المجهول اي يلقاه عنك قوله لتضمن معنى الانهاء فالتقدير واذا
سحروا منهين سخريتهم الى شياطينهم كما تقول احمد الله اليك اي احمده منهيا اليك
حمده قوله ما تلوا الشياطين فلفظ الشياطين استعاره مصرحه قوله خاطبوا المومنين
جوابه عما يقال ان المومنين منكرون ايمانهم او مترددون فيه فكان حق الكلام
الملقى اليهم ان يوكد ولو بالجملة فكيف اتوا بالفعلية الخالية عن التاكيد والشياطين
يعرفون حالهم من غير تردد فيه فكيف اتوا بالاسمية الموكده والجواب عن حكاية
الفعلية والاسمية ما اشار اليه بقوله لانهم قصدوا او عن حكاية التاكيد وتركه بقوله
لانه لم يكن لهم باعث الخ ومحصله ان ترك التاكيد كما يجوز يكون لعدم الانكار فقد
يكون لعدم الباعث والمحرك من جهة المتكلم وعدم الرواج والقبول من جهة السامع
والتاكيد كما يكون لازالة التردد والانكار كما هو المشهور بين علماء المعاني فقد
يكون لصدق الرغبة وقوة المحرك عن المتكلم ونيل الرواج والقبول من السامع هذا
والاولى ان يجعل قولهم للمومنين آمنا من قبيل جعل المنكر كغير المنكر لما معه من
مزيل الانكار على زعم المتكلم فكانهم يدعون ان اتصافهم بالايمان لظهور اماراته
مما لا يتصور انكاره ليحتاجوا الى تاكيده ولا يذهب عليك امكان الحمل على الاول ايضا
كما قلناه سابقا قوله لان المستهزئ بالشيء الخ اي ليس تاكيده باعتبار معناه الظاهري
بل باعتبار اللازم لمعناه وصاحب المفتاح خالف صاحب الكشاف فجعله تاكيدا باعتبار
معناه الظاهري حيث اعتبر من انا معكم لازم معناه اي نحن معكم قلوبا ومع اصحاب محمد صلى
الله عليه وآله السنة فقد تعاكس الشيخان لكن الفضل للمتقدم لان ما لاجله الكلام

فهو

فهو بالتاويل اولى واحق والصرف عن الظاهر بعد الحاجة احرى واليق قوله اوبدل
منه بدل الاشتمال او بدل الكل قوله او استيناف هذا الوجه اوجه الوجوه وهذه
توجيهات الفصل في كلامهم مع شياطينهم واما في حكايته فللموافقة فيما هو عنه الكلام
واحد قوله يجازيهم على استهزائهم الخ غرضه صرف الاستهزاء عن معناه لان السخرية محال
عليه سبحانه الا ترى الى قول موسى عليه السلم اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين في جواب
اتتخذنا هزوا فقد اولوه بوجوه اربعة حاصل الاول ان المراد بالاستهزاء جزاؤه الاخروي لما
على سبيل المشاكلة او الاستعارة المصرحة التبعية بعلاقة المشابهة في القدر وحاصل
الثاني ان المراد به ارجاع وبال استهزائهم عليهم ورد ما قصدوه بها اليهم كمن يرميك
بحجر فتاخذه فترميه به فيصيبه فكانك تستهزئ به وقد رد سبحانه ما قصدوه من غم
المومنين عليهم في الدنيا بتزايد غمهم يوما فيوما لتضاعف نصر النبي صلى الله عليه وآله
وارتفاع شان الاسلام فالكلام استعاره مصرحة تبعية ايضا وحاصل الثالث ان
المراد ما يلزم الاستهزاء او يترتب عليه فالكلام مجاز مرسل من تسمية اللازم باسم الملزوم
او المسبب باسم السبب وحاصل الرابع انه استعاره تمثيلية كما مر في يخادعون
الله فتدبر قوله وانما استونف به اي بهذا الكلام المصدر باسمه تعالى والمراد الاستيناف
النحوي اعني ابتدا الكلام وانقطاعه عما قبله ولك حمله على الاستيناف البياني كان
قائلا يقول ان هولاء الذين شانهم في هذه المرتبة من الشناعة والفظاعة ما مصير
امرهم وما آل حالهم وكيف معامله الله جل وعلا والمومنين معهم قوله لا يعبا اي لا يبالي
والنكايات جمع نكاية يقال نكا في الاعداء نكاية اذا اوقع بهم القتل والجرح
والمراد هنا العقوبات قوله بالزيت والسماد نشر للقف والسماد بفتح السين

الموافقة [illegible] مع العطف ايضا [illegible] انقلبت [illegible] العطف [illegible] لان حرف العطف يلغي وبعدم الموافقة [illegible] تكرار العامل [illegible] والبدل [illegible]

السوقين والرماد وعدم نفع اليابس الامداد بمعنى اعطاء المدد **قوله** والمعنى لها اوجه وجوها ثلثة حاصل الاول ان يمدهم من المدد بمعنى الزيادة وفي طغيانهم متعلق به والمراد زيادة الرين والظلمة بسبب الخذلان وتمكين الشيطان وحاصل الثاني ان يمدهم من المد في العمر على الحذف والايصال وكلام في طغيانهم ويعمهون حال من ضمير وحاصل الثالث ان يمدهم بمعنى يزيدهم كما في الاول ولكن المراد زيادة المال والاعوان وفي طغيانهم متعلق بيعمهون والجملة حال من ضمير يمدهم **قوله** ومصداق ذلك الخ اي ما يصدق كون الاضافة اليهم قرينة المجاز لما كان اسناد المد الى الشياطين حقيقة المطلق لغو ولم يضفه الى الكفار لعدم الاحتياج الى القرينة بخلاف اسناد المد اليه سبحانه فانه لما كان مجازا احتاج الى قرينة فاضاف الطغيان اليهم لذلك **قوله** اعمى عمى الهدى بالجاهلين العمه او له ومهمه ارجاؤه في مهمه اي ذهب مفازة اطرافها متصلة بمفازة اخرى حيث انها بالنسبة الى الجاهلين الذين لا دراية لهم بمسالكها فقوله اعمى الهدى صفة مهمه جارية على غير من هي له وقيل اعمى فعل ماض بمعنى اخفى فاعله ضمير مهمه والهدى مفعوله **قوله** ناضا اي دراهم او دنانير والمصدر الملاول من ان يكون ثمنا فاعل تغير والالاي وان لم يكن احد العوضين ناضا بان كانا ناضين معا او غير ناضين والحمة مجتمع شعر الراس والباء كالبدلية والالاعر المنحسر الشعر والدرد دبفم الدالين منابت اسنان الصبي واراد بها اصول الاسنان التي تناثرت رؤسها والطويل العراء العمر الطويل والجيد بالجيم والذال المعجمة القصير وغرض الشاعر الشكاية من تبدل الشباب بالشيب مع قوله كما اشترى المسلم اذ تنصر علك تلميح الى قصة جبلة بن الايهم من ملوك الغسانيين

وقصه

وقصة تنصره بعد اسلامه مشهورة **قوله** والمعنى انهم اخلوا الخ لما يقال انهم لم يكونوا لهم هدى فكيف استبدلوا به وقوله او اختاروا دفع بوجه آخر حاصله ان الاشتراء ليس بمعنى الاستبدال بل بمعنى الاختيار والترجيح الخ **قوله** ولما رايت لح النسر معروف وهو مستعار للشيب وعن بمعنى غلب وابن داية الغراب واستعير للشعر الاسود وسمي ابن داية لانه يقع على دايات البعير وهي فقار ومايحل منها فكانها تغذوه كما تغذو الام الولد وعشش اتخذ العش وهو موضع الطير الذي يصنعه على الشجر من دقاق العيدان ونحوها والوكر ما يصنعه في جدار وجبل ونحوها وربما اطلق احدهما على الآخر وجاش بالجيم اضطرب والمراد من الوكرين الراس واللحية او جانبي احدهما فقد رشح الشاعر الاستعارة في النسر والغراب بذكر العش والوكر وثلثية الوكر لان الاكثر الطيور وكرين وكرا صيفيا ووكرا شتويا سمي شعا بكسر الشين وقد يفتح وتشديد الفاء وهو الفضل والزيادة **قوله** الطرق التجار فيكون هذا الكلام ترشيحا ثانيا وبعضهم حمل الاهتداء على معناه الظاهري اعني الاهتداء في الدين فجعله تجريدا وما ترى من التكرار للعلم بعدم اهتدائهم في الدين من استبدالهم الضلالة بالهدى ممنوع فوجه بان المراد عدم اهتدائهم فيما بعد هذه المعاملة وشمل هذا ما يقال على تقدير الترشيح ايضا **قوله** بحقيقة حالهم اي ما هم عليه من الصفات وليس المراد بالحقيقة ما يقابل المجاز لتعاليه ان الاشتراء مجاز والمخم الالالا الشديد الحصد ومضرب المثل ما ضرب فيه ثانيا ومورده ما ورد فيه اولا وهي الحالة الاصلية المشبه بها **قوله** ولذلك حوفظ عليه اي لاجل انه لا يضرب الا ما فيه غرابة لم يغير اذ لو غير لو بما انتفت الدلالة على تلك الغرابة على ان المثل استعارة فيجب ان يكون بلفظ

مثلهم كمثل الذي استوقد نارا

الدال على المشبه به من غير تغيير **قوله** ان جعل اي الذي مرجع الضمير الا اذا جعل
مرجعه المنافقين كما سيجي **قوله** وانما جاز الخ اي وضع الذي موضع الذين حتى
ارجع ضمير الجمع اليه ولم يجز في نحو رايت الرجال القائمين مثلا وضع القائم موضع
القائمين مع ان كلا منهما وضع المفرد في موضع الجمع وتجويز احدهما يقتضي
تجويز الاخر بوجوه ثلثة وحاصل الاول انا اذا قلنا جاني الرجال الذي ضربوا
مثلا فليس المقصود جعل الذي وصفا للرجال ليلزم المطابقة بل الغرض وصفهم
بانهم ضربوا والذي وصلة الى ذلك والوصلة حاصلة حين الافراد فلا حاجة الى
الجمع بخلاف جاني الرجال القائم وتقدير الاية مثلهم كمثل الجماعة الذين نقصتهم كذا وكذا
وافراد استوقد نظرا الى لفظ الذي كما ان جمع بنورهم نظرا الى معناه ولكونه
مستطالا بصلته هذا هو الوجه الثالث والاولى ان تقول وا ستحق التخفيف بالغا
وقد يجعل كلاما استانفا فيكون قد ذكر وجهين فقط وهو بعيد جدا **قوله** او قصد
به عطف على قوله يعني الذين الخ **قوله** اي النار ما حول المستوقد ذكر وجوها اربعة
ولفظ ما على الاول مفعول به وعلى الثاني فاعل وعلى الثالث مفعول فيه وعلى
الرابع زائدة **قوله** جوابها للتخالف ما تقرر من وجوب سببية شرط لما للجواب
لانه اغلبي اذ قد يستعمل لمجرد الترافق ومنه قوله كما ابو قتب قوما عطاشا
غمامة ٥ فلما راوها اقشعت وتجلت ٥ ورعا حملنا النار على نار لا يرضاها
الله تعالى فتتم السببية وهو بعيد **قوله** من جملة التمثيل وهي قوله تعالى مثلهم الى قوله
تعالى ما حوله والظاهر انه بدل اشتمال من قبيل قوله اقول له ارحل لا تقيمن
عندنا واشار بقوله على سبيل البيان الى انها او في بيان ديته المراد على الوجهين

اي الاستيناف والبدل وتقدير الجواب انطفت او خمدت ونحو ذلك كما ان التقدير
في نظيره فعلوا ابو سعيها فعلوا وقد قدم العلة المرجحة للحذف على المصحح ولو
عكس لكان وجها **قوله** واسناد الاذهاب الخ ذكر وجوها ثلثة والاول يتمشى
على الوجوه الثلثة السابقة ولا ينطبق على مذهب الاعتزال بخلاف الاخرين
الا ترى كيف الخ فيه بحث لانه لو كان تاكيدا لامتنع العطف لوجوب فصل الموكد
كما تقرر في محله وقد يدفع بجعل الواو للحال بتقدير قد ولا يبعد ان يقال قد ينزل الجملة
من جهة كونها تاكيدا او بيانا لسابقها فيفصل عنها وقد ينظر اليها من حيث الانفراد
والاستقلال حتى كان مضمونها مغاير لمضمون السابقة فيعطف عليها كما قالوه في قوله
تعالى يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابنائكم ان الفصل نظرا الى كونه بيانا لما قبله
وفي قوله تعالى في موضع اخر ويذبحون بالواو ان الوصل نظرا الى ان ذبح الاولاد لكونه
اشد عذاب للاباء صار كانه جنس اخر مغاير للعذاب المتعارف والاية من قبيل
الثاني فان تركهم في الظلمات المتراكمة التي لا يرى احد فيها شيئا كانه امر مغاير
لمجرد اذهاب النور هذا والاولى ان يعرض عن التقرير والتاكيد ونقول الا
ترى كيف عقبه الخ على نسق ما ذكر في الكشاف **قوله** ووصفها العامل المحذوف
اي الذين وقعوا فيها ورعاوا لعمل لا يبصرون حال الان المفعول الاول فلا احد
قوله كقوله وتركهم في ظلاق الاولى كما في الاية والجرد الشاة المعدة للاكل
وينتشاي يتناوله واخر البيت تغص حين تباته والمعصم الغض بالقاف
والضاد المعجمة كسر الشي بمقدم الكتان والمعصم موضع السوار الساعد والمراد
اني قتلت عدوي وصيرته طعمة للسباع **قوله** وظلماتهم ظلمة الكفر الخ ذكر

اي فانهما ينطبقان على
مذهب الاعتزال ولا يتمشى
على جميع الوجوه الا بتكلف
شد يلعتد بو منه رحمه الله

وجوها ثلثة بجمع الظلمات الاولان على تقدير عود ضمير بنورهم الى المنافقين والثالث يتمشى
على تقدير عوده الى المستوقدين ايضا قوله وكان الفعل غير متعد فلا يبصرون
بمعنى ليس لهم ابصار وهو ابلغ من تقدير المفعول وان كان نعلمانحوا لا يبصرون شيئا قوله
لمن اتاه الله يريد ان الممثل له عام لكن لا يخفى ان عود ضمير مثلهم الى المنافقين
يقتضي كون المثل مضروبا لهم خاصة وان كان في نفسه صالحا للعموم
فتامل قوله تقريرا معمول له لقوله ضربه الله وما نطقت به السنتهم
من الحق هو كلمتا الشهادتين وقيل قولهم آمنا بالله واليوم الآخر
ومن اثر عطف على هولاء ومن صح والاحوال في اصطلاحهم المواهب
الفائضة على العبد من الرب تعالى والارادة شرار من نار المحبة ينقدح في
قلب السالك في مبادي امره فاذا استحكمت واشتعلت وشغلت سره عن ما
سوى المطلوب بالكلية فهي المحبة هذا وفي كلام الراغب ومن لم يصح له
احوال الارادة فادعى احوال المحبة ولكل وجه قوله او مثل عطف على
قوله مثل والممثل له على هذا الوجه هم المنافقون خاصة قوله وابوا ان
ينطقوا السنتهم فيه انهم نطقوا بكلمة الحق بحيث قالوا لا اله الا الله
محمد رسول الله لانهم منافقون نعبا الغون في اظهار الاسلام ولعل السنتهم
في ذلك لما كانت غير مطابقة لقلوبهم جعل النطق المذكور كلا نطق قوله
صم اذا سمعوا اي هم صم والجملة جواب مقدر واذنوا اي استمعوا واصغوا
واصم في البيت الثاني خبر مبتدا محذوف اي انا اصم وقد ضمنه معنى الاعراض
والتغافل فعداه بعن قوله واطلاقها اي اطلاق هذه الصفات الثلثة

وانما اراد جعلوا وانتصب قوله
لان السامع ليستر الى الشاعر
منه رحمه الله

على المنافقين على طريقة التشبيه البليغ المحذوف الاداة والمشبه قوله شاكي السلاح
اي حاده من الشوكة واصله شائك فنقلت العين الى مكان اللام والمقذف
من يقذف به في الحروب واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من الشعر على
منكب الاسد ورقبته ويقال فلان لم تقلم اظفاره اي ضعيف قوله المغلقين
من اغلق الشاعر اذا اتى في شعره بالعجب قوله ويصعد حتى يظن الجهول استعار
الصعود المكاني للعلو الرتبي ورتب عليه ذلك ما ترتب على هذا من ظن
الجهول قيل في البيت قصور في وصف علو الممدوح حيث اثبت هذا الظن
للجهول وجوابه ان في ذلك زيادة المبالغة في مدحه لاشعاره بان ظن كونه
محتاجا انما يصدر عن المتناهي في الجهل اذ العاقل يعرف ان الله تعالى اغناه
عما سواه فلا حاجة له في السماء فلا يظن هذا الظن قوله اسد علي البيت
لبعض الخوارج في هجو الحجاج اي انت اسد وبعده هلا برزت الى غزالة في الوغا
بل كان قلبك في جناحي طائر وعلي متعلق باسد بملاحظة ما يلزم من الجراءة
لا لانه مستعمل في معنى مجترئ وصائل لان الغرض ان اسدا في البيت مستعمل
في معناه الحقيقي على ان الكلام تشبيه محذوف الاداة ولا تشبيه بل هو كقولك
زيد مجترئ وذهب بعضهم الى انه استعارة ولنا هنا بحث يطلب من حواشينا
على المطول والفتح المسرحية الجناحين قوله اذا جعلت الضمير المستتر
في صم واخويه او المبتدا المقدر وهو هم والغرض لكنه تعاد معنى النتيجة وهي
قول الحاسب بعد جمع الاعداد المحسوبة فذلك كذا كالحمدلة لقول الحمد لله والحوقلة
لقول لا حول ولا قوة الا بالله قوله فهي اي الاوصاف الثلثة على حقيقتها

اي ان الثابت لهم على هذا التقدير حقيقة الصم والبكم والعمي ودواتها لا الاسم المشبه بها كما مر في الوجه السابق وليس المراد بالحقيقة اخت المجاز لان الاوصاف الثلثة على الوجه السابق مستعملة في معانيها الحقيقية ايضا اذ الكلام تشبيه بليغ لا استعارة كما عرفت هذا ولا يخفى ان التمثيل المذكور في الوجه السابق يتاتى هنا ايضا ولا وجه لعدم تعرضه لها لا اصالة عدم حذف الاداة **قوله** مثل الكناز الاجزاء اي تضامها وعلاقتها وتلاصقها تلاصقا شديدا وجراهم اي ليس فيه تجاويف وتفاه صماء اي رمح مصمت غير مجوف كالقصب وصمام القارورة بكسر الصاد ما تسد به **قوله** لا يعودون اورد وجوها ثلثة في الاول الرجوع بمعنى العود فيتعدى بالى وعلى الثاني عن الاقلاع والانتهاء ويتعدى بعن وعلى الثالث عدم الرجوع كناية عن التحير في الامر وهذا الوجه يناسب عود الضمير الى المستوقدين **قوله** او بابهما شئت عرضا او للاباحة لا للتخيير فان النحاة فرقوا بينهما بصحة الجمع وعدمه كذا في هذا الوجه **قوله** واسحم بالرفع عطف على نسج الجنوب في المصرع السابق وهو عفا آية نسج الجنوب مع الصبا عفا اي درس وآي جمع آية بمعنى العلامة والضمير للمنزل المحبوب ونسج الجنوب مع الصبا هبوبهما شبه احدهما بالسدى والاخر باللحمة والاسحم الاسود والداني القريب من الارض وصادق الوعد وفي بعض النسخ صادق الرعد اي بمطر ومعنى البيتان درس رسوم منزل الحبيبة هبوب الرياح في الغدو والرواح ومحا اثاره الغمام الماطر والسحاب المتقاطر وظاهر كلام المولف يعطي جواز ان يراد بالاسحم المطر والسحاب لكن وصفه

بالوثوق من الارض وصدق الوعد يشير الى الثاني وهو المفهوم من الكشاف **قوله** والاية تحتملهما اي ان يراد بالصيب المطر والسحاب وقوله وتنكيره الى اخره ناظر الى الاول وقوله وتعريف السما ناظر الى الثاني **قوله** وتعريف السما فيه اشعار بفائدة الوصف بكونه من السماء مع ان المطر والسحاب لا يكونان الا منه وحاصله ان اللام للاستغراق فيدل على ان الغمام مطبق اي يصيب بمطره جميع الارض وهذه الدلالة على تقدير ان يراد بالصيب السحاب ظاهره واما اذا اريد المطر فلانه اذا انصب من جميع الافاق لزم وجود السحاب فيها **قوله** ومن بعد ارض بيننا وسماء وه لذكراها اذا ما ذكرتها اوه كلمة توجع يستعمل مع اللام كما في المصرع الاول وبمن كما في الثاني وواوها ساكنة وقد تشدد فتكسر وقد تقلب الفا فيقال آه من كذا والغرض الاستشهاد على ان كل قطعة من السما يسمى سما فان الشاعر يتوجع من بعد الارض والسماء الواقعين بينه وبين محبوبته وليس بينهما كل السما **قوله** اصله صيوب لقوله تعريف السما يعني ان تعريفها الاستغراقي يدل لما في لفظ الصيب من المبالغة ثم بينها من وجوه ثلثة الاول اصل اي المصدر المشتق منه وهو الصوب الذي هو شدة نزول المطر او مادته المولفة منها وهي الصاد المستعلية والياء المشددة والباء الشديدة والثاني بناء صيغة فانها صفة مشبهة دالة على الثبوت والثالث التنكير الدال على التعظيم والتهويل **قوله** بتتابع القطر اي مع تتابع القطرات والا فالتقارب وحده لا يقتضي التكاثف كما لا يخفى وانما كان التكاثف سببا للظلمة لانه يوجب قلة الهوى

فالتتابع [illegible]

المستنير المتخلل بين القطرات كذا في حواشي الكشاف للسيد وغيره ولا يخفى ان
الحكم باستنارة الهوا في الليل المظلم مع تطبق الغمام مشكل اللهم الا ان
يدعي استنارة في الجملة من اشعة الكواكب النافذة في الغمام قوله مع
ظلمة الليل ليس في الاية الكريمة ذكر الليل لكن يشعر به قوله سبحانه كلما اضاء
لهم مشوا فيه قوله وجعله مكانا يريد ان كلمة في مستعارة لمطلق التلبس وهو
حاصل والمراد بمحدره مصبه ومتلبسي حال من اسم ان قوله وفاقا
اي عند من يشترط الاعتماد كسيبويه وعند من لا يشترط كغيره فقوله لانه
معتمد تعليل لحصول الوفاق هنا قوله اذ احجمت بها اي ساقتها وحث
الارتعاد خبر ثان للوعداء ماخوذ منه ولا باس برد المجرد الى المزيد
اذا كان اعرف كالوجه من المواجهة قوله يسقون الخ الضمير للعصابة
في البيت السابق وهو لله در عصابة نادمتهم يوما بجلق في الزمان الاول
وغرضه وصف معاشرته وهو من انشد للملوك الشام وجلق بالتشديد
وكسر الجيم واللام بلد الشام وبردى بالتحريك نهرها والبريص بفتح البا
شعبة منه والتصفيق نقل الماء من انا الى انا للتصفية والرحيق صفوة
الخمر والسلسل السهل الانحدار وعليهم متعلق بورد وبروى مفعول ليسقون
ويصفق مبنيا للمفعول حال منه وهو منقول بالياء المثناة من تحت مع
ان بردى مؤنث بالف التانيث فالمعنى ماء بردى كما قاله والباء في بالرحيق
للمصاحبة اي ممزوجا بالخمر الصافي قوله والجملة استئناف ويجوز جعلها
نعتا لذوي صيب ويكاد البرق نعتا آخر قوله من العمقى بالعين المهملة
المعجمة

واليا

واليا المثناة من تحت شدة شهوة اللبن والمراد سقاه اللبن لشدة شهوته
له والقصف شدة صوت الرعد واتت عليه اهلكته قوله لا استواء كلا
البنائين في التصرف ولو كان من القلب لكان التصرف في الاصل اكثر قوله وهي
اي الصاعقة في الاصل الاسم لحق فيه لانها اسم ويجوز ان تكون التاء للنقل
من الوصفية الى الاسمية قوله على العلة ولما كان مجي المفعول له معرفة قليلا استشهد
له بالبيت والغفر الستر والعفو والعوراء الكلمة القبيحة وادخاره مفعول
لاجله وآخر البيت واعرض عن شتم اللئيم تكرما قوله خلق الموت والحياة
والاعدام لم تخلق وقد يدفع بان المراد وخلق مصححها او بان عدم الملكة له
شائبة التحقق فلا يبعد اطلاق المخلوقية عليه قوله كما لا تفوت المحاط به
فلفظ محيط استعارة مصرحة تبعية قوله وكاد اي كاد خبر محط ليس فيه
شائبة الانشائية ولذلك جاءت متصرفة كسائر الافعال الاخبارية بخلاف
عسى اذ لم تات الا ماضيا لانها لانشاء الرجاء ولا تصرف في الانشائيات
غالبا كنعم وبئس وحولا من غير ان نعت فعلا اي اخرج من التصدير بان
الدالة على الاستقبال فان المضارع المجرد عن علامة الاستقبال ظاهر في
الحال متعلق بالجزو اي حذف ان قوله ويخطف بكسر الخاء وتشديد الطاء
المكسورة والاصل يختطف فلما سكنت التاء للادغام اجتمع الساكنان فكسرت
الخاء لان الساكن يحرك بالكسر قوله هما الظاهر ان الضمير للعقل والدهر في السابق
وهو اخاولت ارشادي فعقلي مرشدي ام استمت تاديبي فدهري مؤدبي
الخطاب للعاذلة وهمزة حاولت للانكار والاستفهام التسلط في الطلب وغرضه

الانكار على العاذلة في تطلب ارشاده وتاديبه فكانه يقول كفي عن ذلك فان
عقلي ودهري قد كفياك مؤنته ثم كانها قالت لم كيف ارشدك عقلك وادبك
دهرك فاجابها بقوله هما الظلمان لي الخ ووجه ظلم العقل والدهر له انه لا يطيب
عيش العقلاء ولا يصفو الدهر للفضلاء والمراد بحاليه قيل يومه وليلته وقيل ما
يتوارد عليه من كل ضدين كاليسر والعسر والغنى والفقر والفراغ والشغل وثم
هي العاطفة فاذا لحقتها التاء اختصت بعطف الجمل والمراد باجلائهما ظلامهما
افادتهما له ثمرتها الارشاد والتاديب وبالدهر والاشيب الاورد في السن الاشيب
في العقل لكثرة التجارب ومقاساة الشدائد والاهوال **قوله** اذا ركدت اي
سكنت ولم يكن لها رواج وقد سبق في قوله تعالى يقيمون الصلوة اي قامت السوق
بمعنى نفقت فالكلمة من الاضداد **قوله** بقصيف الرعد شدة صوته وميض
البرق لمعانه وهذا التقدير لبيان الربط المعنوي بين هذه الجمل وربما
اذا الظ عطفها على كلها اصلها لكم وربما جعلت اعتراضية على راي صاحب الكشاف
من وقوع الاعتراضية في آخر الكلام ويمكن عطفها على يجعلون اصابعهم
فلو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع لما كان تعلق فعل
المشيئة ببكاء الدم غريبا لم يسع الشاعر بحذفه وايضا فرعا لو خ ان المراد
لو شئت ان ابكي دمعا بكيت دما كما قال الشاعر ولم يبق مني الشوق غير
تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا **قوله** وظاهرها الدلالة المشهور انها
لانتفاء الثاني لانتفاء الاول اي وضعت للدلالة على انتفاء الثاني في
الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فيه لكنها قد تستعمل للدلالة على الزوم الخ

وقيل الشيب في غير اوانه لتتابع الاهوال اشنع

للشرط من غير قصد الى القطع بانتفائهما فيفيد ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم
بانتفاء الاول وتسمى لولا الاستدلالية وهذا المعنى هو المراد هنا **قوله**
لانه في الاصل الخ غرضه ان هذا المصدر راجع بمعنى الفاعل او المفعول
والموجودية على الاول ظاهر واما على الثاني فلان الشيء اذا اطلقت ينصرف
الى الفرد الكامل وهو شيئته تعالى وما شاء الله تعالى كونه موجودا ولو في المستقبل
فهو موجود في الجملة ولا يخفى على ذوي الافهام وجوه الخدش في هذا الكلام
قوله بلا مثنوية اي بلا استثناء كما يلزم المعتزلة من استثناء الممتنع واما
الواجب فاستثناؤه لازم على الفريقين الا ان يدعى عدم دخوله في الشيء
في متعارف اهل اللسان ولا يخفى ان المعتزلة ان يقولوا مثل هذا في الممتنع
قوله من القدر بالسكون والوجه الثاني هو المناسب لقدرة الله تعالى والاغلب
في قدرة غيره فكان الاولى تقديمه **قوله** وفيه اي في قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير
دليل على هذه الامور الثلاثة ولا يلزم على بعضها تحصيل الحاصل على تفسير
القدرة بصفة تؤثر على وفق الارادة وجعل التاثير الايجاد لان ايجاد
الموجود بوجود هو اثر ذلك الايجاد غير محال على ان القدرة على ايجاده
وحاصله بان يعدمه ثم يوجده وكان يكفيه ان يقول حال حدوثه وبقائه
ومما يتوهم ان ذكروا الممكن ليشمل الممكن القديم كالعقول وصفاته تعالى عند الاشاعرة
فانها ممكنة قديمة وتقدم القصد والارادة على اثر القادر المختار لا يستلزم
حدوثه لجواز تقدمها تقدما ذاتيا لا زمانيا فهوهما لا يستقيم على مذهب جمهور
المتكلمين من ان علة الافتقار الى المؤثر انما هو الحدوث لتاديته الى افراد

... الاشياء ... عن انتفاء الاول ... زنين متعدد ... هو الواجب ... وغير متعدد ...

... لاقتضائه جواز وجود ممكن مستغن عن المؤثر فلا يمكنهم الاستدلال بوجود الممكنات على وجود الواجب تعالى ...

باب اثبات الصانع وانما يتمشى على مذهب المنزر التعليل من ان علة الافتقار هو
الامكان وحده وهو لا يلزمهم القول بانه سبحانه موجب في بعض الاثار
كالصفات التي يتوقف عليها تاثير المختار من الارادة والعلم والقدرة
وقد التزموه وهو كما ترى قوله لانه اي لان كلام من هذه الثلثة وفي الثالث
رد على بعض المعتزلة قوله والظاهر ان التمثيل الخ اي تمثيل المستوقدين
واصحاب الصيب وذكر الحيرة والشدة لعله من قبيل اللف والنشر
والمكابده مقاساة الشدة وما مصدرية وتحتمل الموصولية والموصوفية
واحدقه السما اي احاطته وغلبت عليه بالسحاب والمطر قوله كان قلوب
الطير هو يصف العقبان بكثرة الصيد رطبا ويابسا ولدى وكرها
احوال من القلوب والعامل كان والمتعاطفان في اخر البيت خبر كان
وهو نشر للف واعلم من قبيل البيت سقف وجدران والحشف اردا
التمر والبالي اليابس المتاكل قوله حقيقة اي لغة والانتهاز الاغتنام ضمنه
معنى الاتخاذ فعداه الى مفعولين والحراك بالفتح الحركة وصاحب القيل
هو الامام الراغب الاصفهاني والارتباك الاختلاط والاهتزاز التحرك
والنشاط والرفد بكسر الراء وسكون الفاء العطا والطلح النشوق وعرض
له الشيء بالتشديد عرض له قوله لما عدد فرق المكلفين وهم المتمحضون
في الايمان قلبا ولسانا والمتمحضون في الكفر كذلك والذبذبون المخالفة
قلوبهم السنتهم واراد عما صادفا امورهم ما اقتصر فيما عمادهم وافكارهم
او تنتهي اليه حالهم من الهدى والفلاح والختم والعذاب والخسران والحيرة

ولا يخفى ان الاقبال على الفرق الثلث بهذا الخطاب انما يتم اذا كانت
هذه الاية مدنية اذ المنافقون انما حصلوا بالمدينة وبعد الهجرة فكلامه
مبني على عدم الاعتداد بما اسير وبه عن علقمة والحسن ويجي الكلام فيه
قوله تنشيطا اي للسامع اي لكل من يسمع هذا الخطاب باذن قلبه بعد ان
يجلو عليه بصيرته ويهتدي بنور فطرته من اي الفرق الثلث كان للاشعار
بسعة الرحمة واللطف وعدم سد باب الصلح والقبول ورجا الصفح عن عظائم
الجرائم فلا ييأس المذنبون وان كثرت ذنوبهم وظهرت عيوبهم قوله لنداء
البعيد وقيل المطلق المنادى وهو مختار ابن الحاجب وتوجيه الاعتنا
بالدعوة تخييل ان المخاطب الذي عما يستحقه من السعي لرفعة شانه وسمو مكانه
بعيد عنه قوله لان نائب مناب الفعل هذا التعليل يقتضي كونه وحده
جملة مفيدة اذ لا دخل للمفعول به في تحقق اصل الجملة الا ان يلتزم ان
النيابة انما هي مع ضم المنادى اليه ولا يخلو من بعد قوله لانها كحلتين
وجه التشبيه ان يا لم توضع للتعريف اصالة وقد يتصل بها بمجرد الندا
من غير ان تفيد تعريف المنادى كقول الاعمى يا رجلا خذ بيدي قوله
لاستقلاله باوجه من التاكيد هي تكرار الذكر والايضاح بعد الابهام والاختيار
لفظ البعيد وتاكيد معناه بحرف التنبيه قوله وما روي عن علقمة والحسن المستفاد
من الكشاف ان المراد بالمكي في هذا الحديث ما كان خطابا لمشركي مكة وان
نزل بالمدينة لا المعنى المشهور وهو ما نزل قبل مهاجرته صلى الله عليه وآله
من مكة ولا يخفى بعده وعدم دلالة اللفظ عليه وكون السورة مدنية لا ينافي

قال مولانا في الكشاف بلغنا باسناد صحيح عن ابراهيم عن علقمة ان كل شيء نزل فيه يا ايها الذين امنوا فهو مدني وبا ايها الناس فهو مكي وقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم من الناس من قبل انتهى كلامه وعرض ان صح تلك الرواية خطاب لمشركي مكة فلا دلالة فيه على اختصاص الناس في الاية بالمشركين ... المعلق الرد عليه بان ... بغيرها الى النبي صلى الله عليه وآله ...

كون هذه الاية ههنا مكية بحكما في كثير من السور وكونها مكية لا يقتضي
الاختصاص بالكفار لوجود المسلمين بمكة ثم نعم يخرج عنها المنافقون
على ما قلناه قيل هذا الحكم الا ان يغير المكي بما نزل بها ولو بعد الهجرة
وهو غير نادر **قوله** ولا امرهم بالعبادة غرضه دفع ما قد يظن من ان
هذا الحديث كما يوجب تخصيص الخطاب بالكفار يقتضي امرهم بالعبادة
اي تكليفهم بالاتيان بها حال الاتصاف بالكفر والاتيان بها والحالة
غير هذه تعذر اذ المراد بها المعنى الظاهر المتبادر عند الاطلاق اعني اعمال
الجوارح وهي مشروطة بالاسلام وحاصل الجواب انها قدر مشترك بين
الشروع فيها واحويه فانهما عبادة ايضا وليس المطلوب من الكفار الشروع
فيها حال كفرهم المانع منها بل بعد رفعهم بالاسلام والممتنع طلبها منهم بشرط
الوصف لا بحال الوصف والمولف الفاضل اغا طول الكلام وتعرض الاشتغال
المعنوي لتنحيم بعبادة سوال اخر مشهور وهو ان القول بشمول الخطاب الكفار
وغيرهم يقتضي استعمال لفظ العبادة في حقيقتها ومجازها اذ المراد بها
بالنسبة الى الكفار احداثها والشروع فيها والى المسلمين الزيادة والمواظبة
عليها هذا ولو حملنا العبادة ههنا على ما يشمل المعرفة ولم يسمع دعوى
كون المتبادر منها افعال الجوارح لم يكن بعيدا **قوله** ومن المومنين
عطف على قوله من الكفار **قوله** تنبيها على ان الموجب للعبادة اي المقتضي
لها هو التربية فان تعليق الحكم على الوصف يشعر بعليته او ان الذي صيرها
واجبة هو نعمة التربية التي هي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا او شكر النعم

واجب او الغرض ان سبب التكليف بالعبادة حصول التربية فكان شغل المكلف
بالعبادة واستعماله فيها تربية له فتفطن **قوله** ويحتمل التقييد والتوضيح
اي في الاولين ايضا لانهم كانوا يعتقدون ان الله سبحانه رب الارباب
وخالق العالم وان الاصنام شفعاؤهم عنده تعالى فينصرف اطلاق الرب
اليه سبحانه وكلام صاحب الكشاف وحواشيه في هذا المقام ليس كذلك فتدبر
ما يتقدم الانسان بالذات قيل اراد به النفس الناطقة على القول
بحدوثها وتعلقها بالبدن حال كمال الخلقة واستعداده لفيضانها
عليه من المبدا العالي وظاهر التعميم في كلامه شمول ذوي العقول وغيرهم
من المجردات والماديات البسايط والمركبات **قوله** والجملة غرضه
الجري على ما قيل من ان الصفة والصلة يجب معلوميتها عند المخاطب
وتقريرهما في ذهنه وفيه كلام يطلب من مظانه **قوله** اما لاعترافهم هذا
الوجه لا يلايم ما اختاره من شمول الناس الفرق الثلث وارجاع المجرورينا
اليهم لا يساعد الاستشهاد بالايتين الا بتكلف وارجاع ثانيهما الى بعض
مرجع الاول كما ترى وايضا فهذا الوجه لا يلايم ثاني وجهي الحالية لعدم
الاعتراف بالقيد الذي هو المقصود من الكلام فتامل **قوله** او لتمكنهم من
العلم هذا الوجه غير بعيد عن ملاءمة ما اختاره من الشمول الشمول
التمكن الكلي ولا عن ملاءمة ثاني وجهي الحالية لتمكنهم من العلم بالقيد
قوله على ما تيم عدي الخ لا ابو فقنكم في سوقة عمرو اي لا تقعوا السبب
تعرضه لما جاتي في حكم فاعفوه عني لتسلموا من لساني **قوله**

في حده الحاسة الحل تعطش
اي ضيره فقدهم
ولاعترافهم او
خيلا اعترافهم
وشمولهم
وتمكنهم

حالهم الضر وتوسط الحال بين النقيض وبعد صاحبه عنه مغتفر ان في
جنب عدم الخروج عما هو الحقيقة والعدول عن تقييد المقصود من
الكلام والاحتياج الى القول بالتغليب كما يلزم من الوجه الثاني فلكن
قدمه عليه قوله وهو التبري ضمنه معنى الالتجاء والميل فعداه بالى
قوله في صعق ومن يرحم فلعل خارجه عن حقيقتها والضمير في اجره للتقوى
بتاويل الاتقاء كضمير استانه والرجوع الاول اليه تعالى خارج عن نهج الصواب
واراد بالاسباب النعم الظاهرة والباطنة وبالدواعي ارسال الرسل وانزال
الكتب بالوعد والوعيد قوله والمعنى على ارادتهم جميعا لا يخفى ان شمول من علم
لغير ذوي العقول كما هو المستفاد من كلام السابق يقتضي كون الجمادات
بل الجمادات مطلوبا منهم التقوى وهو كما ترى ولعل بناء هذا الوجه على
ان يراد بمن قبلكم الامم السالفة كما في الكشاف قوله وقيل تعليل للخالق
القائل بانه الانباري وجمع من النحاة والحوفي ورود لعل بمعنى كي قليل لانه غير
ثابت في اللغة قوله والايه تدل على ان الطريق حيث علق الحكم بعبادته وحده
على ما يشعر بالعلية ويؤذن بالاستحقاق من خلق المصنوعات الانفسية والافاقية
على ما لا يخفى على من اهتدى بنور الفطرة قوله وان العبد لا يستحق المنازع في ذلك
المعتزلة وقد قالوا يقبح عقلا ان يتفضل شخص على آخر بنعم ثم يكلفه بالاتيان
باطور شاقة تادية للشكر عليها من غير ان يوصل اليه ثوابا على فعل تلك الامور
الشاقة ولو كان ايجاب العبادات في مقابلة النعم السابقة كما يقولون لم يكن
سبحانه متفضلا ومنعما بها بل كان كمستاجر دفع الاجرة الى الاجير قبل العمل

العبادات

هذا كلامهم قوله او مبتدا خبره فلا تجعلوا هذا الوجه بعيد وقريب منه
جعله مفعول يتقون والعائد منه حذا جعل الخبر رزقا لكم بتقدير يرزق
رزقا لكم اختاره بعض المحشين قوله من الافعال العامة التحقيق مصرح
في كل الافعال الخاصة والمراد بمعنى صار وطفق ما اشتركا فيه من التلبس
بالشيء والاخذ فيه قوله فقد جعلت قلوص بني سهيل القلوص بفتح
القاف الابل الشابة والاكوار جمع كور بالضم الرحال والجار متعلق
بتقريب وهو خبر من تقربت والمراد انهم لضعفهم وشدة خوفهم لا تبعد
ابلهم عن ضانهم حال الرعي خوفا من اخذ اعدائهم لها قوله والتصيير
الخ التصيير الفعلي هو الاصل فلهذا افرده عن اخويه والقولي وضع الشيء
بمحض القول والتسمية من دون اعتقاد والعقدي وصفه باعتقاد
غير مطابق للواقع وقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا يحتمل القولي اختاره القرطبي والعقدي واختاره الشيخ قوله
وذلك لا يستدعي رد لاستدلال البعض بالايه على عدم كروية الارض ومحصل الرد
الايه على كرويتها مما يذعن به كل من وهبه الله ادنى حدس وان كانت
الدلائل المثبتة غير سالمة من خدش قوله جمع سماه كنواه وقد تقرا بالهمز على
وزن طلحة ولا يخفى انه كان تفسير السماء هو عند قوله تعالى او كصيب من السماء
قوله الممزوج بالتراب اشارة الى ما عليه الاطباء من ان الماء لا يغذو لبساطته
قوله او الابداع عطف على جعل والوجه الاول يلائم مذهب الاشعرية وهذا
يلائم مذهب المعتزلة قوله للتبعيض لامور ثلثة ووجه الاول تبادر

الرحمن ح



التبعيض من التنكير وبما مع جمع القلة ووجه الثاني رعاية التناسب بين
الطرفين على الوسط واما الثالث فظاهر ولكن انما يحصل من تتمة الثاني واراد بقوله
ليكون بعض رزقكم الاشارة الى ان نصب رزقا على المفعول لاجله فهو باق
على مصدريته ومراده بعدم اخراج كل الثمرات بالمطر ان كثيرا منها لم يخرج بعد كم
الازهار بعد لان بعضها يخرج عن الانهار والقنوات دون المطر فان مياه
الارض كلها من السماء سيجيء بيانه في سورة الزمر ان شاء الله تعالى **قوله** ورزقا
مفعول به لا لكان في التبعيض والمبين رزقا تقدم عليه مبينه كما في المثال الذي
ذكره **قوله** لانه اراد اورد وجوها ثلثة حاصل الاول انها جمع الثمرة التي يراد
بها في نحو اثمرت تهم الكثرة فالكثرة حاصلة في هذا الجمع ايضا وحاصل الثاني
قيام جمع القلة مقام جمع الكثرة كالجنات في الجنة بدليل كون التكثير فيه وبالعكس
كالقروء لذكر الثلثة وحاصل الثالث ان امتياز الجمعين انما هو حال التنكير
اما مع التعريف باللام فكل جمع للكثرة **قوله** متعلق باعبدوا واذكروا ونحوها
اربعة وحاصل هذا انه مرتب متفرع على مضمون ذلك الامر اي اذا الحق
ربكم الذي خلقكم العبادة منكم وامرتم بها فلا تشركوا به احدا لتكون عبادتكم
مبنية على ما هو اساس العبادات وهو توحيده سبحانه وحاصل الثاني انه
من قبيل زرني فاكرمك وربما شرط سببية الاول للثاني وليست العبادة
سببا للتوحيد بل هو مبناها واساسها وقد يدفع تارة بان الغرض
التنبيه بجواب الامر الجنسية بعده وشبيه الشيء يعطى حكمه واخرى بان العبادة
قد تؤدي الى نفي الشرك كما قال تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ونحوها

كما ترى **قوله** او بالجعل هذا ثالث الوجوه وتوضيحه ان يقال انه مترتب على
قوله سبحانه تتقون لا المشابهة بين لعل وليت كما ذكره القوم لان ذلك
انما يجوز اذا كان مع الترجي شائبة من التمني لبعد المرجو من الموقع وهو
يستلزم تبعيد المخلصين الذين هم من جملة المخاطبين عن التقوى وبابا ه
المعرض لهم في صورة من يرجى منه التقوى لترجح امرها وكثرة اسبابها
والدواعي اليها كما مر بل لاشتراك لعل مع الاشياء الستة في كونها
غير مثبتة للكون المعد فيها على احد الوجود والعدم فاشبهت الشرط
هذا ولا يذهب عليك ان حمل التقوى على ما هو منتهى درجات السالكين
كما فعله المؤلف يأبى جعل عدم الاعذار نتيجة لها لحصوله قبلها ولو
حملت على اول مراتبها الكائنة في هو فلا محيص الا ان يراد بها الانقاذ
من العذاب على ما في الكشاف **قوله** او بالنهي هذا رابع الوجوه فيكون
مبتدا من قبيل الذي ياتيني فله درهم وقد يظن ان هذا ثالث الوجوه المذكورة
في الكشاف والمؤلف بسطه ووضحه وليس بسديد عند التامل فان كلام الكشاف
ينادي بجعل الذي خبر مبتدا محذوف وعلى ان يكون النهي مرتبا على مضمون
الجملة اي هو الذي نصب لكم ادلة التوحيد فلا تشركوا وهو على الاخر
لا حاجة فيه الى تاويل الانشا بتقرير بالاخبارية ليصح وقوعها جزاء ولا
الى تضمين المبتدا معنى الشرط ليصح دخول الفاء في الخبر ولقد كان على
المؤلف ان يذكره ايضا فانه وجه رضيي لا غبار عليه ولا ادري ما
الباعث على الاعراض عنه وما يظن من انه يوهم ان كلامه هذا هو

جعلهم

مراد صاحب الكشاف لما سبق الى الوهم من قوله او بالذي جعل لكم اذا رفعته
على الابتداء فلا بد من بعث مناسل قوله المثل المساوي المعادي والاستشهاد بالبيت
على ان الند بمعنى المثل لا على انه بمعنى المساوي والجعل فيه بمعنى التصيير القولي او
الاعتقادي كما مر والى بمعنى لى تقدم على موصوفه فصار حالا وقيل هو
منسوب الى الحال من تميما والاولى اولى وتنوين حسب للتحقير اي ليس لله
الحقير الحسب فكيف لمثلي قوله وسمه ما يعبده المشركون الخ دفع لما يتوهم ان
المشركين انما يعتقدون في الاصنام انها شفعاؤهم عند الله تعالى ولم
يزعموا انها واجبة الوجود فكيف يصح جعلها اندادا له سبحانه قوله ولهذا
اي ولاجل التشنيع ايضا وربما مفعول ادين بمعنى اطيع واعبد وليس
المراد بالالف خصوص العدد بل الكثرة لانها نهاية مراتب الاعداد المفرده
الاصلية واذا انقسمت الامور اي امور الملل والاديان قوله وعلى هذا
اي على تقدير الحالية وغرضه دفع ما يظن من ان مدلول الآية اختصاص تحريم
الشرك بالعالم والمرتب بعلم الفعل قوله مع ما دل عليه الظاهر غرضه ان
المعنى الظاهري الذي تعاهده اهل اللسان مراد ومقصود ايضا لا ان المقصود
ليس الا المعنى الباطني فان ابطال الظاهر هو راي الباطنية الذين نظروا
بالعين العوراء الى احد العالمين ولم يتنبهوا المواذنة بينهما كما ان
ابطال الاسرار مذهب الحشوية والجمع بين الامرين هو طريق اهل الكمال
فقد فهم موسى على نبينا وعليه من الاله الخ بخلع النعلين وباطنا باطراح
العالمين وكذلك الكاملون اذا سمعوا قول النبي صلى الله عليه وآله لا

تدخل الملائكة بيتا فيه كلب او صورة فيخرجون الكلاب من بيوتهم ثم يقولون
اذا كان حفظ البيت الذي هو الحائط عن الكلب الصوري فلا ريب ان تخلية بيت
القلب عن الكلب المعنوي الذي هو الغضب اولى وقس على هذا نظائره في القرآن
والحديث والله الموفق قوله فان لكل آية هكذا ورد في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وآله والمراد بالظهر ما ظهر من المعنى الجلي المنكشف وبالبطن ما بطن
ولم يظهر على غير من نور الله قلبه بنور المعرفة وبالحد طرفا الظهر والبطن وبالمطلع
ما يصعد به اليه فمطلع الظاهر العلوم العربية واسباب النزول والخاص
والعام والناسخ والمنسوخ وامثال ذلك ومطلع الباطن تطهير النفس
عن ادناس جاذ العزجر وترقيها بملازمة الطاعات والرياضات الى
عالم القدس قوله التي بذت الباء والذال المعجمة المشددة اي غلبت والمراد
بالمنطق البليغ والضاد المعاداة والمضارة للاضرار والمعارة بالعين
المهملة والزاي المعجمة المغالبة والمعارة بالمهملتين المضارة قوله والسورة
الطائفة الخ هذا التعريف انما هو على مذهب من لا يجعل البسملة آية من كل
سورة الخ والمراد من كون اقلها ثلاث آيات اقل جنسها والا لم
يصدق على شيء من السورة لو قال البسملة اقل من ثلاث آيات الكان اولى
وقد سبق لنا الكلام في هذا المقام عند تفسير الفاتحة فتذكره

تمت بعون الله وحسن توفيقه على يد العبد الضعيف
المذنب العاصي احمد بن عبد عالي ... الى رحمة ربه الغني
المسيء ... تجاوز الله عنه ... وجميع ...
مع النبي وآله المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين

[illegible]

من جملة فوائد شيخنا الشيخ علي ادام الله فوائده

ومن ذلك عبارة القاضي البيضاوي سئلت عنها فخطر لي في حلها ما ترى وهي انه قال
والتغليب فيه للايجاز والمبالغة والتعليل بعد قوله تعالى حكاية وقالوا لو كنا نسمع او
نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير فاريد مني بيان
معنى التغليب والايجاز والمبالغة والتعليل فكتبت في الجواب اقول الذي خطر
لي في حل هذه العبارة ان قوله تعالى وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب
السعير معناه والله اعلم ما كنا داخلين فيهم ففي الاتيان بفي دون من دلالة على
انهم ليسوا منهم بل هم داخلون معهم وليسوا من الاصحاب ولو كانوا منهم لقيل من
اصحاب السعير اذا تقرر هذا فاعلم انه يقال زيد صاحب الدار والمال مثلا ونحو ذلك
اذا كان مالكا لما ذكر ومتسلطا عليه ومتصرفا فيه ونحو ذلك فاهل السعير لملازمتهم
له واقامتهم فيه واختصاصهم كانوا كانهم اصحابه ومالكوه والمختصون به فاضيف
ذلك اليهم وجعلوا اصحابه مبالغة كما حكم ص في قوله تعالى صم بكم عمي بذلك على من لم يعمل
بما يسمع ولم يتكلم ولم يعمل بما يرى مما هو مطلوب منه انه اصم وابكم واعمى لمشابهته فعله
فعل اهل هذه العلل ففي تسميتهم اصحاب السعير مبالغة ظهرت لك مما ذكرته اذا تدبرت
هذا فقول القاضي والتغليب فيه للايجاز والمبالغة والتعليل معناه ان التغليب في
قوله تعالى فسحقا لاصحاب السعير من ان الدعا بالسحق وقع على اصحاب السعير الذين
دخل فيهم من لم يكن منهم باعتبار تسمية هذا الوصف بل كانوا داخلا فيهم وقد
صار هنا من جملة الاصحاب تغليبا فالدعا واقع على الجميع مع تسميتهم كلهم باصحاب
السعير ولولا اعتبار التغليب لم يكن داخلا تحت الدعا سوى اصحاب السعير
المتقدمين مع ان الدعا عليهم وعلى من دخل فيهم بل الداخلون هم السبب في تحقق
الدعا ووقوعه فهو ظاهر في حقهم فوجه اعتبار التغليب ان الكلام الاول
لما كان دالا على خروجهم من كونهم اصحابا مثلهم وكان ما بعد الدعا بالسحق دالا

بقرينة السياق على كونهم منهم كان بحسب الظاهر الكلام الاخر منافيا للاول فاذا حمل
على التغليب زال هذا الاشكال ويمكن ان يقال في رفع الاشكال ان قولهم ما كنا في اصحاب
السعير بحسب اعتقادهم وقطع انفسهم بالخروج عنهم والنزول عن مرتبتهم او تسميتهم انهم
ليسوا من اهل هذه المرتبة وقوله تعالى فسحقا لاصحاب السعير رد عليهم بانهم من جملة
اصحابه لا من باب التغليب والا انهم خارجون عنهم وداخلون في جملتهم او يقال ان
في الاتيان بفي كونهم منهم ومعنى ما كنا في عدادهم ونحوه فلا تغليب ايضا والله اعلم
ووجه الايجاز انه بعد اعتبار التغليب صار اوجز من ان يقال فسحقا
لهم ولاصحاب السعير او فسحقا لهم ولمن دخلوا معهم او فيهم ونحو ذلك ووجه
المبالغة يظهر مما ذكرته فانهم لملازمتهم للسعير وشدة تلبسهم وطول تنعمهم فيه كانوا
جميعا كانهم اصحابه والمختصون به والمتصرفون فيه فاضيفوا اليه وجعلوا اصحابه
مبالغة لشدة مناسبتهم بذلك وربطهم به سواء في ذلك من كان اولا من اصحابه
ومن دخل فيهم فصار الداخل معهم من الاصحاب مبالغة وان لم يكن حصل له ما يقتضي
كونه صاحبا مثلهم فقد حصل من التغليب هذه المبالغة مع حصول اصل المبالغة
ووجه التعليل انه قد تقرر ان التعليق على المشتق مشعر بالعلية ففي هذا
التغليب تعليل بجعلهم جميعا اصحاب السعير والدعا عليهم جميعا بالسحق تعليل بان ذلك
يستحقونه لكونهم اصحاب السعير فلو قيل فسحقا للجميع اولهم ولمن دخلوا فيهم ونحو ذلك
لم يشعر بالتعليل فقد حصل من هذا التغليب الايجاز والمبالغة والتعليل وقد خطر
لي اوجه اخر في الاتيان بالظاهر دون المضمر والعدول عن مقتضى الظاهر احدها
انه لو اتى بالضمير فقيل فسحقا لهم لكان الدعاء على المحدث عنهم الداخلين في جملة اصحاب
اصحاب السعير فقط بخلاف الاتيان بالظاهر فان الدعا يعم الجميع الثاني
انه لو قيل فسحقا لهم بعد الاعتراف بالذنب لم يحسن ترتيب الدعا بالسحق وترتيبه بعد



الاعتراف بالذنب كما اذا قيل اعترف زيد بذنبه فبعده فاتى بالظاهر لئلا يوهم
انه بحسب الظاهر وبادي الراي متفرع على ان المناسب الدعا للمعترف للعلم
او السكوت عنه الثالث انه اذا قيل مثلا قاتل الله زيدا وكان ظالما في الواقع
انكر من سمع بذلك ولم يعلم بحاله حتى انه ربما وقع الانكار ممن يعلم ذلك من حيث ان
الدعا مجرد عما يقتضيه فاذا قال قاتل الله الظالم فان القائل هذا اتى بما يرفع ذلك
فكانه اتى ببرهان ما يقوله والاية من هذا القبيل لو ذهل السامع عما تقدم الاعتراف بالذنب
مع توسط وهذا وجه غير ما تقدم من قاعدة كون التعليق على المشتق مشعرا بالعلية
تقدم من الرابع ان في الدعا على اصحاب السعير بالظاهر المذكور دون المضمر مما ذكر
تنبيها وايقاظا لكل قادر على ان لا يكون منهم ليس في الاتيان بالضمير والله تعالى
اعلم وليس هذا تفسيرا وتاويلا للاية بل بيانا لما يظهر من فصاحة القران وبلاغته
واعجازه ولم اسلك سبيل الايجاز لقصد التوضيح لكل [illegible]

